وكذلك نكالا من الله وان شئت كانا منصوبين على المصدر الذى دل عليه فاقطعوا لان معنى فاقطعوا جازوهم ونكلوا بهم قال
الازهري تقديره لينكل غيره نكالا عن مثل فعله من نكل ينكل اذا جبن المعنى لماذكر سبحانه الحكم فيمن اخذ المال جهارا عقبه ببيان
الحكم فيمن اخذ المال سرا فقال والسارق والسارقة والالف واللام للجنس فالمعنى كل من سرق رجلا كان او امراة وبدأ بالسارق هنا لان
الغالب وجود السرقة فى الرجال وبدأ بالزنى فى النساء فقال الزانية والزاني لان الغالب وجود ذلك فى النساء فاقطعوا ايديهما اي
ايمانهما عن ابن عباس والحسن والسدي وعامة التابعين قال ابو على فى تخطي المسلمين الى قطع الرجل اليسرى بعد قطع اليد اليمنى وترك
قطع اليد اليسرى دلالة على ان اليد اليسرى لم ترد بقوله فاقطعوا ايديهما الا ترى بذلك لم يكونوا ليدعوا نص القرآن الى غيره وهذا يدل على ان
جمع اليد فى هذه الاية على حد جمع القلب فى قوله فقد صغت قلوبكما ودلت قراءة ابن مسعود على ان المراد بالايدى الايمان قال العلماء
ان هذه الاية مجملة فى ايجاب القطع على السارق وبيان ذلك مأخوذ من السنة واختلف فى القدر الذى تقطع به يد السارق فقال
اصحابنا تقطع فى ربع دينار فصاعدا وهو مذهب الشافعي والاوزاعي وابو ثور ورووا عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال لا تقطع يد السارق الا فى ربع دينار فصاعدا وذهب ابو حنيفه واحتجوا بما روى عن عطاء عن ابن عباس ان ادنى ما تقطع فيه
ثمن المجن قال وكان ثمن المجن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة دراهم وذهب بن مالك انه يقطع فى ثلثة دراهم فصاعدا
وروى عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قطع سارقا فى مجن ثمنه ثلثة دراهم فقال بعضهم لا تقطع الخمس الا فى
خمسة دراهم واختاره ابو على الجبائى وقال انه بمنزلة من منع خمسة دراهم من الزكاة فى انه فاسق وقال بعضهم تقطع يد السارق
فى القليل والكثير واليه ذهب الخوارج واحتجوا بعموم الآية وبما روى عن النبي صلى الله عليه وآله قال لعن الله السارق يسرق
البيضة فتقطع يده وهذا الخبر قد طعن اصحاب الحديث فى سنده وذكر ايضا فى تاويله المراد بالبيضة بيضة الحديد التى لا تغفر
الراس فى الحرب والحبل حبل السفينة واختلف ايضا فى كيفية القطع فقال اكثر الفقهاء انه انما يقطع من الرسغ وهو المفصل
بين الكف والساعد ثم ان عند الشافعي تقطع يده اليمنى فى المرة الاولى ورجله اليسرى فى المرة الثانية ويده اليسرى فى المرة
الثالثة ورجله اليمنى فى الرابعة ويحبس فى المرة الخامسة وعند ابى حنيفة لا تقطع فى الثالثة وقال اصحابنا انه تقطع من رؤوس
الاصابع ويترك عقبه يعتمد عليها فى الصلوة فان سرق بعد ذلك خلد فى السجن وهو المشهور عن على عليه السلم واجمعت الطائفة
عليه وقد استدل ايضا على ذلك بقوله سبحانه فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ولا شك انهم انما يكتبونه بالاصابع ولا خلاف
ان السارق انما يجب عليه القطع اذا سرق من حرز الا ما روى عن داود انه قال يقطع السارق وان سرق من غير حرز والحرز من كل
شيء انما يعتبر فيه حرز مثله فى العادة وحده عندنا كل موضع لم يكن لغير مالكه الدخول اليه والتصرف فيه الا باذنه جزاء بما كسبا
اى افعلوا ذلك بهما مجازاة بكسبهما وفعلهما نكالا من الله اى عقوبة على ما فعلاه قال زهير ولولا ان ينال ابا طريف عذاب من
خزيمه او نكال اى عقوبة والله عزيز لا يغلب ولا يقهره عباده حكيم يفعل على وجه الحكمة فمن تاب من بعد ظلمه اى اقلع وندم على
ما كان منه من فعل الظلم بالسرقة واصلح اى فعل الفعل الصالح الجميل فان الله يتوب عليه اى يقبل توبته باسقاط العقاب بها
من المعصية التى تاب منها ووصف الله تعالى بانه تواب ومعناه اواب وهو من صفات المدح ان الله غفور رحيم فيه دلالة على ان
قبول التوبة تفضل من الله تعالى الم تعلم قيل انه خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
وقيل هو خطاب للمكلفين وتقديره الم تعلم يا انسان وانما يتصل هذا الخطاب بما قبله اتصال الحجاج والبيان عن صحة ما تقدم من
الوعد والوعيد والاحكام ومعناه الم تعلم يا انسان ان الله له ملك السموات والارض اى له التصرف فيهما بلا دافع ولا منازع يعذب
من يشاء اذا كان مستحقا للعقاب ويغفر لمن يشاء اذا عصاه ولم يتب لانه اذا تاب فقد وعده سبحانه بانه لا يواخذه بذلك بعد التوبة
وعند اهل الوعيد يقبح منه ان يواخذه بعد التوبة فعلى الوجهين معا لا تعلق لذلك بالمشية والله على كل شيء قدير معناه
قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد

مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله
شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم * اللغة
سماعون للكذب اى قائلون له يقال الا تسمع من فلان قوله اى لا تقبل قوله ومنه سمع الله لمن حمده اى تقبل الله منه حمده وفيه
وجه آخر وهو ان معناه انهم يسمعون منك ليكذبوا عليك والسماع اى الجاسوس والفتنة الاختبار واصله التخليص من قولهم فتنت
الذهب فى النار اى خلصته من الغش الاعراب ارتفع سماعون لانه خبر مبتداء محذوف اى هم سماعون ويجوز ان يرتفع على معنى ومن
الذين هادوا سماعون فيكون مبتداء على قول سيبويه ومعمولا منهم على قول الاخفش ويكون تقديره ومنهم فريقا سماعون للكذب
وقوله لم ياتوك فى موضع جر لانه صفة لقوم وقوله يحرفون الكلم صفة لقوله سماعون فيكون موضعه رفعا ويجوز ان يكون موضعه
نصبا على ان حال من الضمير فى اسم الفاعل اى محرفين للكلم بمعنى مقدرين تحريفه اى يسمعون الكلام للنبى صلى الله عليه وآله و
يقدرون فى انفسهم تحريف ما يستمعون كقولهم معه مررت بزيد معه صائدا به غدا وقوله من بعد مواضعه من باب حذف المضاف والتقدير من
بعد وضعه كلامه ولو قال فى معناه عن مواضعه لجاز لان معناهما متقارب كما يقال اتيتك بعد فراغى من الشغل وعند فراغى منه
ولا يجوز ان تقول رميت بعد القوس بدلا من قولك رميت عند القوس لان المعنى مختلف وذلك ان عن لما عدى الشئ الذى هو كالسبب
له وبعد انما هو لما تاخر عن كون الشئ مما يصح فيه معنى السبب ومعنى التاخير حال فيه الامران ومالم يصح فيه الا احد الامرين لم يجز
الا احدى الحرفين النزول قال الباقر عليه السلم وجماعة من المفسرين ان امراة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من اشرافهم
وهما محصنان فكرهوا رجمهما فارسلوا الى يهود وكتبوا اليهم فى ان يسالوا النبى صلى الله عليه وآله عن ذلك طمعا فى ان ياتى لهم برخصة
فانطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وسعيد بن عمرو ومالك بن صيف وكنانه بن ابى الحقيق وغيرهم فقالوا يا محمد
اخبرنا عن الزانى والزانية اذا احصنا ما حدهما فقال عليه السلم وهل ترضون بقضائى فى ذلك قالوا نعم فنزل جبرئيل عليه بالرجم فاخبرهم
فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال له جبرئيل عليه السلم اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه لهم فقال النبى صلى الله عليه وآله هل
تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فاى رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودى بقى على وجه الارض
بما انزل الله على موسى قال فارسلوا اليه فبعثوا اليه فاتاهم ابن صوريا فقال له النبى صلى الله عليه وآله انى انشدك الله الذى لا اله
الا هو الذى انزل التورية على موسى وفلق البحر فانجاكم واغرق آل فرعون وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى هل تجدون
فى كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذى ذكرتنى به لولا خشية ان يحرقنى رب التورية ان كذبت او غيرت لك ولكن
اخبرنى كيف هى فى كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل فى المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن
صوريا هكذا انزل الله فى التورية على موسى فقال له النبى صلى الله عليه وآله فماذا كان ترخصتم به امر الله قال كنا اذا زنى الشريف تركناه
واذا زنى الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا فى اشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم ترجمه ثم زنا ملك آخر فاراد الملك رجمه فقال له
قومه لا حتى ترجم فلانا يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنصنع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم
وهو ان يجلد اربعين جلدة ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبرهما ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان
الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال انه انشدنى
بالتورية ولولا ذلك لما اخبرته به فامر بهما النبى صلى الله عليه وآله فرجما عند باب مسجده وقال انا اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل
الله سبحانه فيه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير فقام ابن صوريا فوضع يديه
على ركبتى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال هذا مقام العائذ بالله ان تذكر لنا الكثير الذى امرت ان تعفو عنه فاعرض النبى صلى الله عليه
وآله عن ذلك ثم سأله ابن صوريا عن نومه فقال تنام عيناى ولا ينام قلبى فقال صدقت فما للرجل من الولد وما للمراة منه قال فاغمى
على رسول الله صلى الله عليه وآله طويلا ثم خلى عنه محمرا وجهه يفيض عرقا فقال اللحم والدم والظفر والشعر للمراة والعظم والعصب
والعروق للرجل قال له صدقت امرك امر نبى فاسلم ابن صوريا عند ذلك وقال يا محمد من ياتيك من الملئكة قال جبرائيل فقال صفه

لي فوضعه النبي صلى الله عليه وآله فقال اشهد انه بالتورية كما قلت وانك رسول الله حقا فلما اسلم ابن صوريا وقعت فيه اليهود
وشتموه فلما ارادوا ان ينهضوا تعلقت بنو قريظه ببني النضير فقالوا يا محمد اخواننا بنوا النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد
اذا قتلوا منا قتيلا لم يقدونا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتيلا قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة
واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امراة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحتنا على النصف من
جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فانزل الله تعالى في الرجل والقصاص الآيات المعنى لما تقدم ذكر اليهود والنصارى عقبه سبحانه
بتسلية النبي صلى الله عليه وآله وامانه من كيدهم فقال يا ايها الرسول لا يغمك وقرى لا يحزنك ومعناهما واحد الذين يسارعون
اى مسارعة الذين يسارعون في الكفر اى يبادرون بالاصرار عليه والتمسك به من المنافقين الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن
قلوبهم ومن الذين هادوا اى من اليهود سماعون للكذب قيل هو كناية عن اليهود والمنافقين وقيل هو عن اليهود خاصة والمعنى
سماعون قولك ليكذبوا عليك سماعون كلامك لقوم آخرين لم يأتوك يكذبوا عليك اذا رجعوا اليهم اى هم عيون عليك لانهم
كانوا رسل خيبر لم يحضروا عن الحسن والزجاج واختاره ابو علي وقيل معنى سماعون اى قايلون للكذب سماعون لقوم آخرين
ارسلوهم في قصة زان محصن فقالوا لهم ان افتاكم محمد بالدية فخذوه وان افتاكم بالرجم فلا تقبلوا لانهم كانوا حرفوا حكم الرجم
الذي في التورية عن ابن عباس وجابر وسعيد بن المسيب والسدى وقيل انما كان ذلك في قتيل منهم قالوا ان افتاكم بالدية فاقبلوا
وان افتاكم بالقود فاحذروه عن قتادة وقال ابو جعفر عليه السلم كان ذلك في امر بني النضير وبني قريظة يحرفون الكلم اى كلام
الله تعالى من بعد مواضعه اى من بعد ان وضعه الله مواضعه اى فرض فروضه واحل حلاله وحرم حرامه يعني بذلك ما غيروه
من حكم الله في الزنى ونقلوه من الرجم الى اربعين جلدة عن جماعة من المفسرين وقيل نقلوا حكم القتل من القود الى الدية حتى كثر
القتل فيهم عن قتادة وقيل اراد به تحريفهم التورية بتحليلهم الحرام وتحريمهم الحلال فيها وقيل معناه يحرفون لكلام النبي صلى الله عليه
وآله بعد سماعه ويكذبون عليه عن الحسن وابي علي الجبائي ويكتبون بذلك الى خيبر وكان اهل خيبر حربا لرسول الله صلى الله عليه
وآله وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله ان اليهود كيف يؤمنون بك مع انهم يحرفون كلام الله تعالى في التورية ويحرفون كلامك
يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا اى يقولون يهود خيبر ليهود المدينة ان اعطيتم هذا اى ان امركم محمد
بالجلد فاقبلوه وان افتيتم القود فلا تقبلوه ومن يرد الله فتنته قيل فيه اقوال احدها ان الفتنة العذاب اى من يرد الله عذابه
كقوله على النار يفتنون اى يعذبون وقوله ذوقوا فتنتكم اى عذابكم عن الحسن وقتادة واختاره الجبائي وابو مسلم وثانيها ان معناه
من يرد الله اهلاكه عن السدى والضحاك وثالثها ان المراد به من يرد الله خزيه وفضيحته باظهار ما ينطوي عليه عن الزجاج
ورابعها ان المراد من يرد الله اختباره بما يبتليه من القيام بحدوده فيدع ذلك ويحرفه والاصح الاول فلن تملك له من الله شيئا اي
فلن تستطيع ان تدفع لاجله امر الله الذي هو من العذاب او الفضيحة او الهلاك شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر من عقوبات
الكفر التي هي الختم والطبع والضيق قلوبهم كما طهر قلوب المؤمنين منها بان كتب في قلوبهم الايمان وشرح صدورهم للاسلام عن الحسن
والجبائي وقيل معناه لم يرد الله ان يطهرها من الكفر بالحكم عليها بانها بريئة منه ممدوحة بالايمان عن البلخي قال القاضي وهذا
لا يدل على انه سبحانه لم يرد الله منهم الايمان لان ذلك لا يعقل من تطهير القلب الا على جهة التوسع لان قوله لم يرد ان يطهر قلوبهم
يقتضي نفي كونه مريدا وليس فيه بيان الوجه الذي لم يرد ذلك عليه والمراد بذلك انه لم يرد تطهير قلوبهم مما يلحقها من الغموم بالذم
والاستحقاق والعقاب ولذلك قال عقيبه لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ولو كان اراد ما قاله المجبرة لم يجعل ذلك
ذما لهم ولا عقبه بالذم ولا جعله في حكم الجزاء على ما لاجله عاقبهم وارادة ذلك منهم والخزي الذي لهم في الدنيا هو ما لحقهم من الذل والصغار
في الفضيحة بالزام الجزية واظهار كذبهم في كتمان الرجم واجلاء بني النضير من ديارهم وخزي المنافقين باطلاع النبي صلى الله عليه وآله على كفرهم

تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك
شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين • وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم

يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين آيتان القراءة السحت بضم السين والحاء مكى وبصرى وابو جعفر والكسائى
والباقون السحت باسكان الحاء الحجة قال ابو على السحت والسحت لغتان ويسمى التخفيف والتثقيل فى هذا النحو وهما اسم الشئ
المسحوت كما اوقع المضرب فى قولهم هذا الدرهم ضرب الامير والصيد على المصيد فى قوله لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اللغة اصل
السحت الاستيصال سحته واسحته اى استاصله ومن السحت قول الفرزدق وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا
او مجلف ويقال للحالف سحت اى استاصل وفلان مسحوت المعدة اذا كان اكولا لا يشبع واسحت ماله افسده واذهبه والحكم هو
فصل الامر على وجه الحكمة فيما يفصل بالبيان انه الحق وقد يفصل بالزام الحق والاخذ به كما يفصل الحكام بين الخصوم بما يقطع الخصومة
ودهبت القضية والتولى الانصراف عن الشئ والتولى عن الحق الترك له وهو خلاف التولى لانه الاقبال عليه والتولى له هو حرف
النصرة والمعونة به اليه المعنى ثم وصفهم سبحانه فقال سماعون للكذب قدم تفسيره اعاد الله سبحانه ذمهم على استماع الكذب
او قبوله تاكيدا وتشديدا ومبالغة فى الزجر عنه اكالون للسحت اى يكثرون الاكل للسحت وهو الحرام وروى عن النبى صلى الله عليه
وآله ان السحت هو الرشوة فى الحكم ومهر البغى وكسب الحجام وعسيب الفحل وثمن الكلب وثمرة الخمر وثمن الميتة وحلوان الكاهن
والاستعمال فى المعصية عن على ع وروى عن ابى عبد الله ع ان السحت انواع كثيرة فاما الرشى فى الحكم فهو الكفر بالله وقيل فى اشتقاق
السحت اقوال احدها ان الحرام انما سمى به سحتا لانه يعقب عذاب الاستيصال والبوار عن الزجاج وثانيها انه انما سمى سحتا لانه
لا بركة فيه لاهله فيهلك هلاك الاستيصال عن الجبائى ورابعها انما سمى سحتا لانه القبيح الذى فيه العار نحو ثمن الكلب والخمر
فعلى هذا تسحت مروة الانسان عن خليل فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم اراد اليهود الذين تحاكموا الى النبى صلى الله عليه وآله
فى حد الزنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل انه اراد بنى قريظة وبنى النضير لما تحاكموا اليه فخيره الله سبحانه بين ان يحكم
بينهم وبين ان يعرض عنهم عن ابن عباس فى رواية اخرى وقتادة وابن زيد والظاهر فى روايات اصحابنا ان هذا التخيير ثابت فى
الشرع للائمة والحكام وهو قول قتادة وعطا والشعبى وابراهيم وقيل انه منسوخ وقوله وان احكم بينهم بما انزل الله عن الحسن
وعكرمة ومجاهد وان تعرض عنهم عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اى لا يقدرون لك على ضرر فى دين او دنيا فدع النظر بينهم ان
شئت وان حكمت وان اخترت ان تحكم بينهم فاحكم بينهم بالقسط اى بالعدل وقيل بما فى القرآن وشريعة الاسلام ان الله يحب
المقسطين اى العادلين وكيف يحكمونك يا محمد هؤلاء اليهود منهم ويرضون بك حكما وعندهم التورية التى انزلتها على موسى وهى
التى يقرون بها انها كتابى الذى انزلته وانه حق وان ما فيه من حكمى يعلمونه ولا يتناكرونه فيها حكم الله اى احكامه التى لم تنسخ عن
ابى على الجبائى وقيل عنى به الحكم بالرجم عن الحسن وقيل معناه فيها حكم الله بالقود عن قتادة ثم يتولون من بعد ذلك اى يتركون الحكم
جرأة على وفى هذا تعجيب للنبى صلى الله عليه وآله وتقريع لليهود الذين نزلت الآية فيهم فكانه قال كيف تقرون ايها اليهود بحكم نبى محمد
مع انكاركم نبوته وتكذيبكم اياه وانتم تتركون حكمى الذى تقرون بوجوبه وتعترفون بانه جاءكم من عندى وقوله من بعد ذلك اشارة
الى حكم الله فى التورية عن عبد الله بن كثير وقيل من بعد ذلك اى من بعد تحكيمك او حكمك بالرجم لانهم ليسوا منه على ثقة وانما
طلبوا به الرخصة وما اولئك بالمؤمنين اى وما هم بالمؤمنين بحكمك انه من عند الله مع جحدهم نبوتك وقيل ان هذا اخبار من الله تعالى
عن اولئك اليهود انهم لا يؤمنون بالنبى صلى الله عليه وآله وبحكمه قوله تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها
النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا
تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون آية القراءة
قرا اهل البصرة وابو جعفر واسمعيل عن نافع واخشونى بياء فى الوصل ويعقوب بالياء ايضا والباقون واخشون بغير ياء فى الوقف
والوصل الحجة قال ابو على الاثبات حسن والوقف حسن لان الفواصل فى انها اواخر الآى مثل القوافى فى انها اواخر البيوت
فما حذف منه الياء فى القوافى قول الاعشى فهل يمنعنى ارتيادى البلاد من حذر الموت او ياتين ومن شانى كاسف وجهه اذا ما
انتسبت له انكرن اللغة الربانيون منسوبون الى الرب فيما مضى وهم العلماء البصراء بسياسة الامور فى تدبير الناس والاحبار جمع حبر وهو

العالم مشتق من التحبير وهو التحسين فالعالم يحسن الحسن ويقبح القبيح قال الفراء اكثر ما سمعت فيه حبر بالكسر الاعراب
الباء في قوله بما استحفظوا يتعلق بالاحبار فكانه قال العلماء بما استحفظوا وقال الزجاج تقديره يحكمون للناس من الكتاب بما استحفظوا
المعنى لما بين سبحانه ان اليهود تولوا عن احكام التورية وصف التورية وما انزل فيها فقال انا انزلنا التورية فيها هدى اي
بيان للحق ودلالة على الاحكام ونور اي ضياء لكل ما تشابه عليهم وانجلاء لما اظلم عليهم عن ابن عباس وقيل معناه فيها هدى بيان
الحكم الذي جاؤا يستفتون فيه النبي صلى الله عليه وآله ونور بيان ايضا ان امر النبي حق عن الزجاج يحكم بها النبيون الذين اسلموا معناه
يحكم بالتورية النبيون الذين اذعنوا بحكم الله تعالى واقروا به ونبينا صلى الله عليه وآله داخل فيهم عن الحسن وقتادة وعكرمة والسدي
والزهري وقال اكثرهم هو المعني بذلك لما حكم في رجم المحصن وهذا لا يدل على انه عليه السلم كان متعبدا بشرع موسى عليه السلم لان
الله تعالى هو الذي اوجب ذلك بوحي انزله عليه لا بالرجوع الى التورية فصار ذلك شرعا له وان وافق ما في التورية ونبه بذلك
اليهود على صحة نبوته من حيث اخبر عما في التورية من غامض العلم الذي قد التبس على كثير منهم وقد عرفوا جميعا انه لم يقرأ كتابهم ولم
يرجع في ذلك الى علمائهم فكان من دلايل صدقه عليه السلم وقيل يريد بالنبيين الانبياء الذين كانوا بعد موسى عليه السلم وذلك انه
كان في بني اسرائيل الوف من الانبياء بعثهم الله سبحانه لاقامة التورية يحدون حدودها ويحلون حلالها ويحرمون حرامها عن ابن
عباس ثم معناه يقضي بها النبيون الذين اسلموا من وقت موسى الى وقت عيسى وصفهم بالاسلام لان الاسلام دين الله فكل نبي مسلم
وليس كل مسلم نبيا وقوله للذين هادوا اي تابوا من الكفر عن ابن عباس وقيل لليهود واللام فيه يتعلق بيحكم اي يحكمون بالتورية لهم
وفيما بينهم قال الزجاج وجايز ان يكون المعنى على التقديم والتاخير وتقديره انا انزلنا التورية فيها هدى ونور للذين هادوا
يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون الذين علت درجاتهم في العلم وقيل الذين يعملون بما يعلمون والاحبار العلماء الكبار عن
الزجاج بما استحفظوا اي بما استودعوا من كتاب الله عن ابن عباس وقيل امروا بحفظ ذلك والقيام به وترك تضييعه عن الجبائي
وكانوا عليه شهداء اي وكانوا على حكم النبي صلى الله عليه وآله في الرجم انه ثابت في التورية شهداء عن ابن عباس وقيل كانوا شهداء
على الكتاب انه من عند الله وحده لا شريك له عن عطا فلا تخشوا الناس واخشون اي لا تخشوا يا علماء اليهود الناس في اظهار
صفة محمد وامر الرجم واخشوني في كتمان ذلك عن السدي والكلبي وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وامته اي لا تخشوا في اقامة
الحدود وامضائها على اهلها كائنا من كان واخشوني في ترك امري فان النفع والضر بيدي عن الحسن ولا تشتروا بآياتي ثمنا
قليلا اي لا تأخذوا بترك الحكم الذي انزلته على موسى ايها الاحبار عوضا خسيسا وهو الثمن القليل نهاهم الله عز اسمه بهذا عن اكل
السحت على تحريفهم كتاب الله وتغييرهم حكمه ومن لم يحكم بما انزل الله معناه من كتم حكم الله الذي انزله في كتابه فاخفاه وحكم
بغيره من رجم المحصن والقود فاولئك هم الكافرون اختلف في ذلك فمنهم من اجرى ظاهره على العموم عن ابن مسعود والحسن
وابرهيم ومنهم من خصصه بالجاحد لحكم الله عن ابن عباس ومنهم من قال هم اليهود خاصة عن الجبائي فانه قال لا حجة للخوارج
فيها من حيث انها خاصة في اليهود واختار علي بن عيسى القول الاول وكذلك يقول ان من حكم بغير ما انزل الله مستحلا لذلك
فهو كافر وروى البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله ان قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وبعده
فاولئك هم الظالمون كل ذلك في الكفار خاصة اورده مسلم في الصحيح وبه قال ابن مسعود وابو صالح والضحاك وعكرمة وقتادة

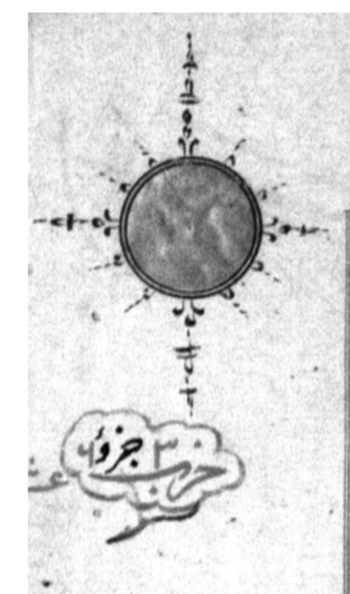
قوله تعالى وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ
وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ آية

القراءة قرا الكسائي العين وما بعده كله بالرفع وقرا ابو جعفر وابن كثير وابن عامر وابو عمرو كلها بالنصب الى قوله والجروح فانها بالرفع
والباقون ينصبون جميع ذلك وكلهم ثقل الاذن الا نافعا فانه خففها في كل القرآن الحجة قال ابو علي حجة من نصب العين بالعين
وما بعده انه عطف ذلك كله على ان يجعل الواو للاشتراك في نصب ان ولم يقطع الكلام عما قبله كما فعل ذلك من رفع ولما من
رفع بعد النصب فقال ان النفس بالنفس والعين بالعين فانه يحتمل ثلثة اوجه احدها ان تكون الواو عاطفة جملة على جملة

كما تعطف المفرد على المفرد والثاني انه حمل الكلام على المعنى لانه اذا قال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فمعناه قلنا لهم ان النفس
بالنفس فحمل العين بالعين على هذا كما انه لما كان المعنى في قوله يطاف عليهم بكاس من معين يمنحون كاسا من معين حمل حورا عينا على
ذلك كانه يمنحون كاسا ويمنحون حورا ويمنحون حورا عينا ومن ذلك قول الشاعر بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء
ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير سارة المعزاء لما كان المعنى في بادت وغير آيهن الا رواكد بها رواكد حمل مشججا عليه فكانه قال هناك رواكد
ومشجج ومثل هذا في الحمل على المعنى كثير واقول ان من هذا القبيل قول الفرزدق الذي اخره الا مسحتا او مجلف وقد ذكرناه قبل لانه لما كان
المعنى لم يبق من المال الا مسحت حمل مجلفا عليه والوجه الثالث ان يكون عطف قوله والعين بالعين على الذكر المرفوع في الظرف الذي
هو الخبر وان لم يؤكد المعطوف عليه بالضمير المنفصل كما اكد في نحو قوله انه يراكم هو وقبيله الا ترى انه قد جاء لو شاء الله ما اشركنا ولا
آباؤنا فلم يؤكد بالفصل كما اكد في الآي الاخر قال فان قلت فان لا في قوله ولا آباؤنا عوض من التاكيد لان الكلام قد طال به كما طال
في حضر القاضي اليوم امراة قيل ان هذا انما يستقيم ان يكون عوضا اذا وقع قبل حرف العطف فاما اذا وقع بعد حرف العطف فانه
لم يسد ذلك المسد واما قوله والجروح قصاص فمن رفعه فانه يحتمل هذه الوجوه الثلثة التي ذكرناها ويجوز ان يستانف والجروح
قصاص استيناف ايجاب وابتداء شريعة لا على انه مكتوب عليهم في التورية ويقوى انه من المكتوب عليهم في التورية نصب
من نصب فقال والجروح قصاص واما التخفيف في الاذن فلغة مثل السحت والسحت وقد تقدم القول في ذلك المعنى ثم بين
سبحانه حكم التورية في القصاص فقال وكتبنا اي وفرضنا عليهم اي على اليهود الذين تقدم ذكرهم فيها اي في التورية ان النفس
بالنفس ومعناه اذا قتلت نفس نفسا اخرى عمدا فانه يستحق عليها القود اذا كان القاتل عاقلا مميزا وكان المقتول مكافيا للقاتل
اما بان يكونا مسلمين حرين او كافرين او مملوكين فاما اذا كان القاتل حرا مسلما والمقتول كافرا ففي وجوب القصاص هناك
خلاف بين الفقهاء وعندنا لا يجب القصاص وبه قال الشافعي وقال الضحاك لم يجعل في التورية دية نفس ولا جرح انما كان
العفو والقصاص والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن قال العلماء كل شخصين جرى القصاص بينهما
في النفس جرى القصاص بينهما في العين والانف والاذن والسن وجميع الاطراف اذا تماثلا في السلامة من الشلل وانما امتنع
القصاص في النفس امتنع ايضا في الاطراف والجروح قصاص هذا عام في كل ما يمكن ان يقتص فيه مثل العينين والذكر والانثيين
واليدين والرجلين وغيرها ويقتص الجراحات بمثلها الموضحة بالموضحة والهاشمة بالهاشمة والمنقلة بالمنقلة الا المامومة والجائفة
فانه لا قصاص فيهما وهي التي تبلغ ام الراس والتي تبلغ الجوف في البدن لان في القصاص فيهما تغريرا بالنفس واما ما لا يمكن القصاص
فيه من رضة لحم او فك عظم او جراحة يخاف فيها التلف ففيه ارش مقدرة والقصاص ههنا مصدر يراد به المفعول اي
والجروح متقاصة بعضها ببعض واحكام الجراحات وتفاصيل الاروش في الجنايات كثيرة وفروعها جمة موضعها كتب الفقه فمن
تصدق به اي القصاص الذي وجب له تصدق به على صاحبه بالعفو واسقطه عنه فهو اي التصدق كفارة له للمتصدق الذي هو
المجروح او ولي الدم هذا قول اكثر المفسرين فقد قيل معنى فمن عفى فهو مغفرة له عند الله وثواب عظيم عن ابن عمرو وابن عباس في رواية
عطاء والحسن والشعبي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم قال يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفى من جراح او غيره وروى عبادة
بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وآله قال من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقيل ان الضمير في له يعود الى
المتصدق عليه اي كفارة له للمتصدق عليه لانه يقوم مقام اخذ الحق منه عن ابن عباس وفي رواية سعيد بن جبير ومجاهد وابراهيم
وزيد بن اسلم وعلى هذا فان الجاني اذا عفى عنه المجني عليه كان العفو كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ به في الآخرة والقول الاول اظهر لان
العائد فيه يرجع الى مذكور وهو من وفي القول الثاني يعود الى مدلول عليه وهو المتصدق عليه يدل عليه قوله فمن تصدق به ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قيل هم اليهود الذين لم يحكموا بما انزل الله وقيل هو عام في كل من حكم بخلاف ما انزل الله
فيكون ظالما لنفسه بارتكاب المعصية الموجبة للعقاب وهذا الوجه موجب ان يكون ما تقدم ذكره من الاحكام يجب العمل به
في شريعتنا وان كان مكتوبا في التورية قوله تعالى وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ

وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين ۝ وليحكم اهل الانجيل
بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ۝ القراءة قرا حمزة وحده وليحكم بكسر اللام ونصب الميم والباقون
وليحكم بالجزم وسكون اللام على الامر الحجة حجة انه جعل اللام متعلقة بقوله وآتينا الانجيل فان معناه وانزلنا عليه الانجيل فصار
بمنزلة وانزلنا عليه الكتاب ليحكم وحجة من قرا بالجزم ان قوله وان احكم بينهم بما انزل الله فكما امر النبي صلى الله عليه وآله فكذلك
امرهم بما في الانجيل اللغة التقفية اتباع الاثر يقال قفاه يقفوه والتقفية الاتباع يقال قفيته بكذا اي اتبعته به وانما سميت قافية
الشعر لانها تتبع الوزن والآثار جمع الاثر وهو العلم الذي يظهر للحس وآثار القوم ما ابقوا من اعمالهم والمآثر والمكرمة التي
ياثرها الخلف عن السلف لانها علم يظهر فضله للنفس والاثر الكريم على القوم لانه يوثرونه بالبر ومنه الايثار لانه اختيار فانه اظهار
فضل احد العملين على الآخر وقد مر تفسير الانجيل في اول آل عمران والوعظ والموعظة هو الزجر عما يكرهه الله تعالى الى ما يحبه والتنبيه عليه
الاعراب قوله بعيسى بن مريم مصدقا نصب مصدقا على الحال وهدى رفع بالابتداء وفيه خبره قدم عليه ونور عطف على هدى
ومصدقا لما بين يديه من التورية نصب على الحال بتكرير لان الاول حال لعيسى وبيان انه يدعو الى التصديق بالتورية والثاني حال
من الانجيل وبيان ان فيه هدى فانه نصب على الحال وتقديره آتيناه الانجيل مستقرا فيه هدى ونور مصدقا وهدى في موضع
نصب بالعطف على مصدقا وموعظة عطف على هدى وتقديره وهاديا وواعظا المعنى لما قدم سبحانه ذكر اليهود اتبعه بذكر
النصارى فقال وقفينا على آثارهم اي واتبعنا على آثار النبيين الذين اسلموا عن اكثر المفسرين واختاره علي بن عيسى والبلخي وقيل
معناه على آثار الذين فرضنا عليهم الحكم الذي مضى ذكره عن الجبائي والاول اجود في العربية واوضح في المعنى بعيسى بن مريم اي بعثناه
رسولا بعدهم مصدقا لما بين يديه اي لما مضى من التورية التي انزلت على موسى صدق بها وآمن بها وانما قال لما مضى قبله ما بين يديه
لانه اذا كان ما ياتي بعده خلفه فالذي مضى قبله يكون قدامه وبين يديه وآتيناه اي واعطينا عيسى الكتاب المسمى انجيل والمعنى
وانزلنا عليه الانجيل فيه يعني في الانجيل هدى اي بيان وحجة ودلالة على الاحكام ونور سماه نورا لانه يهتدى به كما يهتدى
بالنور ومصدقا لما بين يديه من التورية يعني الانجيل يصدق بالتورية لان فيه ان التورية حق وقيل معناه انه تضمن وجوب العمل
بالتورية وانه لم تنسخ وقيل معناه انه اتى على النحو الذي وصف في التورية وهدى اي دلالة وارشادا ومعناه وهاديا وراشدا وموعظة اي
واعظا للمتقين يزجرهم عن المعاصي ويدعوهم الى الطاعة وانما خص المتقين بالذكر لانهم خصوا بالانتفاع والا فانه هدى لجميع
الخلق وليحكم اهل الانجيل هذا امر لهم وقيل في معناه قولان احدهما ان تقديره وقلنا ليحكم اهل الانجيل فيكون على حكاية ما فرض
عليهم وحذف القول لدلالة ما قبله عليه من قوله وقفينا كما قال سبحانه والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون
والثاني انه سبحانه استانف امر اهل الانجيل على غير الحكاية لان احكامه حينئذ كانت موافقة لاحكام القرآن لم تنسخ بعد عن
ابي علي الجبائي والقول الاول اقوى وهو اختيار علي بن عيسى بما انزل الله فيه اي في الانجيل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
قيل ان من هنا بمعنى الذي وهو خبر عن قوم معروفين وهم الذين تقدم ذكرهم عن الجبائي وقيل ان من للجزاء اي من لم يحكم من المكلفين
بما انزل الله فهو فاسق لان هذا الاطلاق يدل على ان المراد من ذهب الى ان الحكمة في خلاف ما امر الله به فلذا قال فيما تقدم فاولئك
هم الكافرون فيكون المعنى الفاسقين الخارجين عن الدين وجعلوا الكفر والظلم والفسق صفة لموصوف واحد وقيل ان الاول
في الجاحد والثاني والثالث في المقر التارك قوله تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب
ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون آية
الاعراب اصل مهيمن مؤيمن فقلبت الهمزة هاء كما قيل في ارقت الماء هرقت وقد صرف فقيل هيمن الرجل اذا ارتقب وحفظ وشهد
يهيمن هيمنة فهو مهيمن وعلى هذا فيكون وزنه مفيعل مثل مسيطر ومسطر وقال الازهري ايمن يؤمن كما كان في الاصل في يفعل
يوفعل فعلى هذا يكون على وزن مؤفعل فقلبت الهمزة هاء وروي في الشواذ مهيمنا بفتح الميم عن مجاهد والشرعة والشريعة واحد

وهي الطريقة الظاهرة والشريعة هي الطريق الذي يوصل منه الى الماء الذي فيه الحياة فقيل الشريعة في الدين للطريق الذي يوصل
منه الى الحياة في النعيم وهي الامور التي يتعبد الله تعالى بها من جهة السمع قال الشاعر اتتونني يوم الشريعة والقنا بصفين في اكتافهم
قد تكسرا يريد شريعة الفرات والاصل فيه الظهور وتقول اشرعت القنا اذا اظهرت وشرعت في الامر شروعا اذا دخلت فيه دخولا
ظاهرا والناس فيه شرع اي سوا ودون المنهاج الطريق يقال طريق نهج ومنهج اي بين قال الراجز من يك ذا شك فهذا فلج ماء رواء وطريق
نهج قال المبرد الشريعة ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستقيم قال وهذه الالفاظ اذا تكررت فلزيادة فايدة فيه ومنه قول الحطيئة
وهند اتى من دونها النائى والبعد قال فالناى لما قل بعده والبعد لما كثر بعده وقد جاء ايضا بمعنى واحد قال عنترة حييت من طلل
تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم واقفر واقوى بمعنى واحد ويقال نهجت لك الطريق وانهجته فهو منهوج ومنهج ونهج الطريق
وانهج اذا وضح والاستباق يكون بين شيئين فصاعدا يجتهد كل منهم ان يسبق غيره قال سبحانه واستبقا الباب يعني يوسف وصاحبته
تبادرا الى الباب الاعراب مصدقا حال من الكتاب ومهيمنا كذلك وقيل انه حال من الكاف الذي هو خطاب للنبي صلى الله عليه واله
والاول اقوى لاجل حرف العطف لانه قال وانزلنا اليك الكتاب مصدقا ومهيمنا ولا يجوز ان يعطف حال على حال الغير الاول لا تقول
ضربت هندا زيد قاعدا وقايمة ولو قلت قايمة بغير واو لجاز ويجوز ان يكون عطفا على مصدقا ويكون مصدقا حالا للنبي عليه واله السلم
والاول اظهر المعنى لما بين سبحانه نبوة موسى وعيسى عقب ذلك ببيان نبوة محمد صلى الله عليه واله احتجاجا على اليهود والنصارى
بان طريقه كطريقهم في الوحي والمعجز فقال وانزلنا اليك يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق بالعدل مصدقا لما بين يديه من الكتاب
يعني التورية والانجيل وما فيهما من توحيد الله وعدله والدلالة على نبوته والحكم بالرجم والقود على ما تقدم ذكره وقيل المراد بالكتاب
الكتب المنزلة على الانبياء ومعنى الكتاب المكتوب كقولهم هذه الدراهم ضرب الامير اي مضروبة عن ابي مسلم ومهيمنا عليه معناه
وامينا عليه شاهدا بانه الحق عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل مؤتمنا عن سعيد بن جبير وابي عبيدة وابن جريج وهو قريب من الاول
قال ابن جريج امانة القرآن ان ما اخبرته الكتب ان كان موافقا للقرآن يجب التصديق به والا فلا وقيل معناه حافظا رقيبا عليه عن الخليل
وابي عبيدة قالوا وفيه دلالة على ما حكى الله سبحانه انه كتبه عليهم في التورية يلزمنا العمل به لانه جعل القرآن مصدقا لذلك وشاهدا به
فاحكم بينهم بما انزل الله يعني بين اليهود في القرآن في الرجم على الزانيين عن ابن عباس قال اذا ترافع اهل الكتاب الى الحكام يجب ان
يحكموا بينهم بحكم القرآن وشريعة الاسلام لانه امر من الله تعالى بان يحكم بينهم والامر يقتضي الايجاب وبه قال الحسن ومسروق قال
الجبائي وهذا ناسخ للتخيير في الحكم بين اهل الكتاب والاعراض عنهم والترك ولا تتبع اهواءهم يريد فيما حرفوا وبدلوا من امر الرجم عن ابن عباس
عما جاءك من الحق ويجوز ان يكون من صلة معنى لا تتبع اهواءهم لان معناه لا تزغ فكانه قال لا تزغ عما جاءك من الحق باتباع اهواءهم
ومتى قيل كيف يجوز ان يتبع النبي صلى الله عليه واله مع كونه معصوما فالجواب ان النهي يجوز ان يرد عما يعلم انه لا يفعله ويجوز ان يكون
الخطاب له عليه السلم والمراد جميع الحكام لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب للامم الثلث امة موسى وعيسى وامة محمد صلى الله عليهم
ولا يعني بهم قوم كل نبي الا ان ذكر هؤلاء قد تقدم في قوله انا انزلنا التورية الاية ثم قال وقفينا على اثارهم بعيسى بن مريم ثم قال وانزلنا
اليك الكتاب ثم قال لكل جعلنا منكم فغلب المخاطب على الغايب شرعة اي شريعة فللتورية شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة عن
قتادة وجماعة من المفسرين وفي هذا دلالة على جواز النسخ وعلى ان نبينا صلى الله عليه واله كان متعبدا بشريعته فقط وكذلك امته وقيل
الخطاب لامة نبينا صلى الله عليه واله عن مجاهد والاول اقوى لانه جعله بين ان لكل نبي شريعة ومنهاجا اي سبيلا واضحا غير شريعة
صاحبه وطريقته ويقوى ذلك قوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة في دعوة جميع الانبياء لا تبدل شريعة منها ولا تبدل عن ابن عباس وقيل
اراد به مشية القدرة اي لو شاء الله لجمعكم على الحق كما قال ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها عن الحسن ولكن ليبلوكم اي ولكن جعلكم على شرايع
مختلفة ليمتحنكم فيما اتيكم اي فيما فرضه عليكم وشرعه لكم وقيل فيما اعطاكم من السنن والكتاب وقال الحسين بن علي المغربي المعنى لو شاء الله لم يبعث
اليكم نبيا فتكونون متعبدين بما في العقل وتكونون امة واحدة بما كلفكم من العبادات وهو عالم بما يؤدي اليه امركم فاستبقوا الخيرات اي
بادروا فوت الحظ بالتقدم في الخير وقيل معناه بادروا الفوت بالموت والعجز وبادروا الى ما امرتكم به فاني لا امر بالصلاح عن الجبائي وقيل معناه



حزب ٣ جزو

سابقوا الامم الماضية الى الطاعات والاعمال الصالحة عن الكلبي وفى هذا دلالة على وجوب المبادرة الى افعال الخيرات ويكون محمولا على
الواجبات ومن قال ان الامر على الندب حمله على جميع الطاعات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون من امر دينكم ثم يجازيكم
على حسب استحقاقكم قوله تعالى وَاَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ اَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا اَنْزَلَ
اللّٰهُ اِلَيْكَ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ اَنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ اَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَاِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
لَفَاسِقُونَ اَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ايتان القراءة قرا ابن عامر وحده تبغون
بالتاء والباقون بالياء وروى فى الشواذ قراءة يحيى بن يعمر وابراهيم النخعى افحكم الجاهلية يبغون برفع الميم وقراءة الاعمش افحكم الجاهلية بفتح
الحاء والكاف والميم الحجة من قرا يبغون بالياء فلان قبله غيبة وان كثيرا من الناس لفاسقون ومن قرا بالتاء فعلى تقدير قل لهم يا محمد
افحكم الجاهلية يبغون ومن قرا افحكم الجاهلية فعلى نحو ما جاء فى الشعر قد اصبحت ام الخيار تدعى على ذنبا كله لم اصنع اى لم اصنعه فيكون
التقدير افحكم الجاهلية يبغونه فحذف العايد من الخبر كما يحذف من الصفه والحال فى قولهم الناس رجلان رجل اكرمت ورجل اهنت اى اكرمته
واهنته ومررت بهند يضرب زيد اى يضربها زيد وقوله افحكم الجاهلية فيكون معنى الشياع اى افحكام الجاهلية يبغون وجاز ان يقع المضاف
جنسا كما جاء عنهم من قولهم منعت العراق قفيزها ودرهمها ثم يرجع المعنى الى قوله افحكم الجاهلية لانه ليس المراد هنا نفس الحكم فهو اذا
على حذف المضاف والمراد افحكم الجاهلية يبغون الاعراب موضع ان احكم نصب بالعطف على الكتاب والتقدير انزلنا اليك الكتاب
وان احكم ويجوز ان يكون موضعه رفعا وتقديره ومن الواجب ان احكم بينهم بما انزل الله ووصلت ان بالامر وان كان لا يجوز صلة
الذي بالامر لان الذي اسم ناقص يجري صلته فى البيان مجرى الصفة فى بيان النكرة ولذلك لابد لها من عايد يعود اليها كما ان الصفة لا بد من عايد
يعود منها الى الموصوف وليس كذلك ان لانها حرف وهي مع ما بعدها بمنزلة شيء واحد فلما كان فى فعل الامر معنى المصدر جاز وصل الحرف به
على معنى مصدره وحكم نصب لانه مفعول يبغون وحكما نصب على التمييز المعنى وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم انما كرر
سبحانه الامر بالحكم بينهم لامرين احدهما انهما حكمان امرهما جميعا لانهم احتكموا اليه فى زنا المحصن ثم احتكموا اليه فى قتل كان بينهم عن
الجبائي وجماعة من المفسرين وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلم والثانى ان الامر الاول مطلق والثانى يدل على انه منزل واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك قيل فيه قولان احدهما ان معناه احذرهم ان يضلوك عن ذلك الى ما يريدون من الاحكام بان يطمعوك منهم
فى الاجابة الى الاسلام عن ابن عباس والثانى ان معناه احذرهم ان يضلوك بالكذب على التورية انه ليس ذلك الحكم فيها فانى قد بينت
لكم حكمها عن ابن زيد وفى هذه الاية دلالة على وجوب مجانبة اهل البدع والضلال وذوى الاهواء وترك مخالطتهم فان تولوا فان اعرضوا
عن حكمك بما انزل الله فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم قيل فيه اقوال احدها ان معناه اعلم يا محمد ان ما يريد الله ببعض اجرامهم
وذكر البعض والمراد به الكل كما يذكر العموم ويراد به الخصوص عن الجبائي والثانى انه ذكر تغليظا للعقاب والمراد انه يكفى ان يؤخذوا ببعض
ذنوبهم فى اهلاكهم والتدمير عليهم والثالث انه اراد تعجيل بعض العقاب بما كان من التمرد فى الاجرام لان عذاب الدنيا يختص ببعض الذنوب
دون بعض وعذاب الاخرة يعم وقيل المراد بنو قريظه لما نقضوا العهد يوم الاحزاب عوقبوا بالقتل وان كثيرا من الناس لفاسقون هذا
تسلية للنبي صلى الله عليه واله عن امتناع القوم من الاقرار بنبوته والاسراع الى اجابته بان اهل الايمان قليل واهل الفسق كثير فلا
ينبغى ان يعظم ذلك عليك ثم انكر سبحانه عليهم فعلهم فقال افحكم الجاهلية يبغون والمراد به اليهود عن مجاهد واختاره الجبائي قال لانهم
كانوا اذا وجب الحكم على ضعفائهم الزموهم اياه واذا وجب على اقويائهم واشرافهم لم ياخذوهم به فقيل لهم افحكم الجاهلية اى عبدة الاوثان
تطلبون وانتم اهل كتاب وقيل المراد به كل من طلب غير حكم الله فانما يخرج منه الى حكم الجاهلية وكفى بذلك خزيا ان يحكم بما يوجبه الجهل
دون ما يوجبه العلم ومن احسن من الله حكما اى لا احد حكمه احسن من حكم الله لقوم يوقنون اى عند قوم اقيمت اللام مقام عند عن الجبائي
وهذا جايز اذا تقاربت المعاني وارتفع اللبس فاذا قيل الحكم لهم فلانه يستحسنونه واذا قيل عندهم فلان عندهم العلم بصحته
تعالى يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارٰى اَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ
مِنْهُمْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشٰى اَنْ تُصِيبَنَا

دايرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا
بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ۝ ثلث آيات القراءة قرا ابن عامر وابن كثير ونافع يقول بلا واو
والباقون بالواو وكلهم قرؤا بضم الواو الا ابا عمرو فانه فتحها الحجة من حذف الواو من قوله ويقول الذين آمنوا فلان الجملة المعطوفة
ذكرا من المعطوف عليها وذلك ان من وصف بقوله سبحانه يسارعون فيهم الى قوله نادمين هم الذين قال فيهم الذين امنوا اهؤلاء الذين
اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم فلما صار في كل واحدة من الجملتين ذكر من الاخرى حسن عطفها بالواو وبغير الواو وكان قوله سيقولون
ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم لما كان في كل واحدة من الجملتين ذكر مما تقدم اكتفى بذلك عن الواو لانهما بالذكر وملابسة
بعضها ببعض قد ترتبط احدهما بالاخرى كما ترتبط بحرف العطف ويدل على حسن دخول الواو قوله وثامنهم كلبهم فحذف الواو من
ويقول كإحداثها في هذه الآية والحاقها كالحاقها فيها والوجه في قراءة ابي عمرو ويقول بالنصب على ان يحمل ان يكون ان ياتي بدلا من
اسم الله كما كان ان اذكره بدلا من الهاء في انسانيه من قوله الا الشيطان ان اذكره ثم يكون ويقول عطفا على ذلك فكانه قال عسى ان ياتي
الله بالفتح ويقول الذين امنوا ومن رفع فحجته ان يعطف جملة على جملة لا مفردا على مفرد اللغة الاتخاذ هو الاعتماد على الشيء في
اعداده لامر وهو افتعال من الاخذ واصله ائتخاذ فابدلت الهمزة تاء وادغمها في التاء التي بعدها ومثله الاتعاد من الوعد والاخذ
يكون على وجوه تقول اخذ الكتاب اذا تناوله واخذ القربان تقبله واخذه الله من مامنه اذا اهلكه واصله حوز الشيء من جهة الى جهة
من الجهات والاولياء جمع ولي وهو النصير لانه يلي بالنصر صاحبه والدايرة هاهنا الدولة التي تتحول الى من كانت له عمن في يديه قال حميد
الارقط كنت حسبت الخندق المحفورا يرد عنك القدر المقدورا ودايرات الدهر ان تدورا يعني دول الدهر الدايرة من قوم الى قوم
وعسى موضوعة للشك وهي من الله تعم تفيد الوجوب لان الكريم اذا اطمع في خير يفعله فهو بمنزلة الوعد في تعلق النفس به ورجائها
له ولذلك حق لا يضيع ومنزلة لا يعيب والفتح القضاء والفصل ويقال الحاكم الفتاح لانه يفتح الحكم ويفصل به الامر النزول اختلف في
سبب نزولها وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال عطية بن سعيد العوفي والزهري لما انهزم من اهل بدر قال المسلمون لاوليائهم من
اليهود امنوا قبل ان يصيبكم الله بيوم مثل هذا اليوم فقال مالك بن ضيف اغركم ان اصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال اما لو امررنا
العزيمة ان نستجمع عليكم لم يكن لكم يد بقتالنا فجاء عبادة بن الصامت الخزرجي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله
ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم قوية انفسهم شديدة شوكتهم واني ابرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم ولا مولى لي الا الله ورسوله
فقال عبد الله بن ابي لكني لا ابرأ من ولاية اليهود لاني اخاف الدواير ولا بد لي منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا الحباب
ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله الاية وقال السدي لما كانت وقعة احد
اشتدت على طايفة من الناس فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي فآخذ منه امانا وقال آخر انا الحق بفلان النصراني ببعض
ارض الشام فآخذ منه امانا فنزلت الآية وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر حين قال لبني قريظة اذ رضوا بحكم سعد انه الذبح
المعنى لما تقدم ذكر اليهود والنصارى امر الله عقيب ذلك بقطع موالاتهم والتبرء منهم فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء اي لا تعتمدوا على الاستنصار بهم متوددين اليهم وخص اليهود والنصارى بالذكر مع ان ساير الكفار بمنزلتهما في وجوب معاداتهم
بعضهم اولياء بعض هذا ابتداء كلام اخبر سبحانه ان بعض الكفار ولي بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين وفي هذا دلالة
على ان الكفر كله كالملة الواحدة في احكام المواريث لعموم قوله اولياء بعض وقال الصادق عليه السلم لا يتوارث اهل ملتين ونحن نرثهم
ولا يرثونا ومن يتولهم منكم اي من استنصر بهم واتخذهم انصارا فانه منهم اي هو كافر مثلهم عن ابن عباس والمعنى انه محكوم له حكمهم
في وجوب لعنه والبراءة منه وانه من اهل النار ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى طريق الجنة لكفرهم واستحقاقهم العذاب الدايم
بل يضلهم عنها الى طريق النار عن ابي علي الجبائي وقيل معناه لا يحكم لهم بحكم المؤمنين في المدح والثناء والنصرة على الاعداء فترى
يا محمد الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق يعني عبد الله بن ابي عن ابن عباس يسارعون فيهم اي في موالاة اليهود ومناصحتهم
وقيل في معاونتهم على المسلمين وقيل في موالاة اليهود ونصارى نجران لانهم كانوا يميرونهم عن الكلبي ويقولون اي قايلين وهو في

موضع الحال نخشى ان تصيبنا دايرة اى دولة تدور لاعداء المسلمين على المسلمين فنحتاج الى نصرتهم عن مجاهد والسدى وقيل معناه نخشى
ان يدور الدهر علينا بمكروه يعنون الجذب فلا يميرونها عن الكلبى فعسى الله ان ياتى بالفتح يعنى فتح مكة عن السدى وقيل بفتح بلاد المشركين
عن الجبائى وقيل بالقضاء الفصل عن قتادة ويجمع هذه الاقوال قول ابن عباس يريد بفتح الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله على جميع خلقه
او امر من عنده فيه اعزاز المسلمين واذلال المشركين واظهار الاسلام عن السدى وقيل هو اظهار نفاق المنافقين مع الامر بقتلهم عن
الحسن والزجاج وقيل هو امر دون الفتح الاعظم او موت هذا المنافق عن الجبائى وقيل هو القتل وسبى الذرارى لبنى قريظة والجلاء لبنى
النضير عن مقاتل وهذا معنى قول ابن عباس او امر من عنده يريد فيه هلاكهم وهو يحتمل هلاك اليهود وهلاك المنافقين فيصبحوا على
ما اسروا فى انفسهم نادمين اى فيصبح اهل النفاق على ما كانوا من نفاقهم وولايتهم اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين عن ابن عباس وقتادة
والمعنى اذا فتح الله على المؤمنين ندم المنافقين والكفار على تفويتهم انفسهم ذلك كذلك اذا ماتوا وتحققوا دخول النار ندموا على ما
فعلوا فى الدنيا من الكفر والنفاق ويقول الذين امنوا اى صدقوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا تعجبا من نفاق المنافقين واجترائهم على
الله بالايمان الكاذبة اهؤلاء الذين اقسموا بالله يعنى المنافقين حلفوا بالله جهد ايمانهم انتصب جهد لانه مصدر اى جهدوا جهد ايمانهم
قال عطاء اى حلفوا باغلظ الايمان واوكدها انهم لمعكم اى انهم مؤمنون ومعكم فى معاونتكم على اعدائكم ونصرتكم يريد حلفوا انهم لامثالكم
فى الايمان حبطت اعمالهم اى ضاعت اعمالهم التى عملوها لانهم اوقعوها على خلاف الوجه المأمور به وبطل ما اظهروه من الايمان
لانه لم يوافق باطنهم ظاهرهم فلم يستحقوا به الثواب فاصبحوا اى صاروا خاسرين اى خسروا الدنيا والآخرة اما الدنيا فليسوا من الانصار
واما الآخرة فكفرهم الله تعالى الكفار عن ابن عباس وقيل معنونين بانفسهم ومنازلهم فى الجنة اذا صاروا الى النار وورثها المؤمنون
عن الكلبى قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ● آية القراءة
قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر يرتدد بدالين والباقون يرتد بدال واحدة مشددة الحجة حجة من ادغم انه لما اسكن الحرف الاول
ليدغمه فى الثانى وكان الثانى ساكنا حرك المدغم فيه لالتقاء الساكنين وهذه لغة بنى تميم وحجة من اظهر ان الحرف المدغم لا يكون
الا ساكنا والمدغم اذا كان ساكنا والمدغم فيه كذلك التقى ساكنان والتقاء الساكنين فى هذا النحو ليس من كلامهم فاظهر الحرف الاول
وحركه واسكن الثانى من المثلين وهذه لغة اهل الحجاز اللغة الذل بكسر الذال المعونة وبضمها ضد العز يقال ذلول بين الذل
من قوم اذلة وذليل بين الذل من قوم اذلاء فالاول من اللين والانقياد والثانى من الهوان والاستخفاف والشدة العزة يقال عززت
فلانا على امره اى غلبته عليه والاعزاز الارض الصلبة وعز الشئ يعز اذا لم يقدر عليه واصل الباب الامتناع المعنى لما بين سبحانه
حال المنافقين وانهم يتربصون الدواير بالمؤمنين وعلم ان قوما منهم يرتدون بعد وفاته اعلم ان ذلك كاين وانهم لا ينالون امانيهم
وانه تعالى ينصر دينه بقوم لهم صفات مخصوصة يتميزوا بها من بين العالمين فقال يا ايها الذين امنوا من يرتدد منكم عن دينه اى من يرجع
منكم اى من جملتكم الى الكفر بعد اظهار الايمان فلن يضر دين الله شيئا فان الله لا يخلى دينه من انصار يحمونه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم
ويحبونه اى يحبهم الله ويحبون الله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اى رحماء على المؤمنين غلاظ شداد
على الكافرين وهو من الذل الذى هو اللين لا من الذل الذى هو الهوان قال ابن عباس تراهم للمؤمنين كالولد لوالده وكالعبد
لسيده وهم فى الغلظة على الكافرين كالسبع على فريسته يجاهدون فى سبيل الله تعالى بالقتال لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه
ولا يخافون لومة لائم فيما ياتون من الجهاد والطاعات واختلف فيمن وصف بهذه الاوصاف منهم قيل هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا
اهل الردة عن الحسن وقتادة والضحاك وقيل هم الانصار عن السدى وقيل هم اهل اليمن عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال عياض بن غنم الاشعرى لما نزلت هذه الاية اومى
رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابى موسى الاشعرى فقال هم قوم هذا وقيل انهم الفرس وروى ان النبى صلى الله عليه وآله سئل عن
هذه الاية فضرب بيده عاتق سلمان فقال هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وقيل هم امير المؤمنين

على عليه السلم واصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين وروى ذلك عن عمار وحذيفه وابن عباس وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم ويويد هذا القول ان النبي صلى الله عليه وآله وصفه بهذه الصفات المذكورة في الآية فقال فيه
وقد ندبه لفتح خيبر بعد ان ردعها حامل الرايه اليه مرة بعد اخرى وهو يجبن الناس ويجبنونه لاعطين الرايه غدا رجلا يحب الله و
رسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ثم اعطاها اياه واما الوصف باللين لاهل الايمان والشدة على الكفار والجهاد في سبيل
الله تعالى مع انه لا يخاف فيه لومة لايم فمما لا يمكن احدا دفع على عليه السلم عن استحقاق ذلك لما ظهر من شدته على اهل الشرك والكفر
ونكايته ومقاماته المشهورة في تشييد الملة ونصرة الدين والرافة بالمومنين ويويد ذلك ايضا انذار رسول الله صلى الله عليه وآله
قريشا بقتال على عليه السلم حيث جاء سهيل بن عمرو في جماعة منهم فقالوا يا محمد ان ارقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله لتنتهن يا معشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تاويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله فقال له بعض اصحابه من هو
يا رسول الله ابو بكر قال لا قال فعمر قال لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة وكان على عليه السلم يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله
وروى عن على عليه السلم انه قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الاية حتى اليوم وتلا هذه الاية وروى ابو اسحق الثعلبي في تفسيره باسناده
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي فيجلون عن
الحوض اقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وقيل ان الاية عامة في كل
من استجمع هذه الخصال الى يوم القيمة وذكر على بن ابرهيم بن هاشم انها نزلت في مهدي الامة واصحابه واولها خطاب لمن ظلم آل محمد وقتلهم
وغصبهم حقهم ويمكن ان ينصر هذا القول بان قوله سبحانه فسوف ياتى الله بقوم يوجب ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت
نزول الخطاب فهو يتناول من يكون بعدهم بهذه الصفة الى قيام الساعة ذلك فضل الله اى محبتهم لله سبحانه ولين جانبهم للمومنين
وشدتهم على الكافرين تفضل من الله وتوفيق ولطف منه ومنة من جهته يوتيه من يشاء اى يعطيه من يعلم انه محل له والله واسع
اى جواد لا يخاف نفاذ ما عنده عليم بموضع جوده وعطايه فلا يبذله الا لمن تقتضي الحكمة اعطاءه وقيل معناه واسع الرحمة عليم بمن يكون
من اهلها قوله تعالى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ
وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ آيتان اللغة الولي هو الذى يلي النصرة والمعونة والولى الذى يلي تدبير
الامر يقال فلان ولي المراة اذا كان يملك تدبير انكاحها وولى الدم من كان اليه المطالبة بالقود والسلطان ولى امر الرعية ويقال لمن
يرشحه لخلافته عليهم بعده ولى عهد المسلمين قال الكميت يمدح عليا عليه السلم ونعم ولى الامر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المودب
ويروى المرتجى وانما اراد اولى الامر والقايم بتدبيره وقال المبرد في كتاب العبارة عن صفات الله تعالى اصل الولي الذى هو اولى اى احق
ومثله المولى والركوع هو التطاطو المخصوص قال الخليل كل شئ ينكب لوجهه فتمس ركبته الارض او لا تمس بعد ان تطاطى راسه فهو راكع
وانشد لبيد اخبر اخبار القرون التى مضت ادب كانى كلما قمت راكع وقال ابن دريد الراكع الذى يكبو على وجهه ومنه الركوع في الصلوة
قال الشاعر وافلت حاجب فوق العوالي على شغواء تركع في الطراب وقد يوصف الخاضع بانه راكع على سبيل التشبيه والمجاز لما يستعمله
من التطامن والتطاطو وعلى ذلك قول الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه والحزب الطايفة والجماعة واصله
من قولهم حزبه الامر يحزبه حزبا اذا نابه وكل قوم تشابهت قلوبهم واعمالهم فهم احزاب وتحزب القوم اذا اجتمعوا وحمار حزابية مجتمع
الخلق غليظ الاعراب لفظة انما مخصصة لما اثبت بعده نافية لما لم يثبت تقول القايل لغيره انما لك عندي درهم فيكون مثل ان
تقول له ليس لك عندي الا درهم وقالوا انما السخاء حاتم يريدون نفي السخاء عن غيره والتقدير انما السخاء سخاء حاتم فحذف المضاف
والمفهوم من قول القايل انما اكلت رغيفا وانما لقيت القوم زيدا نفي اكل اكثر من رغيف ونفي لقاء غير زيد وقال الاعشى ولست بالاكثر منهم
حصى وانما العزة للكاثر اراد نفي العز عمن ليس بكاثر وقيل وهم راكعون جملة في موضع النصب على الحال من يؤتون الزكوة وهم راكعون
كما يقال الجواد من يجود بماله وهو ضاحك وموضع من رفع بالابتداء وفي يتول ضمير يعود الى من وهو مجزوم بالشرط وموضع الفاء مع
ما بعده وجزم لما في ذلك في معنى الجزاء لان تقديره فهو غالب وفيمن معنى ان فلهذا جزم الفعل المضارع ومعنى هذا الحرف الذى في من

مع الشرط والجزاء فى موضع رفع بكونه خبر المبتداء **النزول** حدثنا السيد ابو محمد مهدى بن البزار الحسينى القاسانى قال حدثنا الحاكم
ابو القسم الحسكانى رحمه الله قال حدثنى ابو الحسن محمد بن القسم الفقيه الصندلانى قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد الشعرانى قال
حدثنا ابو على احمد بن رزين الباشانى قال حدثنا المظفر بن الحسن الانصارى قال حدثنى السندى بن على الوراق قال حدثنى يحيى بن عبد
الحميد الحمانى قيس بن الربيع عن الاعمش عن عباية بن ربعى قال بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وآله اذ اقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا قال الرجل قال رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال له ابن عباس سالتك بالله من انت فكشف العمامة عن وجهه وقال يا ايها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى
فانا جندب بن جنادة البدرى ابوذر الغفارى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين والا فصمتا ورأيته بهاتين والا فعميتا يقول
على قايد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله اما انى صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوما من الايام صلوة
الظهر فسال سايل فى المسجد فلم يعطيه احد فرفع السايل يده الى السماء وقال اللهم اشهد انى سالت فى مسجد رسول الله صلى الله عليه
وآله فلم يعطنى احد شيئا وكان راكعا فاومى بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فاقبل السايل حتى اخذ الخاتم من خنصره وكان ذلك بعين
النبى صلى الله عليه وآله فلما فرغ النبى صلى الله عليه وآله من صلوته رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان اخى موسى سالك فقال رب
اشرح لى صدرى ويسر لى امرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى اشدد به ازرى واشركه فى
امرى فانزلت فيه قرانا ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما اللهم وانا محمد صفيك ونبيك اللهم
فاشرح لى صدرى ويسر لى امرى واجعل لى وزيرا من اهلى عليا اشدد به ظهرى قال ابوذر فوالله ما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله
الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل عليه السلم من عند الله تعالى يا محمد اقراء قال وما اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الاية روى هذا
الخبر ابو اسحق الثعلبى فى تفسيره بهذا الاسناد بعينه وروى ابو بكر الرازى فى كتاب احكام القرآن على ما حكاه المغربى عنه والطبرى والرمانى
عنه انها نزلت فى على حين تصدق بخاتمه وهو راكع وهو قول مجاهد والسدى وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلم
وجميع علماء اهل البيت عليهم السلم وقال الكلبى انها نزلت فى عبد الله بن سلام لما اسلموا فقطعت اليهود موالاتهم فنزلت الاية
وفى رواية عطاء قال عبد الله بن سلام يا رسول الله انا رايت عليا عليه السلم تصدق وهو راكع بخاتم نحن نتولاه وقد رواه لنا السيد
ابو احمد عن ابى القاسم الحسكانى بالاسناد المتصل المرفوع الى ابى صالح عن ابن عباس قال اقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه
ممن قد امنوا بالنبى صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس
وان قومنا لما راونا امنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا والوا على انفسهم ان لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا
فقال لهم النبى صلى الله عليه وآله انما وليكم الله ورسوله الاية ثم ان النبى صلى الله عليه وآله خرج الى المسجد والناس بين قايم
وراكع فبصر بسايل فقال النبى صلى الله عليه وآله هل اعطاك احد شيئا فقال نعم خاتم من فضة فقال النبى صلى الله عليه وآله
من اعطاكه قال ذلك القايم واومى بيده الى على عليه السلم فقال النبى صلى الله عليه وآله على اى حال اعطاكه قال اعطانى وهو راكع
فكبر النبى صلى الله عليه وآله ثم قرا ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون فانشا حسان بن ثابت
يقول ابا حسن تفديك نفسى ومهجتى وكل بطئ فى الهدى ومسارع ايذهب مدحيك المحبر ضايعا وما المدح فى جنب الاله بضايع
فانت الذى اعطيت اذ كنت راكعا زكوة فدتك النفس يا خير راكع فانزل فيك الله خير ولاية وبينها فى الكتاب الشرايع
وفى حديث ابراهيم بن الحكم بن ظهير ان عبد الله بن سلام اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وشكى ما لقى من قومه فبينا هم يشكون
اذ نزلت الاية واذن بلال فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى المسجد واذا مسكين يسال فقال عليه السلم ما اعطيت قال
خاتم من فضة قال من اعطاكه قال ذلك القايم فاذا هو على عليه السلم قال على اى حال اعطاكه قال اعطانى وهو راكع فكبر رسول الله
صلى الله عليه وآله وقال ومن يتول الله ورسوله الاية **المعنى** ثم بين سبحانه من له الولاية على الخلق والقيام بامورهم ويجب
طاعته عليهم فقال انما وليكم الله ورسوله اى الذى يتولى مصالحكم ويتحقق تدبيركم هو الله تعالى ورسوله يفعله بامر الله

والذين امنوا ثم وصف الذين آمنوا فقال يقيمون الصلوة بشرايطها ويؤتون اى يعطون الزكوة وهم راكعون اى فى حال الركوع وفى
هذه الاية من اوضح الدلايل على صحة امامة على عليه السلم بعد النبى صلى الله عليه وآله بلا فصل والوجه انه اذا ثبت ان لفظة وليكم
فى الاية تفيد من هو اولى بتدبير اموركم ويجب طاعته عليكم وثبت ان المراد بالذين آمنوا على عليه السلم ثبت النص عليه بالامامة
ووضح والذى يدل على الاول هو الرجوع الى اللغة فمن تاملها علم ان القوم نصوا على ذلك وقد ذكرنا قول اهل اللغة فيه قبل
فلا وجه لاعادته ثم ان الذى يدل على انها فى الاية تفيد ذلك دون غيره ان لفظة انما هو على ما تقدم ذكره يقتضى التخصيص ونفى
الحكم عمن عدا المذكور كما يقولون انما الفصاحة للجاهلية يعنون نفى الفصاحة عن غيرهم واذا تقرر هذا لم يجز حمل لفظة ولى على
الموالاة فى الدين والمحبة لانه لا تخصيص فى هذا المعنى لمؤمن دون آخر والمؤمنون كلهم مشتركون فى هذا المعنى كما قال سبحانه و
المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض واذا لم يجز حمله على ذلك لم يبق الا الوجه الاخر وهو التحقيق بالامور وما يقتضى فرض
الطاعة على الجمهور لانه لا يحتمل لفظة الا الوجهان فاذا بطل احدهما ثبت الآخر والذى يدل على ان المعنى بالذين امنوا هو على عليه السلم
الرواية الواردة من طريق العامة والخاصة بنزول الاية فيه لما تصدق بخاتمه فى حال الركوع وقد تقدم ذكره ايضا فان كل من قال ان المراد بلفظة
ولى ما يرجع الى فرض الطاعة والامامة ذهب الى انه هو المقصود بالآية والمتفرد بمعناها ولا احد من الامة يذهب الى ان المعنى بها سواه
وليس لاحد ان يقول ان لفظة الذين امنوا لفظ جمع فلا يجوز ان يتوجه اليه على الانفراد وذلك ان اهل اللغة قد يعبرون بلفظ الجمع
على الواحد على سبيل التفخيم والتعظيم وذلك اشهر فى كلامهم من ان يحتاج الى الاستدلال عليه وليس لهم ان يقولوا ان المراد بقوله
وهم راكعون ان هذه شيمتهم وعادتهم فلا يكون حالا لايتاء الزكوة وذلك لان قوله يقيمون الصلوة قد دخل فيه الركوع فلو لم يحمل
قوله وهم راكعون على انه حال من يؤتون الزكوة وحملناه على ان من صفتهم الركوع كان ذلك كالتكرار غير المفيد والتأويل المفيد اولى
من البعيد الذى لا يفيد ووجه آخر فى الدلالة على ان الاية فى الولاية مختصة انه سبحانه قال انما وليكم الله فخاطب جميع المؤمنين
ودخل فى الخطاب النبى صلى الله عليه وآله وغيره ثم قال ورسوله فاخرج النبى من جملتهم لكونهم مضافين الى ولايته ثم قال والذين
امنوا فوجب ان يكون الذين خوطب بالاية غير الذى حصلت له الولاية والا ادى الى ان يكون المضاف هو المضاف اليه بعينه والى
ان يكون كل واحد من المؤمنين ولى نفسه وذلك محال واستيفاء الكلام فى هذا الباب يطول به الكتاب فمن اراده فليطلبه من مظانه
قال الواحدى واستدل اهل العلم بهذه الاية على ان العمل القليل لا يقطع الصلوة وان دفع الزكوة الى السايل فى الصلوة جايز مع نية
الزكوة ومن يتول الله بالقيام بطاعته ورسوله باتباعه والذين آمنوا بالموالاة والنصرة فان حزب الله اى جند الله عن الحسن وقيل
انصارهم الغالبون اى الظاهرون على اعدايهم الظافرون بهم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين ● آية القراءة
قرأ اهل البصرة والكسائى والكفار بالجر والباقون بالنصب الحجة حجة من قرأ بالجر انه حمل الكلام على اقرب العاملين وهو عامل
الجر وحجة من نصب انه عطف على الناصب فكانه قال لا تتخذوا الكفار اولياء قال الزجاج يجوز فى هزؤا اربعة اوجه ان شئت قلت
هزؤا بضم الزاء وتحقيق الهمزة وهو الاصل والاجود وان شئت قلت هزوا ابدلت من الضمة الواو لانضمام ما قبلها وان شئت قلت
هزءا باسكان الزاى وتحقيق الهمزة فهذه الاوجه الثلثة جيدة يقرأ بهن وفيها وجه آخر لا يجوز القراءة به وهو ان تقول هزا
وهو مثل هدى وذلك انه يجوز اذا اردت تخفيف الهمزة هزؤا ان تطرح حركتها على الزاء كما تقول خبا اريد خبأ اللغة
الهزو السخرية وهو اظهار ما تلهى بخفيا ما يجرى قال الله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك قال الشاعر الا هزئت وا عجبها المشيب
فلا نكر لذاك ولا عجيب يقال هزئ به هزوا وتهزؤا واستهزاء واللعب الاخذ على غير طريق الحق ومثله العبث واصله من لعاب
الصبى يقال لعب يلعب لعبا اذا سال لعابه لانه يخرج الى غير جهته فكذلك اللاعب يمر على غير جهة الصواب النزول قيل كان
رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ونافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت الاية عن ابن عباس المعنى
ثم اكد سبحانه النهى عن موالاة الكفار فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا اى اظهروا الايمان باللسان

واسطوا

واستبطنوا الكفر فذلك معنى تلاعبهم بالدين من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى والكفار اى ومن الكفار اولياء
اى بطانة واخلاء فيكون الهزؤ من الكتابي ومن المشرك والمنافق ويدل على استهزاء المشركين قوله سبحانه انا كفيناك المستهزئين الذين
يجعلون مع الله الها آخر ويدل على استهزاء المنافقين قوله واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن وكل من ذكرنا
المشركين والمنافقين ومن لم يسلم من اليهود والنصارى يقع عليه اسم كافر يدل على ذلك قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين منفكين فاذا وقع على المستهزئين اسم كافر حسن ان يكون قوله والكفار تبيينا للاسم الموصول وهو الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا كما كان قوله من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم تبيينا له ولو قال من الكفار فبين به لعم الجميع ولكن الكفار كانه على المشركين
اغلب واهل الكتاب على من اذا عاهد دخل في ذمة المسلمين وقبلت منه الجزية واقر على دينه اغلب فلذلك فصل بينهما واما القراءة
بالنصب فمعناه لا تتخذوا المستهزئين من اهل الكتاب ولا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله في موالاتهم بعد النهي عنه ان كنتم مؤمنين
بوعده ووعيده اى ليس من صفات المؤمنين موالاة من يطعن في الدين فمن كان مؤمنا غضب لايمانه على من طعن فيه وكافاه
بما يستحقه من المقت والعداوة **قوله تعالى** وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ۝ آية اللغة
النداء الدعاء الذي تمد الصوت على طريقة يا فلان واصله ندى الصوت وهو بعد مذهبه وصحة جرمه ومنه قولهم اناديك
ولا اناجيك اى اعالنك النداء لا اسرك النجوى قال ابو ذهيل فابرزتها من بطن مكة بعد ما اصات المنادى بالصلوة فاعتما
واصل الباب الندو وهو الاجتماع يقال ندى القوم يندون ندوا اي اجتمعوا في النادى ومنه دار الندوة ونداء الماء لانه يجتمع قليلا
قليلا وندى الصوت منه لانه عن جرم ندى **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن صفة الكفار الذين نهى المؤمنون عن موالاتهم فقال واذا
ناديتم ايها المؤمنون الى الصلوة اى دعوتموهم اليها اتخذوا الصلوة هزوا ولعبا وقيل في معناه قولان احدهما انهم كانوا اذا اذن
المؤذن للصلوة تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون تجهيلا لاهلها وتنفيرا للناس عن الداعي لها والاخر انهم كانوا
كانوا يرون المنادى اليها بمنزلة اللاعب والهاذى بفعلها جهلا منهم بمنزلتها ذلك بانهم قوم لا يعقلون قيل فيه قولان احدهما انهم
لا يعقلون ما لهم في اجابتهم لو اجابوا اليها من الثواب وما عليهم في استهزائهم بها من العقاب بمنزلة من لا عقل له يمنعه من القبايح
ويردعه عن الفواحش قال السدى كان رجل من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن ينادى اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله فقال حرق الكاذب فدخلت خادمة له بنار وهو نايم واهله فسقطت شررة فاحترق هو واهله واحترق البيت
قوله تعالى قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ۝ آية اللغة
يقال نقمت الامر ينقم نقما ونقم ينقم اذا انكره والاول اكثر قال عبد الله بن قيس الرقيات ما نقموا من بنى امية الا انهم يحلمون ان
غضبوا وسمى العقاب نقمة لانه يجب على ما ينكر من الفعل **الاعراب** قوله وان اكثرهم فاسقون في موضع نصب وكذلك قوله
ان امنا بالله والتقدير هل تنقمون منا الا ايماننا وفسقكم **النزول** قيل ان نفرا من اليهود اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه
عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسحق الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته
وقالوا والله ما نعلم اهل دين قط اخطأ في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله الآية وما بعدها **المعنى**
ثم امر سبحانه رسوله بمحاجتهم فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب هل تنقمون منا اى هل تنكرون منا وقيل هل تكرهون منا والمعاني
متقاربة الا ان آمنا بالله فوحدناه ووصفناه بما يليق به من الصفات العلى ونزهناه عما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته وما انزل
علينا من القرآن وما انزل من قبل على الانبياء وان اكثركم فاسقون قال الزجاج معناه هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اى انما
كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لمحبتكم الرياسة وكسبكم بها الاموال وهذا معنى قول الحسن
لعلكم نقمتم علينا قال بعض اهل التحقيق فعلى هذا يجب ان يكون موضع ان في قوله وان اكثركم نصبا باضمار اللام على تأويل ولان
اكثركم فاسقون وقيل لما ذكر سبحانه ما نقم اليهود عليهم من الايمان بجميع الرسل وليس هو مما ينقم ذكر في مقابلته فسقهم وهو مما ينقم
ومثل هذا يحسن في الازدواج يقال القول هل ينقم منى الا انى عفيف وانك فاجر والا انى غني وانك فقير فيحسن ذلك لاتمام المعنى

بالمقابلة ومعنى فاسقون خارجون عن امر الله طالبا للرياسة وحسدا على منزلة النبوة والمراد بالاكثر من لم يؤمن منهم لان قليلا من اهل
الكتاب آمن وقيل في قوله وان اكثرهم فاسقون وقول آخر ذكره ابو علي الجرجاني في صاحب النظم قال يجعله منظوما بقوله آمنا بالله وبان
اكثركم فاسقون فيكون موضع ان جرا بالباء وهذا وجه حسن قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه
الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل ۞ آية القراءة
قرا حمزة وحده وعبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء والباقون وعبد الطاغوت بفتح الباء ونصب التاء وروي في الشواذ قراءة الحسن
وابن هرمز مثوبة ساكنة الثاء مفتوحة الواو كذلك في سورة البقرة لمثوبة وقرا ابن عباس وابن مسعود وابراهيم النخعي والاعمش وابان
بن تغلب وعبد الطاغوت بضم العين والباء والدال وخفض الطاغوت وقراءة ابي بن كعب وعبدوا الطاغوت ورواية عكرمة
عن ابن عباس وعبد الطاغوت بتشديد الباء وفتح الدال وقرا ابي واقد وعباد الطاغوت وقراءة ابي جعفر الرواسي النحوي وعُبِد
الطاغوت كقولك ضرب زيد لم يسم فاعله وقراءة عون العقيلي وابن بريده وعابد الطاغوت ورواية علقمة عن ابن مسعود وعبد
الطاغوت على وزن صرد فهذه عشر قراآت اثنان منها في السبعة الحجة قال ابو علي حجة حمزة في قراءته وعبد الطاغوت ان يحمله
على ما عمل فيه جعل كانه وجعل منهم عبد الطاغوت ومعنى جعل خلق كقوله وجعل الظلمات والنور وجعل منها زوجها وليس عبد لفظ
جمع لانه ليس من ابنية الجموع شيء على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى ان في الاسماء المفردة المضافة الى المعارف
ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمع كما في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولان بناء فعل يراد به المبالغة والكثرة نحو يقظ
وندس فكان تقديره انه قد ذهب في عبادة الطاغوت كل مذهب وتكرر ذلك منه واما من فتح فقال وعبد الطاغوت فان عطفه
على بناء الماضي الذي في الصلة وهو قوله لعنه الله وافرد الضمير من عبد وان كان المعنى فيه الكثرة لان الكلام محمول على لفظه
دون معناه وفاعله ضمير من كما ان فاعل المعطوف عليها ضمير من فافرد لحمل ذلك جميعا على اللفظ ولو حمل الكل على المعنى او البعض
على اللفظ والبعض على المعنى لكان مستقيما واما الوجه في المثوبة فانه قد خرج على الاصل شاذا قال ابو الفتح ومثله ما يحكى عنهم الفكاهة
مقودة الى الاذى وقياسهما مثابة ومقادة ومثله مزيد وقياسه مزاد الا ان مزيدا علم والاعلام قد يحتمل فيها ما يكره من الاجناس نحو
محبب ومكوزة ومريم ومدين ورجاء بن حيوة ومثوبة مفعلة ومثوبة نظيرها المبطخة والمبقلة والمشرقة والمشرفة واصل مثوبة مثوبة
نقلت الضمة من الواو الى الثاء ومثلها معونة وقيل هي مفعولة مثل معقولة ومصروفة على معنى المصدر قال الشاعر وكنت اذا جاري
دعا لمضوفة اشمر حتى ينصف الساق مئزري قال واما قوله عبد الطاغوت فهو جمع عبد وانشد قال انسب العبد الى ابائه اسود الجلد
من قوم عبد هكذا قال ابو الحسن وهو احمد بن يحيى عبد جمع عابد كبازل وبزل وشارف وشرف وكذلك عبد جمع عابد ومثله عباد ويجوز
ان يكون عباد جمع عبد واما عبد الطاغوت وعبدوا الطاغوت فظاهر واما عابد الطاغوت فهو واحد في معنى جماعة وكذلك عبد
الطاغوت لانه كحطم ولبد كما ان عبد الحذر وفطن ذو صفة عز الاعراب مثوبة نصب على التفسير كقوله هو خير ثوابا موضع من
يحتمل ثلثة اوجه من الاعراب احدها الجر على البدل والتقدير هل انبئكم بمن لعنه الله والثاني الرفع على خبر المبتدا المحذوف اي
هم من لعنه الله والثالث النصب على البدل من موضع الجار والمجرور والتقدير انبئكم من لعنه الله ومكانا نصب على التمييز المعنى
ثم امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان يخاطبكم فقال قل يا محمد لهؤلاء المستهزئين من اليهود والكفار هل انبئكم اي هل اخبركم
بشر من ذلك مثوبة عند الله اي بشر مما نقمتم من ايماننا ثوابا اي جزاء المعنى ان كان ذلك عندكم شرا فانا اخبركم بشر منه عاقبة عند
الله فقيل معناه هل اخبركم بشر من الذين طعنتم عليهم من المسلمين وانما قال بشر من ذلك وان لم يكن في المؤمنين شر على الانصاف
في المخاطبة والمظاهرة في الحجاج كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين من لعنه الله اي ابعده من رحمته وغضب عليه لفسقه
وكفره وغضبه عليه اراد به العقوبة والاستخفاف به وقيل غضبه ان ضرب عليهم الذلة والمسكنة والجزية اينما كانوا من الارض وجعل
منهم القردة والخنازير اي مسخهم قردة وخنازير قال المفسرون يعني بالقردة اصحاب السبت وبالخنازير كفار مائدة عيسى وروى
الوالبي عن ابن عباس ان الممسوخين من اصحاب السبت لان شبانهم مسخوا قردة وشيوخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت قال الزجاج نسق

على لعنة الله التقدير من لعنه الله ومن عبد الطاغوت وقال الفراء تاويله وجعل منهم القردة ومن عبد الطاغوت فعلى هذا يكون
الموصول محذوفا وذلك لا يجوز عند البصريين فالصحيح الاول والطاغوت هنا الشيطان عن ابن عباس والحسن لانهم اطاعوه
طاعة المعبود وقيل هو العجل الذي عبده اليهود عن الجبائي لان الكلام كله في صفتهم ولا تعلق في هذه الاية للمجبرة لان اكثر ما تضمنه
الاخبار بانه خلق من يعبد الطاغوت على قراءة حمزة وغيره فمن قرا عبدا وعبادا وعبدا وغير ذلك ولا يشتبه في انه تعالى خلق الكافر
وانه لا خالق للكافر سواه غير ان ذلك لا يوجب ان يكون خلق كفره وجعله كافرا وليس لهم ان يقولوا انا نستفيد من قوله جعل
منهم من عبد الطاغوت انه خلق ما به كان عابدا كما نستفيد من قوله وجعل منهم القردة والخنازير انه جعل ما به كانوا كذلك وذلك
انا انما استفدنا ما ذكروه لان الدليل قد دل على ما به تكون القردة قردا والخنزير خنزيرا لا يكون الا من فعل الله تعالى وليس كذلك
ما به يكون الكافر كافرا فانه قد دل الدليل على انه سبحانه يتعالى عن فعله وخلقه فافترق الامران اولئك شر مكانا اي هؤلاء الذين
وصفهم الله بانه لعنهم وغضب عليهم وانهم عبدوا الطاغوت شر مكانا لان مكانهم سقر ولا شر في مكان المؤمنين ومثله اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا وقيل معناه انهم شر مكانا في عاجل الدنيا واجل الآخرة ممن نقمتم له من المؤمنين اما في الدنيا فبالقتل والسبي
وضرب الذلة والمسكنة عليهم والزام الجزية واما في الآخرة فبعذاب الابد واضل عن سواء السبيل اي جوز عن الطريق المستقيم وابعد
من النجاة قال المفسرون فلما نزلت هذه الآية عير المسلمون اهل الكتاب وقالوا يا اخوان القردة والخنازير فنكسوا رؤسهم وافتضحوا

قوله تعالى وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ وَتَرَىٰ كَثِيرًا
مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ
الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ * ثلث آيات اللغة الفرق بين الاثم والعدوان ان الاثم الجرم كائنا ما كان
والعدوان الظلم وقد مر معنى السحت قيل والصنع والعمل واحد وقيل الفرق بينهما ان الصنع بالجودة من قولهم ثوب صنيع وفلان
صنيعة فلان اذا استخلصه على غيره وصنع الله لفلان اي احسن اليه وكل ذلك كالفعل الجيد الاعراب وقد تدخل في الكلام على
وجهين اذا كان مع الماضي قربته من الحال واذا كان مع المستقبل دلت على التقليل وموضع الباء من قوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا
به نصب على الحال لان المعنى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لانه لا يريد انهم دخلوا يحملون شيئا خرجوا كخرج زيد بثيابه وثيابه
اي وثيابه عليه يريد خرج لابسا ثيابه ومثله قول الشاعر ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود اي وفيه المرود يعني
بهذه صفته الفرق بين قولك متى جاؤكم واذا جاؤكم ان متى يتضمن معنى الجزاء ويعمل فيه جاؤكم ولا يجوز ان يعمل في اذا
لان اذا مضاف الى ما بعده والمضاف اليه لا يعمل في المضاف لانه من تمامه لبئس اللام فيه لام القسم ولا يجوز ان يكون لام الابتداء
لانها لا تدخل على الفعل الا في باب ان خاصة لانها اخرت الى الخبر لئلا يجتمع حرفان متفقان في المعنى وقوله لبئس ما كانوا
يعملون يدل على الحمد والذم تكون بالافعال لانه بمنزلة لبئس العمل عملهم وما يحتمل لامرين احدهما ان تكون كافة كما تكون في انما
زيد منطلق وليتما عمرو قائم فلا يكون لها على هذا موضع والثاني ان تكون نكرة موصوفة كانه قيل لبئس شيئا كانوا يعملونه ولولا
ههنا بمعنى هلا قال علي بن عيسى واصلها التقرير بوجوب الشيء عن الاول فنقلت الى التحضيض على فعل الثاني من اجل الاول
وان لم يذكر ولا بد معها من لا لانه دخلها معنى لم لا يفعل ومعنى هل فان قيل كيف تدخل لولا على الماضي وهي للتحضيض بمعنى الامر قيل لانها
تدخل للتحضيض والتوبيخ فاذا كانت مع الماضي فهي توبيخ كقوله تعالى لولا جاؤا عليه باربعة شهداء المعنى ثم اخبر الله تعالى
عن هؤلاء المنافقين بقوله فاذا جاؤكم ايها المؤمنون قالوا آمنا اي صدقنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به قيل فيه اقوال احدها
انهم دخلوا به على النبي صلى الله عليه وآله وخرجوا به من عنده اي دخلوا وخرجوا كافرين والكفر معهم في كلتي حالتيهم عن الحسن
وقتادة والثاني ان معناه وقد دخلوا به في احوالهم وخرجوا به الى احوال آخر كقولك هو يتقلب في الكفر ويتصرف فيه وقوله
وهم قد خرجوا به اكد الكلام بالضمير تعيينا اياهم بالكفر وتمييزا لهم عن غيرهم بهذه الصفة والله اعلم بما كانوا يكتمون معناه بما
يكتمونه من نفاقهم اذا اظهروا بالسنتهم ما اضمروا خلافه في قلوبهم ثم بين سبحانه انهم يضمون الى نفاقهم خصالا اخر ذميمة فقال

وترى يا محمد كثيرا منهم قيل المراد بالكثير رؤساهم وعلماؤهم يسارعون يبادرون فى الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر عن السدى
والعدوان مجاوزة حدود الله وتعديها وقيل ان الاثم كل معصية وهو الاولى والعدوان الظلم اى يسارعون ظلم الناس وفى الجرم
الذى يعود عليهم بالوبال والخسران واكلهم السحت الرشوة فى الحكم عن الحسن وسماه سحتا لانه يؤدى الى الاستيصال ويقال لانها تذهب
بالبركة من المال قال اهل المعانى اكثر ما يستعمل المسارعة فى الخير كقوله تعالى يسارعون فى الخيرات فايدة لفظ المسارعة هنا وان كان
لفظ العجلة ادل على الذم انهم يعملونه كانهم محقون فيه ولذلك قال ابن عباس فى تفسيره انه يجترون على الخطاء لبئس ما كانوا يعملون
اى بئس العمل عملهم لولا ينهاهم اى هلا ينهاهم الكناية فى هم يعود الى الكثير الربانيون العلماء بالدين الذى من قبل الرب على وجه تغيير
الاسم كما قالوا روحانى فى النسبة الى الروح وبحرانى فى النسبة الى البحر وقال الحسن الربانيون علماء اهل الانجيل والاحبار علماء اهل
التورية وقال غيره كلهم من اليهود لانه يتصل بذكرهم عن قولهم الاثم اى عن تحريفهم الكتاب وقيل عن كلما قالوا بخلاف الحق واكلهم
السحت اى الحرام والرشوة لبئس ما كانوا يصنعون اى بئس للصنيع صنيعهم حيث اجتمعوا على معصية الله تعالى انزل الله سبحانه
علماؤهم بترك التكر عليهم فيما صنعوا منزلهم قدم هؤلاء لمثل اللفظة التى ذم بها اولئك وفى هذه الاية دلالة على ان تارك النهى
عن المنكر بمنزلة مرتكبه وفيه وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قوله تعالى وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ اَيْدِيهِمْ
وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَاَلْقَيْنَا
بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ كُلَّمَا اَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ اَطْفَاَهَا اللّٰهُ وَيَسْعَوْنَ فِى الْاَرْضِ فَسَادًا وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ آية اللغة
اليد تذكر فى اللغة على خمسة اوجه الجارحة والنعمة والقوة والملك وتحقيق اضافة الفعل فالنعمة فى نحو قولهم لفلان عندى يدا
شكرها اى نعمة قال عدى بن زيد ولن اذكر النعمى الابصالح فان له عندى يديا وانعما جمع يدى على يدى كالكليب والعبيد وحسن
التكرير لاختلاف اللفظين واليد القوة فى نحو قوله تعالى اولى الايدى والابصار اى ذوى القوى والمعقول وانشد الاصمعى للغنوى
فاعمد كما تعلوا فما لك بالذى لا يستطيع من الامور يدان يريد ليس لك به قوة وعلى هذا ما ذكره سيبويه من قولهم لا يدين بها لك و
معنى هذه التثنية المبالغة فى نفى الاقتدار والقوة على الشئ واليد بمعنى الملك فى نحو قوله تعالى الذى بيده عقدة النكاح اى يملك
ذاك وهذه الصيغة فى يد فلان اى فى ملكه واليد بمعنى التولى للشئ واضافة الفعل فى نحو قوله تعالى لما خلقت بيدى اى توليت
خلقه تخصيصا لآدم وتشريفا بهذا وان كان جميع المخلوقات هو خالقها لا غيره وتقول يدى لك رهن بالوفاء اذا ضمنت له شيئا
وكان معناه اجتهادى وطاقتى وتستعمل ايضا حيث تراد النصرة وذلك مثل ما جاء فى الحديث وهم يد على من سواهم اى نصرتهم واحدة
وكلمتهم مجتمعة على من شق عصاهم قال احمد بن يحيى يغلب اليد فى الجماعة ومنه الحديث وهم يد على من سواهم وقد تستعار اليد
للشئ الذى لا يد له تشبيها بمنزلة اليد قال ابن الاعرابى يد الدهر كله يقال لا اسه يد الدهر ويد السيد قال ذو الرمة الا طرقت مى
هيوما بذكرها وايدى الثريا جنح فى المغارب واصل هذه الاستعارة لثعلبه بن صعير فى قوله القت ذكاء يمينها فى كافر فجعل للشمس
يدا فى المغيب لما اراد ان يصفها بالغروب ثم للبيد فى قوله حتى اذا القت يدا فى كافر واجن عورات الثغور ظلامها وقد تستعار اليد
فى مواضع كثيرة يطول ذكرها ولما كان الجواد ينفق باليد والبخيل يمسك اليد عن الانفاق اضافوا الجود والبخل فقالوا الجواد مبسوط
اليد وسبط البنان فياض الكف وللبخيل كز الاصابع مقبوض الكف جعل الانامل فى اشياء فهذا كثيرة معروفة فى اشعارهم وانكر
الزجاج على من ذهب الى ان معنى اليد فى الآية النعمة بان قال ان هذا ينقضه قوله بل يداه مبسوطتان لا يدل على تقليل النعمة وعلى
ان نعمته نعمتان ثنتان ولكنه يدل الكثرة والمبالغة فقد جاء التثنية يراد بها الكثرة والمبالغة وتعداد المثنى لا المعنى الذى يقع الواحد
المفرد الا ترى الى قولهم لبيك انما هو اقامة على طاعتك بعد اقامة وكذلك سعديك انما هو مساعدة وليس المراد بذلك طاعتين
ثنتين ولا مساعدتين ثنتين فكذلك المعنى فى الآية ظاهرة متتابعة فهذا وجه وان شئت حملت المثنى على ان تثنيه جنس
لا تثنيه واحد مفرد ويكون واحد جنسى النعمة نعمة الدنيا والاخرة ونعمة الدين فلا تكون التثنية على هذا مرادا بها اثنين وقد
جاء تثنيه اسم الجنس فى كلامهم مجيئا واسعا وقال الفرزدق وكل رفيقى كل رجل وان هما تعاطى القنا يوما هما اخوان فتاويل

الرفيقين في البيت العموم والاشاعة الا ترى انه لا يجوز ان يكون رفيقان اثنان لكل رجل وبعده فاذا كانوا قد استجازوا تثنية الجمع
الذي على بناء الكثرة لاصبح القوم اذ بادروا ولم يجدوا عند التفرق في الهجا جمالين ومثله سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد
سعى عمرو عقالين وكقول ابي النجم بين رماحي نهشل وعقيل ونحو ما حكاه سيبويه من قولهم لقاحان سوداوان فان يجوز تثنية اسم
اسم الجنس اجدر لانه على لفظ الواحد فالتثنية فيه احسن اذ هو اشبه بالفاظ الافراد الاعراب قال ابو علي اعلم ان يدا كلمة
نادرة وزنها فعل يدل على ذلك قولهم ايد وجمعهم له على افعل كالكلب والفلس يدل على انه فعل كما دل ذلك ابا واخا على ان
وزن اب واخ فعل واللام منه ياء فهو من باب سلس وقلق ولا يعلم لذلك في الكلام نظير والذي يدل على ذلك يديت اليه يدا
ولا يعلم في الواو مثله الا ترى انه لم يجئ مثله دعوت وقد جاء في الاسماء ذلك وهو قولهم ددا واما قولهم ذهبوا ايادي سبا اراد وا
افتراق وقول ذي الرمة فيالك من دار تحمل اهلها ايادي سبا بعدي وطال احتيالها فهو في موضع حال لانه كقولك ذهبوا
متفرقين واذا كان معرفة وجب ان لا يكون حالا قال والوجه فيها عندي ان لا تقدر فيها الاضافة ولكن يجعل الاسمان بمنزلة
اسم واحد كحضرموت فيمن لم يضف وكان القياس ان يحرك اللام من ايادي بالفتح في موضع النصب الا انهم اسكنوه ولم يحركوه
وشبهوه بالحالتين الاخريين وهذا الضرب قد اطرد فيه الاسكان فقالوا معدي كرب وقالي قلا وبادي بدا واسكنوا جميع ذلك
المعنى ثم اخبر الله تعالى بعظيم فريتهم فقال وقالت اليهود يد الله مغلولة اي مقبوضة عن العطاء ممسكة عن الرزق فنسبوه الى
البخل عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والضحاك قالوا ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية
فلما عصوا الله في محمد عليه السلم وكذبوه كف الله عنهم ما بسط الله عليهم من السعة فقال عند ذلك فنحاص بن عازورا يد الله مغلولة
ولم يقل الى عنقه قال اهل المعاني انما قاله فنحاص ولم ينهه الاخرون ورضوا بقوله فاشركهم الله في ذلك وقيل معناه يد الله مكفوفة
عن عذابنا فليس يعذبنا الا بما يبر به قسمه قدر ما عبد اباؤنا العجل عن الحسن وقيل انه استفهام تقديره يد الله مغلولة عنا حيث
قتر المعيشة علينا وقال ابو القسم البلخي ان تكون اليهود اذ قالوا قولا واعتقدوا مذهبا يؤدي معناه الى ان الله تعالى يبخل في حال
ويجود في حال اخرى فحكى عنهم ذلك على وجه التعجيب منهم والتكذيب لهم ويجوز ان يكون قالوا ذلك على وجه الهزء من حيث
لم يوسع على النبي صلى الله عليه وآله وعلى اصحابه وليس ينبغي ان يتعجب من قوم يقولون لموسى عليه السلم اجعل لنا الها كما لهم الهة
ويتخذون العجل الها ان يقولوا ان الله يبخل تارة ويجود اخرى وقال الحسن بن علي المغربي حدثني بعض اليهود بمصر ان طايفة
منهم قالت ذلك غلت ايديهم فيه اقوال احدها انه على سبيل الاخبار اي غلت ايديهم في جهنم عن الحسن واختاره الجبائي ومعناه
شدت الى اعناقهم تاويله انهم جوزوا على هذا القول بهذا الخبر فعلى هذا يكون في الكلام ضمير الهاء والواو وتقديره فغلت ايديهم
لان كلامهم قد تم واستؤنف بعده كلام آخر من عادتهم ان يحذفوا فيما يجري هذا المجرى ومن ذلك قوله واذ قال موسى لقومه ان
الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا والمراد فقالوا لان كلام موسى قد تم وثانيها ان يكون القول خرج مخرج الدعاء كما يقال
قاتله الله عن ابي مسلم وعلى هذا فيكون معناه تعليمنا وتوقيفنا على الدعاء عليهم كما علمنا الاستثناء في غير هذا الموضع بقوله لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وثالثها ان معناه جعلوا بخلاء والزموا البخل فهم ابخل قوم فلا يلقى يهودي ابدا غير لئيم بخيل
عن الزجاج ولعنوا بما قالوا اي ابعدوا عن رحمة الله تعالى وثوابه بسبب هذه المقالة وقيل عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الاخرة
بالنار عن الحسن ثم رد الله سبحانه عليهم بضد مقالتهم فقال بل يداه مبسوطتان اي ليس الامر على ما وصفوه بل هو جواد فليس
لذكر اليد هنا معنى غير افادة معنى الجود وانما قال يداه على التثنية مبالغة في معنى الجود والانعام لان ذلك ابلغ فيه من ان يقول
بل يده مبسوطة ويمكن ان يكون المراد باليد النعمة فيكون الوجه في التثنية النعمة انه اراد نعم الدنيا ونعم الاخرة لان الكل
وان كانت نعم الله تعالى فمن حيث اختص كل منها بصفة تخالف صفة اخرى صار كانهما جنسين ويمكن ان يكون تثنية
النعمة انه اراد بهما بالنعم الظاهرة والباطنة كما قال سبحانه واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقيل ان المراد باليدين القوة و
القدرة عن الحسن ومعناه قوتاه بالثواب والعقاب مبسوطتان بخلاف قول اليهود ان يده مقبوضة عن عذابنا ينفق كيف يشاء

يعطي كيف يشاء من يشاء من عباده ويمنع من يشاء منهم لانه متفضل بذلك فيفضل على حسب المصلحة وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا اى سيزدادون عند انزال القرآن اليك طغيانا وكفرا يريد بالكثير منهم المقيمين على الكفر وانما ازدادوا كفرا
لانه كلما انزل الله سبحانه حكما فاخبرهم به النبي صلى الله عليه وآله جحدوا فازدادوا بذلك طغيانا وهو التمادي والمجاوزة عن الحد وكفرا
يضم الى كفرهم وهذا كما يقول القايل وعظتك فكانت موعظتي وبالا عليك وما زادتك الا شرا على معنى انك ازددت عندها شرا وذلك
مشهور في الاستعمال والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة اى بين اليهود والنصارى عن الحسن ومجاهد وقيل يريد
بين اليهود خاصة وقد مر تفسيره في اول سورة عند قوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله اي
لحرب محمد صلى الله عليه وآله عن الحسن ومجاهد وفي هذا دلالة ومعجزة لان الله سبحانه اخبر فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود
اشد اهل الحجاز باسا وامنعهم دارا حتى ان قريشا كانت تعتضد بهم والاوس والخزرج يستبق الى محالفتهم ويتكثر بنصرتهم فاباد الله
خضراءهم واستاصل شافتهم واجتث اصلهم فاجلى النبي صلى الله عليه وآله بني النضير وبني قينقاع وقتل بني قريظة واسر اهل
خيبر وغلب على فدك واذن له اهل وادي القرى فمحى الله سبحانه آثارهم صاغرين وقال قتادة معناه ان الله سبحانه اذلهم ذلا
لا يعزون بعده ابدا وانما يطفى نار حربهم بلطفه وانما يطلع نبيه عليه من اسرارهم وبما من به عليه من التاييد والنصر ويسعون
في الارض فسادا بمعصية الله وتكذيب رسله ومخالفة امره ونهيه واجتهادهم في محو ذكر النبي صلى الله عليه وآله في كتبهم والله
لا يحب المفسدين العاملين بالفساد والمعاصي في ارضه قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم
سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون اللغة اصل التكفير التغطية ومنه يكفر في
السلاح والاقتصاد الاستواء في العمل الذي يؤدي الى الغرض واشتقاقه من القصد لان القاصد الى ما يعرف مكانه فهو يمر على
الاستقامة اليه خلاف الطالب المتحير في طلبه الاعراب ساء ما يعملون يحتمل ان يكون ما مع ما بعدها بمنزلة المصدر ويحتمل ان
يكون ما بمعنى الذي وما بعدها صلة لها والعايد محذوف المعنى ولو ان اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى اي آمنوا بمحمد صلى الله
عليه وآله واتقوا الكفر والفواحش لكفرنا عنهم سيئاتهم اى سترناها عليهم وغفرناها لهم ولادخلناهم جنات النعيم ظاهر المعنى ولو انهم
اقاموا التورية والانجيل اى عملوا بما فيهما دون ان يحرفوا شيئا منهما او يغيروا او يبدلوا كما لو كانوا يفعلونه ويحتمل ان يكون معناه عملوا
بما فيهما بان اقاموهما نصب اعينهم لئلا يزلوا في شيء من حدودها وما انزل اليهم من ربهم يريد به القرآن عن ابن عباس واختاره الجبائي
وقيل المراد به كل ما دل الله عليه من امور الدين لاكلوا من فوقهم بارسال السماء عليهم مدرارا ومن تحت ارجلهم باعطاء الارض خيرها
وبركتها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل المراد لاكلوا ثمار النخيل والاشجار من فوقهم والزرع من تحت ارجلهم والمعنى لتركوا في
ديارهم ولم يجلوا في بلادهم ولم يقتلوا فكانوا يتمتعون باموالهم وزروعهم وثمارهم وما رزقهم الله من النعم وانما خص سبحانه
الاكل لان ذلك معظم الانتفاع وفي هذا تاسيف لليهود على ما فاتهم واعتداد بسعة ما كانوا فيه من نعمة الله عليهم وهو جواب بتغليلهم
اياه في قولهم يد الله مغلولة وقيل ان المعنى في قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم التوسعة كما يقال فلان في الخير من قرنه الى
قدمه اى ياتيه الخير من كل جهة يلتمسه منها ونظير هذه الآية وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جعل الله سبحانه التقوى من اسباب التوسعة في الرزق منهم امة مقتصدة اى من
هؤلاء القوم معتدلون في العمل من غير غلو ولا تقصير قال ابو علي الجبائي وهم الذين اسلموا منهم وتابعوا النبي صلى الله عليه وآله
وبه قال مجاهد والسدي وابن زيد وهو المروي في تفسير اهل البيت عليهم السلم وقيل يريد به النجاشي واصحابه وقيل انهم قوم لم يناصبوا
النبي صلى الله عليه وآله مناصبة هؤلاء حكاه الزجاج ويحتمل ان يكون اراد من يقر منهم بان المسيح عبد الله ولا يدعي فيه الالهية وكثير
منهم ساء ما يعملون قبح عملهم اى اكثر هؤلاء اليهود والنصارى يعملون الاعمال السيئة وهم الذين يقيمون على الكفر والجحد بالنبي صلى الله عليه وآله
قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله

نصف الحزب

لا يهدي القوم الكافرين ﴿﴾ آية **القراءة** قرأ نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم رسالاته على الجمع والباقون رسالته على التوحيد
الحجة قال ابو علي حجة من جمع ان الرسل يرسلون بضروب من الرسائل كالتوحيد والشرائع فلما اختلفت الرسائل حسن ان يجمع كما حسن
ان يجمع اسماء الاجناس اذا اختلفت الا انك تقول رايت تمورا كثيرة ونظرت في علوم كثيرة فتجمع هذه الاسماء اذا اردت ضروبها كما يجمع
غيرها من الاسماء وحجة من افرد ان هذه الاسماء انها تدل على الكثرة وان لم تجمع كما تدل عليها الالفاظ الموضوعة للجمع فمما يدل على ذلك قوله
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فوقع الاسم الشايع على الجميع كما يقع على الواحد فكذلك الرسالة **الاعراب** ارسل فعل يتعدى
الى مفعولين ويتعدى الى الثاني منهما بالجار كقوله انا ارسلنا نوحا الى قومه وارسلناه الى مائة الف ويجوز الاقتصار على احدهما دون
الآخر كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وانا ارسلناك شاهدا وقال فارسل الى هرون تعدى الى الثاني والاول مقدر في المعنى وقال فارسلها
العراك ولم يذدها ولم يشفق على نغص الدخال المعنى خلى بين هذه الابل وبين شربها ولم يمنعها من ذلك وانشد ابو زيد لعمري قد
جاءت رسالة مالك الى جسد بين العوايد مختبل والرسالة هنا بمعنى الارسال والمصدر في تقدير الاضافة الى الفاعل والمفعول
الاول في التقدير محذوف كما كان في قوله وارسل الى هرون محذوفا والتقدير رسالة مالك زيدا الى جسد والجار والمجرور في موضع
نصب بكونه مفعولا ثانيا والمعنى الى ذي جسد لان الرسالة لم تات الجسد دون ساير المرسل اليه وهذا مثل قوله وبعد عطائك المائة
الرتاعا في وصفه العطاء موضع الاعطاء والرسول يكون بمعنى الرسالة ويكون بمعنى المرسل فاما كونه بمعنى الرسالة فكقول الشاعر
لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة وكونه بمعنى المرسل قوله وما محمد الا رسول ومثله في انه
فعول بمعنى المفعول قوله وما زلت خيرا منك مذ عض كارها بلحييك عادي الطريق ركوب يريد انه طريق مركوب مسلوك العصمة
المنع من عصام القربة وهو وكاؤها الذي يشد به من سير او خيط قال الشاعر وقلت عليكم مالكا ان مالكا سيعصمكم ان كان في
الناس عاصم اي سيمنعكم واعتصم فلان بفلان اي امتنع به **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بالتبليغ ووعده العصمة
والنصرة فقال يا ايها الرسول وهذا نداء تشريف وتعظيم بلغ اي اوصل اليهم ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
اكثر المفسرين فيه الاقاويل فقيل ان الله تعالى بعث النبي صلى الله عليه وآله برسالة ضاق بها ذرعا وكان يهاب قريشا فازال الله
تعالى بهذه الاية تلك الهيبة عن الحسن وقيل يريد به ازالة التوهم من ان النبي صلى الله عليه وآله كتم شيئا من الوحي للتقية عن عايشة
وقيل غير ذلك وروى العياشي في تفسيره باسناده عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن
عبد الله قالا امر الله محمدا صلى الله عليه وآله ان ينصب عليا علما للناس فيخبرهم بولايته فتخوف رسول الله ان يقولوا حامى ابن عمه
وان يطعنوا في ذلك عليه فاوحى الله اليه هذه الآية فقام عليه السلم بولايته يوم غدير خم وهذا الخبر بعينه قد حدثناه السيد ابو محمد
عن الحاكم ابي القسم الحسكاني باسناده عن ابن ابي عمير الى آخره في كتاب الشواهد لقواعد التفضيل وفيه ايضا بالاسناد المرفوع الى حيان بن
علي العنزي عن ابي صالح قال نزلت هذه الاية في علي فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فقال من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد اورد هذا الخبر ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي في تفسيره باسناده مرفوعا الى ابن عباس
قال نزلت الاية في علي عليه السلم امر النبي صلى الله عليه وآله ان يبلغ فاخذ رسول الله بيد علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وقد اشتهرت الروايات عن ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلم ان الله تعالى اوحى الى نبيه عليه السلم
ان يستخلف عليا فكان يخاف ان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فانزل الله الاية هذه الاية تشجيعا له على القيام بما امره باداته
والمعنى ان تركت تبليغ ما انزل اليك وكتمته كنت كانك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك في استحقاق العقوبة وقال ابن عباس معناه ان كتمت
آية مما انزل اليك فما بلغت رسالته اي لم تكن ممتثلا بجميع الامر والله يعصمك من الناس اي يمنعك من ان ينالوك بسوء ان الله لا يهدي
القوم الكافرين قيل فيه قولان احدهما ان معنى الهداية انه سبحانه لا يهديهم بالمعونة والتوفيق والالطاف الى الكفر بل انما يهديهم الى الايمان
لان من هذه الغرضه فقد اعان الى بلوغه عن علي بن عيسى قال ولا يجوز ان يكون المراد لا يهديهم الى الايمان لانه تعالى هداهم الى الايمان
بان دلهم عليه ورغبهم فيه وحذرهم من خلافه والآخر ان المراد به لا يهديهم الى الجنة والثواب عن الجبائي وفي هذه الاية دلالة

على صدق النبي صلى الله عليه وآله وصحة نبوته من وجهين احدهما انه وقع مخبره على ما اخبر به فيه وفي نظايره فدل على انه من عند
علام الغيوب والسراير والثاني انه لا يقدم على الاخبار بذلك الا وهو يأمن ان يكون مخبره على ما اخبر به لانه لا داعي له الى ذلك الا الصدق
وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال للحراس من اصحابه كانوا يحرسونه منهم سعد وحذيفة الحقوا بملاحقكم فان الله
سبحانه عصمني من الناس قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين النزول قال ابن عباس جاء جماعة من اليهود
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا الست تقر بان التورية من عند الله قال بلى قالوا فانا نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها فنزلت الآية المعنى
ثم امر سبحانه النبي صلى الله عليه وآله ان يخاطب اليهود فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين الصحيح حتى تقيموا التورية
والانجيل وما انزل اليكم من ربكم حتى تقروا بالتورية والانجيل والقرآن المنزل الى جميع الخلق وقيل معناه حتى تقيموا التورية
والانجيل بالتصديق بما فيهما من البشارة بالنبي صلى الله عليه وآله والعمل بما يوجب ذلك فيهما وقيل معناه الامر بالاقامة التورية
والانجيل وما فيهما وانما كان ذلك قبل النسخ لهما عن الجبائي وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا مر تفسيره فلا تأس على
القوم الكافرين اي لا تحزن عليهم وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله اي فلا تحزن فان تكذيب الانبياء عادتهم ودأبهم وقيل
معناه لا تحزن على ذلك الكفر وتجاوز الحد في الظلم منهم فان ضرر ذلك عايد اليهم وقيل معناه لا تحزن على هلاكهم وعذابهم فذلك
جزاؤهم بفعالهم قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل
صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية الاعراب اختلف في وجه ارتفاع قوله والصابئون فقال الكسائي نسق على ما
في هادوا قال الزجاج وهذا خطاء من جهتين احدهما ان الصابي على هذا القول يشارك اليهودي في اليهودية وليس كذلك لان الصابي
غير اليهودي وان جعل هادوا بمعنى تابوا من قوله انا هدنا اليك لا من اليهودية ويكون المعنى تابوا هم والصابئون فالتفسير جاء
بغير ذلك لان معنى الذين آمنوا في هذه الآية انما هو الايمان بافواههم ثم ذكر اليهود والنصارى فقال من آمن منهم بالله فله كذا فجعلهم
يهودا ونصارى فلو كانوا مؤمنين لم يحتج الى ان يقال من آمن منهم فلهم اجرهم وهذا قول الفراء والزجاج في الانكار عليه والجهة الاخرى
ان العطف على المضمر المرفوع من غير توكيد قبيح وانما يأتي في ضرورة الشعر كما قال عمر بن ابي ربيعة قلت اذ اقبلت وزهر تهادى كنعاج
الملا تعسفن رملا وقال الفراء انه عطف على ما لم يتبين فيه الاعراب مع ضعف ان قال وهذا يجوز في مثل الذين والمضمر نحو اني وزيد
قايمان ولا يجوز ان زيدا وعمرو قايمان قال الزجاج وهذا غلط لان ان تعمل النصب والرفع وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع
لان كل منصوب مشبه بالمفعول والمفعول لا يكون بغير فاعل وكيف يكون نصب ان ضعيفا وهي تتخطا الظروف فتنصب ما بعدها
نحو ان فيها قوما جبارين ونصب ان من اقوى المنصوبات وقال سيبويه والخليل وجميع البصريين ان قوله والصابئون محمول على
التاخير ومرفوع بالابتداء المعنى ان الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله الى آخره والصابئون والنصارى كذلك ايضا من
آمن منهم بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم وانشدوا قول بشر بن ابي خازم والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق والمعنى
فاعلموا انا بغاة ما بقينا في شقاق وانتم ايضا كذلك وقول ضابي البرجمي فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب اي فاني
بها لغريب وقيار كذلك وزعم سيبويه ان قوما من العرب يغلطون فيقولون انهم اجمعون ذاهبون وانك وزيد قايمان فجعل سيبويه
هذا غلطا وجعله كقول الشاعر بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا وقد مضى تفسير هذه الآية مشروحا
في سورة البقرة وقد ذكرنا هنا ان المعنى بالذين آمنوا في قول الزجاج هم المنافقون ثم ذكر بعده من آمن محمول على اليهود والنصارى اي
اي من آمن منهم والذين آمنوا في الابتداء محمول على ظاهره من حقيقة الايمان وقيل ان من يرجع الى الجميع ويكون معناه من يستديم الايمان
ويستمر عليه قوله تعالى لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا
وفريقا يقتلون وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون آية القراءة
قرا ابو عمرو والكسائي ان لا تكون بالرفع والباقون بالنصب ولم يختلفوا في رفع فتنة الحجة من قرا ان لا تكون بالرفع جعل ان مخففة

من الثقيلة واضمر الهاء وجعل حسبوا بمعنى علموا وعلى هذا الوجه تثبت النون في الخط واما النصب فعلى انه جعل ان الناصبة للفعل
ولم يجعل حسبوا بمعنى العلم وعلى هذا الوجه تسقط النون من الخط **اللغة** الهوى هو لطف محل الشيء من النفس مع الميل اليه بما لا ينبغي
فلذلك غلب على الهوى صفة الذم ويقال هوى يهوى هويا اذا انحط في الهوى واهوى بيده اذا انحط بها لياخذ شيئا وهاوية جهنم لانه
يهوي فيها وهم يتبادرون في المهواة اذا سقط بعضهم على بعض والفرق بين الهوى والشهوة ان الشهوة تتعلق بالمدركات فيشتهي الانسان
الطعام ولا يهوى الطعام والحسبان هو قوة احد النقيضين في النفس على الاخر واصله الحساب فالنقيض القوي يحتسب به دون الآخر
اي هو مما يحتسب ولا يطرح ومنه الحسب لانه مما يحتسب ولا يطرح لاجل الشرف ومنه قولهم حسبك اي يكفيك لانه بحساب الكفاية
ومنه احتساب الاجر لانه مما يحتسب ولا يلغى والفتنة ههنا العقوبة واصله الاختبار ومنه افتتن بفلانة اذا هوي بها لانه ظهر ما يطوي
من خبره بها وفتنت الذهب في النار اذا اخلصته ليظهر خبره في نفسه متميزا من شايب غيره **الاعراب** اللام في لقد لام القسم ونصب
فريقا في الموضعين بانه مفعول به قال ابو علي الافعال على ثلثة اضرب فعل يدل على ثبات الشيء واستقراره وذلك نحو العلم والتيقن
والتبيين وفعل يدل على خلاف الاستقرار والثبات وفعل يجذب مرة الى هذا القبيل ومرة الى هذا القبيل فما كان معناه العلم وقع
بعده ان الثقيلة ولم يقع بعده الخفيفة الناصبة للفعل وذلك ان ان الثقيلة تدل على ثبات الشيء واستقراره والعلم بانه كذلك
ايضا واذا وقع عليه واستعمل معه كان وفقه وان الناصبة للفعل لا يقع على ما كان ثابتا مستقرا فمن استعمال الثقيلة بعد العلم قوله
ويعلمون ان الله هو الحق المبين والم تعلم بان الله يرى لان الباء زائدة واما ما كان معناه ما لم يثبت ولم يستقر فنحو اطمع واخاف وارجوا
واخشى ونحو ذلك ويستعمل بعده الخفيفة الناصبة للفعل والذي اطمع ان يغفر لي وتخافون ان يتخطفكم الناس فخشينا ان يرهقهما
واما ما يجذب مرة الى هذا الباب ومرة الى هذا الباب فنحو حسبت وظننت وزعمت وهذا النحو يجعل مرة بمنزلة ارجوا واطمع من
حيث كان امرا غير مستقر ومرة يجعل بمنزلة العلم من حيث يستعمل استعماله ومن حيث كان خلافه والشيء قد يجري مجرى الخلاف
نحو عطشان وريان واما استعمالهم اياه استعمال العلم فهو انهم قد اجابوه بجواب القسم حكى سيبويه ظننت لتسبقني وظنوا ما لهم
من محيص كما قالوا ولقد علمت لتاتين منيتي ولقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض ومن قرأ فتنة بالرفع لانهم جعلوا
كان بمنزلة وقع ولو نصب فقيل ان لا تكون فتنة لكان جائزا في العربية وانما رفع لاتباع الاثر وانما حسن وقوع ان الخفيفة من
الشديدة في قراءة من رفع وان كان بعده فعل لدخول لا ولكونها عوضا من حذف الضمير معه وايلائه ما لم يكن يليه ولو قلت علمت
ان تقول لم يحسن حتى ياتي بما يكون عوضا نحو قد ولا والسين وسوف كما في قوله علم ان سيكون منكم مرضى فان قلت فقد جاء وان ليس
للانسان الا ما سعى فلم يدخل بين ان وليس شيء فانما جاء هذا لان ليس ليس بفعل على الحقيقة وقوله كثير منهم فيرتفع من ثلثة اوجه
اوجاء احدها ان يكون بدلا من الواو في عموا والثاني ان يكون خبر مبتدأ محذوف كانه قال ذو العمى والصم كثير منهم والثالث ان
يكون على لغة من قال اكلوني البراغيث وعلى قول الشاعر يلومونني في اشتراء النخيل اهلي وكلهم يعذل وقال الفرزدق الفيتا عيناك
عند القفا اولى فاولى لك ذا واقية وقال الهذلي ولكن ديافي ابوه وامه بحوران يعصرن السليط اقاربه **المعنى** ثم اقسم سبحانه
بانه اخذ عليهم الميثاق فقال لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل يريد الايمان المؤكدة التي اخذها انبياؤهم عليهم في الايمان بمحمد صلى الله عليه
وآله والاقرار به وقيل اخذ على الاخلاص في التوحيد والعدل والعمل بما امر به والانتهاء عما نهي عنه والتصديق برسله والبشارة بمحمد ص
ووجه الاحتجاج عليهم بذلك وان كان اخذ الميثاق على آبائهم انهم عرفوا ذلك في كتبهم واقروا بصحته فالحجة لازمة لهم وعيب
المخالفة يلحقهم كما لحق اباءهم وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم اي بما لا يوافق مرادهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون
اي كذبوا طائفة وقتلوا طائفة فان قيل عطف المستقبل على الماضي فجوابه ليدل على ان ذلك من شانهم ففيه معنى كذبوا وقتلوا ويكذبون
ويقتلون مع ان قوله يقتلون فاصلة يجب ان يكون موافقا لرؤس الآي ويمكن ان يقال التقدير فيه فريقا كذبوا لم يقتلوه
وفريقا كذبوا يقتلون فكيف يقتلون صفة للفريق ولم يكن فيه عطف المستقبل على الماضي وعلى الجواب الاول لم يكن كذبوا ويقتلون صفة
للفريق لان التقدير كذبوا فريقا ويقتلون فريقا وقد ذكرنا تفسير الفريقين في سورة البقرة عند قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وحسبوا

اى وظنوا ان لا تكون فتنة اى عقوبة على قتلهم وتكذيبهم يريد وظنوا ان الله لا يعذبهم عن عطاء عن ابن عباس وقيل حسب القوم ان
لا تكون بلية عن قتادة والحسن والسدى وقيل فتنة اى شديدة وهيط عن مقاتل والكل متقارب وقيل حسبوا فعلهم غير فاتن لهم وذلك
انهم كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه عن الزجاج وقيل معناه وقدروا ان لا يقع لهم فتنة فى الاصرار على الكفر وظنوا ان ذلك
موبقا لهم عن ابن الانبارى فعموا وصموا عن الحق على التشبيه بالاعمى والاصم لانه لا يهتدى الى طريق الرشد فى الدين لاعراضه عن النظر
كما لا يهتدى هذا الى طريق الرشد فى الدنيا لاجل عماه وصممه ثم تاب الله عليهم يريد ان فريقا تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا اى عادوا
الى ما كانوا عليه يريد فلما انقضت تلك القرون ونشأت قرون اخر تخلقوا باخلاق ابائهم فعموا عن الحق وصموا عن استماعه وقيل
معناه لما تابوا رفع الله عنهم البلاء ثم صار كثير منهم كما كانوا وقيل اراد بكثير منهم من كان فى عصر نبينا صلى الله عليه واله والله بصير بما
يعملون اى عليم باعمالهم وهذا كالوعيد لهم **قوله تعالى** لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ●
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ● **ثلث آيات** **اللغة** الشرك اصله الاجتماع فى الملك
فاذا كان الملك فى نفسين فهما شريكان وكذلك كل شئ من نفسين ولا يلزم على ذلك ما يضاف الى كل واحد منهما منفردا كالعبد يكون
ملكا لله وهو ملك للانسان لانه لو بطل ملك الانسان لكان ملكا لله كما كان لم يزد فى ملكه شئ لم يكن والمس معناه هنا يكون معه
احساس وهو حلول فرنيه لان العذاب لا يمس الحيوان الا احس به وقد يكون المس بمعنى اللمس **الاعراب** قال الفراء ثالث ثلاثة
لا يكون الا مضافا ولا يجوز التنوين فى ثلث فتنصب ثلثة وكقوله ثانى اثنين وواحد من ثلثة ولو قلت انت ثالث اثنين جاز الاضافة
وجاز التنوين ونصب الاثنين وكذلك رابع ثلثة لانه فعل واقع وزاد الزجاج لهذا بيانا فقال لا يجوز فى ثلثة الا الخفض لان المعنى
احد ثلثة فان قلت ثالث اثنين او رابع ثلثة جاز الخفض والنصب اما النصب فعلى قولك كان القوم ثلثة فربعتهم وانا رابعهم غدا ومن
خفض فعلى حذف التنوين كما قال عز وجل هديا بالغ الكعبة وتقديره بالغا الكعبة وقوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن فيه دلالة على
اعتماد القسم على الاول لما حذف اللام من قوله وان لم ينتهوا كما لم يحذف اللام الثانية فى موضع ومثله فى الشعر قول العارف الطائى
واقسمت لا اختل الا بصهوة حرام على رمله وشقايقه فان لم تغير بعض ما صنعتم لانتحين للعظم ذوا ناعارقه فان قيل لم لا يجوز ان يكون
اعتماد القسم على اللام الاولى الا انها حذفت كما حذف من قوله قد افلح من زكاها فجوابه ان ذلك لا يجوز لان اللام انما حذف من قد افلح
لطول الكلام لما اعترض بين القسم والمقسم عليه ولم يطل فى هذا الموضع فيستجاز حذفها وانما هذه اللام بمنزلة ان فى قولك والله لو فعلت
لفعلت تثبتها تارة وتحذفها اخرى والقسم لا يعتمد على ان هذه انشد سيبويه فاقسم ان لو التقينا وانتم لكان لكم يوما من الشر مظلم
فالذى اعتمد عليه اقسم قوله لكان دون ان الا ترى انك تقول اقسم لو جئت لجيت فتحذف ان كما تحذف هذه اللام فهذه اللام من الزيادة
التى اذا دخلت اكدت واذا سقطت لم يخل سقوطها بالكلام الا ان زيادتها فى القسم دون غيره كما ان ان تزاد فى قولهم ما ان فى النفى
دون غيره وعلى هذا فيكون المعقود بالقسم فى قولك لئن اتيتنى لاكرمنك ولكن الشرط يكون كالاستثناء من هذه الجملة المعقودة بالقسم
كانك اردت ان تقسم على البتات ان تكرمه ثم بدا لك اذا اردت ذلك ثم علقت اكرامك اياه باتيانه فصار التقدير والله لاكرمنك
ان اتيتنى اى ان اتيتنى اكرمتك فاستغنيت عن ذكر الجزاء لتقدم ما يدل عليه فقولك لئن اتيتنى متصل بما يدل عليه لاكرمنك
من الجزاء هذا الاتصال وهذه الجملة قد لخصها من كلام الشيخ ابى على **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر النصارى فقال لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح بن مريم وهذا مذهب اليعقوبية منهم لانهم قالوا انه تعالى اتحد بالمسيح اتحاد الذات فصارا شيئا واحدا وصار
الناسوت لاهوتا وذلك قولهم انه الاله وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم اى خالقى وخالقكم ومالكى ومالككم وانا واياكم
عبيده انه من يشرك بالله بان يزعم ان غيره يستحق العبادة مع ما ثبت انه لا يقدر احد على فعل ما يستحق به العبادة سوى الله تعالى فقد
حرم الله عليه الجنة والتحريم هنا تحريم منع لا تحريم عبادة ومعناه قال الله تعالى يمنعه الجنة ومأويه اى مصيره النار وهذا كله اخبار من المسيح

لقومه وما للظالمين من انصار معناه انه لا ناصر لهم يخلصهم مما هم فيه من انواع العذاب ثم اقسم سبحانه قسما آخر فقال لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو ثالث ثلثة والقايلون بهذه المقالة جمهور النصارى من الملكانية واليعقوبية والنسطورية لانهم يقولون ثلثة
اقانيم جوهر واحد اب وابن وروح القدس اله واحد ولا يقولون ثلثة الهة ويمنعون من هذه العبارة وان كان يلزمهم ان يقولوا انهم
ثلثة الهة فيصح ان يحكى عنهم بالعبارة اللازمة وانما قلنا انه يلزمهم ذلك لانهم يقولون الابن اله والاب اله وروح القدس اله والابن
ليس هو الاب وما من اله الا اله واحد اى ليس اله الا اله واحد وانما دخلت من للتوكيد وان لم ينتهوا عما يقولون اى ان لم يرجعوا ويتوبوا
عما يقولونه من القول بالتثليث اقسم ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم انما خص سبحانه منهم الذين يستمرون على كفرهم لانه علم ان
بعضهم يؤمن عن ابى على الجبائى والزجاج وقيل انه عم بقوله الذين كفروا الفريقين الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم والذين
قالوا هو ثالث ثلثة والضمير عايده الى اهل الكتاب وليس فى هذا دلالة على ان فى افعال الجوارح ما هو كفر لانه انما يتضمن ان من قال انه ثالث
ثلثة فهو كافر ولا خلاف فى ذلك فان من قال ان الكفر هو الجحود بالقلب قال ان فى افعال الجوارح ما يدل على الكفر الذى هو جحود مثل
هذه المقالة ومثل السجود للصنم وغير ذلك فلا دلالة فى الآية على ما قالوه افلا يتوبون الى الله قال الفراء هذا امر فى لفظ الاستفهام
وقد يرد الامر بلفظ الاستفهام كقوله فهل انتم منتهون وانما دخلت الى لان معنى التوبة الرجوع الى طاعة الله لان التايب بمنزلة
من ذهب عنها ثم عاد اليها ويستغفرونه الفرق بين التوبة والاستغفار ان الاستغفار مع الاصرار على القبيح لا يصح والله غفور رحيم يغفر الذنوب
ويسترها رحمة منه لعباده وفى هذه الآية تحريض على التوبة وحث على الاستغفار قوله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون
قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا
فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ثلث آيات اللغة
الصديقة المبالغة فى الصدق والصديق فعيل من ابنية المبالغة كما يقال رجل سكيت اى مبالغ فى السكوت يقال افكه يافكه افكا
اذا صرفه والافك الكذب لانه صرف عن الحق وكل مصروف عن الشئ مافوك منه وانشد ابن السكيت ان تك عن احسن المروة
مافوكا ففى آخرين قد افكوا وقد افكت الارض اذا صرف عنها المطر وارض مافوكة لم يصبها مطر والموتفكات المنقلبات من الرياح
وغيرها لانها صرفت عن وجهها والملك القدرة على التصرف بما للقادر عليه ان يتصرف فيه فملك الضر والنفع اخص من القدرة عليهما لان
القادر قد يقدر من ذلك على ما له ان يفعل وقد يقدر منه على ما ليس له ان يفعله والنفع هو فعل اللذة او السرور وما ادى اليهما او الى
احدهما مثل الملاذ التى تحصل فى الحيوان والصلة بالمال والوعد باللذة فان جميع ذلك نفع لانه يودى الى اللذة والضر هو فعل الالم
والغم وما ادى اليهما او الى احدهما كالآلام التى توجد فى الحيوان والعرف والسب لان جميع ذلك يودى الى الالم والاهواء جمع هوى
النفس مقصور لانه مثل فعل وفعل جمعه افعال الاعراب انتصاب غير الحق على وجهين احدهما ان يكون على الحال من دينكم فكانه
قال لا تغلوا فى دينكم مخالفين للحق والثانى ان يكون منصوبا على الاستثناء بمعنى لا تغلوا فى دينكم الا الحق فيكون الحق مستثنى من النهى
عن الغلو فيه بان يجوز الغلو فيما هو حق على معنى اتباعه المعنى لما قدم سبحانه ذكر مقالات النصارى عقبه بالرد عليهم والحجاج
لهم فقال ما المسيح ابن مريم الا رسول اى ليس هو باله قد خلت من قبله الرسل اى كما ان الرسل الذين مضوا قبله ليسوا الهة وان اتوا
بالمعجزات فكذلك المسيح فمن ادعى لهم الالهية لتساويهم فى المنزلة وامه صديقة لانها تصدق بآيات ربها ومنزلة ولدها وتصدقه فيما اخبرها
به لقوله وصدقت بكلمات ربها عن الحسن والجبائى وقيل سميت صديقة لكثرة صدقها وعظم منزلتها فيما تصدق به من امرها كانا
ياكلان الطعام قيل فيه قولان احدهما انه احتجاج على النصارى بان من ولدته النساء وهو ياكل الطعام لا يكون الها للعباد لان سبيله
سبيلهم فى الحاجة الى الصانع المدبر والمعنى انهما كانا يعيشان بالغذاء كما يعيش ساير الخلق فكيف يكون الها من لا يقيمه الا اكل الطعام وهذا
معنى قول ابن عباس والثانى ان ذلك كناية عن قضاء الحاجة لان من اكل الطعام لا بد له من ان يحدث فلما ذكر الاكل صار كانه اخبر عن
عاقبته انظر كيف نبين لهم الآيات امر الله سبحانه النبى وامته بان يفكروا فيما بين الله سبحانه من الآيات اى الدلالات على بطلان ما اعتقدوه

من ربوبية المسيح ثم انظر امر بان ينظر انى يؤفكون اى كيف يصرفون عن الحق الذي يهدى اليه تدبر الايات فالنظر الاول انما هو الى فعله
سبحانه الجميل فى نصب الايات وازاحة العلل والنظر الثانى الى افعالهم القبيحة وتركهم التدبر للايات ثم زاد سبحانه فى الاحتجاج عليهم فقال
قل يا محمد اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم نفعا ولا ضرا اى اتوجهون عبادتكم الى من لا يقدر لكم النفع والضر لان القادر عليهما هو الله تعالى
او من يمكنه الله تعالى من ذلك والمستحق للعبادة انما هو القادر على اصول النعم والنفع والضر والخلق والاحياء والرزق ولا يقدر على
ذلك غير الله فلا يستحق العبادة سواه والله هو السميع لاقوالكم العليم بضمائركم وفى هذا تحذير من الجزاء واستدعاء الى التوبة ثم دعاهم
سبحانه الى ترك الغلو فقال قل يا محمد للنصارى فانهم المخاطبون هنا وقال قوم انه خطاب لليهود والنصارى لان اليهود غلوا ايضا فى تكذيب
عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم اى لا تجاوزوا الحد الذى حده الله تعالى لكم الى الازدياد وضده التقصير وهو
الخروج عن الحد الى النقصان عنه وكلاهما فساد ودين الله سبحانه الذى امر به هو بين الغلو والتقصير وهو الاقتصاد غير الحق اى مجاوزين الحق
الى الغلو والى التقصير ومن قال ان الخطاب لليهود والنصارى فغلو النصارى فى عيسى بادعائهم الالهية وغلو اليهود فيه تكذيبهم له ونسبتهم
اياه الى انه لغير رشده ولا تتبعوا اهواء قوم ضلوا من قبل رؤساء الضلالة من فريقى اليهود والنصارى والاية خطاب للذين كانوا فى عصر
النبى صلى الله عليه وآله نهوا ان يتبعوا اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم وان تقلدوا فيما هووا والاهواء ههنا المذاهب التى تدعوا اليها
الشهوة دون الحجة لان الانسان قد يستثقل النظر لما فيه من المشقة ويميل طبعه الى بعض المذاهب فيعتقده وهو ضلال فيهلك فيه والاتباع
هو سلوك الثانى طريقة الاول على وجه الاقتداء به وقد يتبع الثانى الاول فى الحق وقد يتبعه فى الباطل وانما يعلم احدهما بدليل واضلوا
كثيرا يعنى به هؤلاء الذين ضلوا عن الحق ايضا ونسب الاضلال اليهم من حيث كان بدعائهم واغوائهم وضلوا عن سواء السبيل قيل
فى معناه قولان احدهما انهم ضلوا باضلالهم غيرهم عن الزجاج والثانى انهم ضلوا من قبل بكفرهم بعيسى عليه السلم واضلوا غيرهم من بعد
بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله فلذلك كرر ومعنى سواء السبيل مستقيم الطريق وقيل له سواء لاستمراره على سواء وقيل لانه يستقيم
لصاحبه الى الجنة والخلود فى النعيم قوله تعالى لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما
عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس
ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ثلث آيات اللغة التناهى هنا معنيان احدهما انه تفاعل
من النهى اى لا ينهى بعضهم بعضا والثانى انه بمعنى الانتهاء يقال انتهى عن الامر وتناهى عنه اذا كف عنه الاعراب لبئس ملحق ما ههنا كافة
كما يكف فى انما ولكنما وبعد ما وربما واللام فيه للقسم ويجوز ان تكون اسما نكرة فكانه قال بئس شيئا فعلوه كما تقول بئس رجلا كان
عندك وفى محل ان سخط الله عليهم رفع كرفع زيد فى قولك بئس رجلا زيد فيكون مبتدأ وبئس وما عملت فيه خبره او يكون خبر مبتدأ محذوف
كانه لما قال بئس رجلا قيل من هو فقال زيد اى هو ويجوز ان يكون محله نصبا على تأويل بئس الشئ ذلك لان سخط الله عليهم المعنى ثم اخبر سبحانه عما
جرى على اسلافهم فقال لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم قيل فى معناه اقوال احدها ان معناه لعنوا على لسان
داود فصاروا قردة وعلى لسان عيسى فصاروا خنازير وانما ذكر عيسى وداود لانهما ابناء الانبياء المبعوثين بعد موسى ولما ذكر داود
اغنى عن ذكر سليمن لان قولهما واحد عن الحسن ومجاهد وقتادة وقال ابو جعفر الباقر عليهم السلم اما داود فانه لعن اهل ايلة لما اعتدوا
فى سبتهم وكان اعتداؤهم فى زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة واما عيسى فانه
لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك وثانيها ما قاله ابن عباس انه يريد فى الزبور وفى الانجيل ومعنى هذا ان الله تعالى لعن
فى الزبور من يكفر من بنى اسرائيل وفى الانجيل كذلك فلذلك قيل على لسان داود وثالثها ان يكون داود وعيسى اعلما ان محمدا نبى
مبعوث ولعنا من يكفر به عن الزجاج والاول اصح والمراد ان الله سبحانه قطع اياسهم من المغفرة مع الاقامة على الكفر لدعاء الانبياء عليهم
بالعقوبة ودعوتهم مستجابة وانما ذكر اللعن على لسانهما ازالة للابهام لان لهم منزلة بولادة الانبياء تنجيهم من العقوبة ذلك اشارة
الى اللعن المتقدم ذكره بما عصوا وكانوا يعتدون اى بمعصيتهم واعتدائهم ثم بين سبحانه حالهم فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
اى لم يكن ينهى بعضهم بعضا ولا ينتهون اى لا يكفون عما نهوا عنه قال ابن عباس كان بنى اسرائيل ثلث فرق فرقة اعتدوا فى السبت وفرقة

نهوهم ولكنهم لم يدعوا مجالستهم ولا مواكلتهم وفرقة لما راوهم يعتدون ابحلوا عنهم ونجت الفرقتان المعتدية والناهية فلما اظطر فلعن جميعا

ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لتامرن بالمنكر ولتنهن عن المعروف ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله

على قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم وانما سمي القبيح منكرا لانه ينكره العقل من حيث ان العقل يقبل الحسن ويعرف به ولا يا باه وينكر القبيح

ويا باه وما ينكره العقل فهو الباطل وما يقربه فهو الحق وقيل ان المراد بالمنكر هنا صيدهم السمك يوم السبت وقيل اخذهم الرشى في الاحكام

وقيل اكلهم الربا واثمان الشحوم ثم اقسم سبحانه فقال لبئس ما كانوا يفعلون اي بئس شيئا فعلهم ترى كثيرا منهم اي من اليهود يتولون الذين

كفروا اهدى من الذين امنوا سبيلا وقال ابو جعفر الباقر عليه السلم يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم اهواءهم ليصيبوا من دنياهم

وفي هذا توبيخ لاولئك القوم وتنبيه على سوء افعالهم وخبث عقايدهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي بئس ما كانوا قدموا من العمل

لمعادهم في الاخرة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون وذهب ابن عباس ومجاهد والحسن الى ان هذه الاية في المنافقين من

اليهود والكناية في قولهم عايدة اليهم يؤكده ما بعد هذه الاية **قوله تعالى** وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ

مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ **آية المعنى** ولو كانوا يؤمنون بالله اي ولو كانوا يصدقون بالله والنبي محمد

وما انزل اليه من القرآن ويعتقدون ذلك على الحقيقة كما يظهرونه ما اتخذوهم يعني الكافرين اولياء عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل

المراد بالنبي موسى عليه السلم وبما انزل اليه التورية فيكون المراد بهم اليهود الذين جاهروا بالعداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله والتولي

للمشركين فيكون معنى الموالاة التناصر والمعاونة على محاربة النبي صلى الله عليه وآله ومعاداته ويجوز ان يكون يريد الموالاة على الحقيقة

ولكن كثيرا منهم فاسقون وصفهم بالفسق وان كان الكفر ابلغ في باب الذم لامرين احدهما انهم خارجون عن امر الله وهذا المعنى لا يظهر بان

يصفهم بالكفر والاخر ان الفاسق في كفره هو المتمرد فيه والكلام يدل على انهم فاسقون في كفرهم اي خارجون الى التمرد فيه **قوله تعالى**

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ

ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۞ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ

مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۞ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا

رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ۞ ثلث آيات **اللغة** قال الزجاج القس والقسيس من رؤساء النصارى واما القس في اللغة فهو

النميمة ونشر الحديث يقال قس فلان الحديث قسا قال الفراء ويجمع القسيس قساوسة جمع بالتمام وكانت قساسية فكثرت السينات

فابدلوا احديهن واوا والقسوسة مصدر القس والقسيس وقد تكلمت العرب بهما انشد المازني لو عرضت لايبلي قس اشعث في هيكل

مندمج حن اليها كحنين الطس وقال امية لو كان منقلب كانت قساوسة يحييهم الله في ايديهم الزبر والرهبان جمع راهب كراكب

وركبان وفارس وفرسان والرهبانية مصدره والترهب التعبد في صومعة واصله من الرهبة المخافة وقال جرير رهبان مدين

لو راوك تنزلوا والعصم من شعف الجبال الفادر وقال بعضهم الرهبان يكون واحدا وجمعا فمن جعله واحدا جعله بناء على فعلان وانشد

لو عاينت رهبان دير في القلل لانحدر الرهبان يمشي ونزل تفيض العين من الدمع امتلاؤها منه كفيض النهر من الماء الجاري من العين

ويشبه به الصافي فيقال كانه دمعة والمدامع مجاري دمعه دامعه تسيل دماء والدمع تعلق النفس بما يقوى ان يكون من معنى المحبوب

فنظيره الامل والرجاء والطمع يكون معه الخوف ان لا يكون والصالح هو الذي يعمل الصلاح في نفسه فان عمله في غيره فهو مصلح ولذلك

يوصف الله سبحانه بانه مصلح ولم يوصف بانه صالح **الاعراب** اللام في لتجدن لام القسم والنون دخلت لتفصل بين الحال والاستقبال

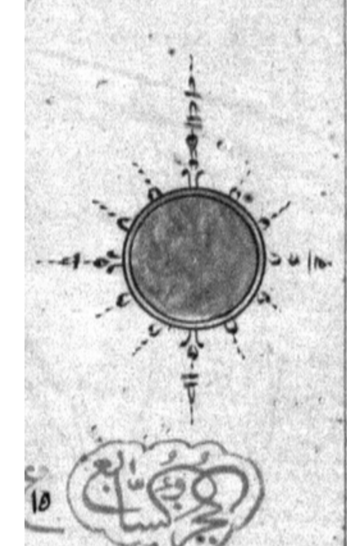
هذا مذهب الخليل وسيبويه وعداوة منصوب على التمييز يقولون ربنا في موضع نصب على الحال وتقديره اي شيء لنا تاركين الايمان

اي في حال تركنا الايمان ومن الحق معنى من تبيين الاضافة التي تقوم مقام الصفة كانه قيل والجائي لنا الذي هو الحق وقيل انها للتبعيض

لانهم امنوا بالذي جاءهم على التفصيل **النزول** نزلت في النجاشي واصحابه قال المفسرون ايتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم

فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم فافتتن من افتتن وعصم الله سبحانه منهم ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله

باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد



فاخرجوا اليه حتى يجعل الله تعالى للمؤمنين فرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمه وهو بالحبشه عطيه وانما النجاشي اسم الملك كقولهم كسرى

وقيصر فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامراته رقيه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله والزبير بن العوام

وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبه وامراته سهله بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد

وامراته ام سلمة بنت ابی اميه وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابی حثمه وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر

واخذوا سفينة الى ارض الحبشه بنصف دينار وذلك فی رجب فی السنة الخامسة من بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وهذه الهجرة

الاولى ثم خرج جعفر بن ابی طالب وتتابع المسلمين اليها وكان جميع من هاجر الى الحبشه من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء

والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن عاص وصاحبه عمارة بن الوليد بالهدايا الى النجاشي والى بطارقته ليردهم اليهم وكان

عمارة بن الوليد شابا حسن الوجه واخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما ركبوا السفينه شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لاهلك

تقبلنی فابى فلما انتشى عمرو دفعه عمارة فی الماء ونشب عمرو فی صدر السفينه واخرج من الماء والقى الله العداوة بينهما فی مسيرهما قبل

ان يقدما الى النجاشي ثم وردا على النجاشي فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوما خالفونا فی ديننا وسبوا الهتنا وصاروا اليكم فردهم الينا

فبعث النجاشي الى جعفر فجاءه فقال ايها الملك سلهم اعبيد نحن لهم فقال لا بل احرار قال فسلهم الهم علينا ديون يطالبوننا بها قال

ما لنا عليكم ديون قال فلكم فی اعناقنا دماء تطالبوننا قال عمرو لا قال فما تريدون منا اذيتمونا فخرجنا من بلادكم ايها الملك بعث

الله فينا نبيا امرنا بخلع الانداد وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلوة والزكوة والعدل والاحسان وايتاء ذی القربى ونهانا

عن الفحشاء والمنكر والبغی فقال النجاشي لجعفر تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا فقال نعم فقرا سورة مريم فلما بلغ وهزی اليك بجذع

النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قال هذا والله هو الحق فقال عمرو انه مخالف لنا فرده الينا فرفع النجاشي يده وضرب به وجه عمرو وقال

اسكت والله لئن ذكرته بسوء لافعلن بك وقال ارجعوا الى هذا دينه وقال لجعفر واصحابه امكثوا فانكم سيوم والسيوم الامنون

وامر لهم بما يصلحهم من الرزق فانصرف عمرو واقام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وعلا امره

وهادن قريشا وفتح خيبر فوافى جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وآله بجميع من كانوا معه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ادری

انا بفتح خيبر اسر او بقدوم جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وآله فی سبعين رجلا منهم اثنان وستون من الحبشه وثمانية من

اهل الشام فيهم بحيراء الراهب فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله سورة يس الى اخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وامنوا وقالوا ما

اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فانزل الله فيهم هذه الايات وقال مقاتل والكلبی كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانيه

من اهل الشام وقال عطاء ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بنی الحرث بن كعب واثنان وثلثون من الحبشه وثمانيه رومیون

من اهل الشام المعنى ثم ذكر سبحانه معاداة اليهود للمسلمين فقال لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا

وصف اليهود والمشركين بانهم اشد الناس عداوة للمؤمنين لان اليهود ظاهروا المشركين على المؤمنين مع ان المؤمنين امنوا بنبوة موسى

والتورية التی اتى بها فكان ينبغی ان يكونوا الى من وافقهم فی الايمان بنبيهم وكتابهم اقرب وانما جعلوا ذلك حسدا للنبی صلى الله

عليه وآله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعنی الذين قدمنا ذكرهم من النجاشي ملك الحبشة واصحابه عن

ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والسدی او الذين جاؤا مع جعفر مسلمين عن مجاهد ذلك بان منهم ای من النصارى قسيسين

ای عبادا عن ابن زيد وقيل علماء عن قطرب وقيل ان النصارى ضيعت الانجيل وادخلوا فيه ما ليس منه وبقی من علمائهم واحد

على الحق والاستقامة وهو قسيسا فمن كان على هداه ودينه فهو قسيس ورهبانا ای اصحاب الصوامع وانهم لا يستكبرون معناه ان

هولاء النصارى الذين آمنوا لا يستكبرون عن اتباع الحق والانقياد له كما استكبر اليهود وعباد الاوثان وانفوا من قبول الحق اخبر الله

سبحانه فی هذه الاية عن عداوة مجاوری النبی صلى الله عليه وآله من اليهود ومودة النجاشي واصحابه الذين اسلموا معه من الحبشه لان الهجرة

كانت الى المدينة وبها اليهود والى الحبشه وبها النجاشي واصحابه ثم وصفهم فقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القرآن ترى اعينهم

تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ای بمعرفتهم بان المتلو عليهم كلام الله تعالى وانه حق يقولون ربنا آمنا ای صدقنا بان كلامك انزلته

على نبيك فاكتبنا اى فاجعلنا بمنزلة ما كتب ودون وقيل فاكتبنا فى الكتاب وهو اللوح المحفوظ مع الشاهدين اى مع محمد وامته الذين
يشهدون بالحق عن ابن عباس وقيل مع الذين يشهدون بالايمان عن الحسن وقيل مع الذين يشهدون بتصديق نبيك وكتابك عن
الجبائى وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق معناه لاى عذر لا نؤمن بالله وهذا جواب لمن قال لهم من قومهم تعنيفا لهم لم آمنتم عن الزجاج
وقيل انهم قدروا فى انفسهم كان سائلا سالهم عنه فاجابوا بذلك والحق هو القرآن والاسلام ووصفه بالمجى مجازا كما يقال نزل وانما نزل
به الملك فكذلك جاء به الملك وقيل ان جاء بمعنى حدث نحو قوله جاءت سكرة الموت بالحق ونطمع اى نرجوا ونؤمل ان يدخلنا ربنا
يعنى فى الجنة لايماننا بالحق فحذف لدلالة الكلام عليه مع القوم الصالحين المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وآله قوله تعالى
فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝ آيتان اللغة اثابهم اى جازاهم واصل الثواب الرجوع والاحسان ايصال النفع الحسن الى الغير وضده
الاساءة وهو ايصال الضرر القبيح وليس كل من كان من جهته احسان فهو محسن مطلقا فالمحسن فاعل الاحسان بشرط ان يكون خاليا من
وجوه القبح والجحيم النار الشديد الايقاد وهو هنا اسم من اسماء جهنم وجحم فلان النار اذا شدد ايقادها ويقال لعين الاسد جحمة لشدة
اتقادها قال والحرب لا يبقى لجاحمها التخيل والمراح المعنى فاثابهم اى جازاهم الله بما قالوا اى بالتوحيد عن الكلبى وعلى هذا فانما علق الثواب
بمجرد لانه قد سبق من وصفهم ما يدل على اخلاصهم فيما قالوه وهو المعرفة فى قوله مما عرفوا من الحق والبكاء المؤذن بحقيقة الاخلاص واستكانة
القلب ومعرفته والقول اذا اقترن به المعرفة والاخلاص فهو الايمان الحقيقى الموعد عليه الثواب وقيل ان المراد بما قالوا ما سالوا معنى قوله
فاكتبنا مع الشاهدين ونطمع ان يدخلنا الاية عن عطاء عن ابن عباس وعلى هذا فيكون القول معناه المسألة الجنة جنات تجرى من تحتها
الانهار خالدين فيها مر تفسيره وذلك جزاء المحسنين اى المؤمنين عن الكلبى وللموحدين عن ابن عباس والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب الجحيم لما ذكر سبحانه الوعد لمؤمنهم ذكر الوعيد لمن كفر منهم وكذب واطلق به ليكون لهم ولمن جرى مجراهم فى الكفر وانما شرط
فى الوعيد على الكفر التكذيب بالايات وان كان كل واحد منهما يستحق به العقاب لان صفة الكفار من اهل الكتاب انهم يكذبون بالآيات
فلم يصلح ههنا او كذبوا لانهم جمعوا الامرين وليس من شرط الكذب بان يكون عالما ما كذب به صحيح بل اذا اعتقد ان الخبر كذب سمى مكذبا
وان لم يعلم انه كذب ايضا ويستحق به الذم لانه جعل له طريق الى ان يعلم صحة ما كذب به قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا
طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ
آيتان النزول قال المفسرون جلس رسول الله يوما فذكر الناس ووصف القيمة فرق الناس وبكوا واجتمع عشرة من الصحابة فى بيت عثمن
بن مظعون الجمحى وهم على ع وابو بكر وعبد الله بن مسعود وابو ذر الغفارى وسالم مولى ابى حذيفه وعبد الله بن عمر والمقداد بن الاسود
وسلمان الفارسى ومعقل بن مقرن اتفقوا ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا
النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا فى الارض وهم بعضهم ان يجب مذاكره فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله
فاتى دار عثمن فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت اميه واسمها حولا وكانت عطارة احق ما بلغنى عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب
رسول الله صلى الله عليه وآله وكرهت ان تبدى على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمن فقد صدقك فانصرف رسول الله ص
فلما دخل عثمن اخبرته بذلك فاتى رسول الله هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ا نبئت انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى
يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال رسول الله انى لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم وانام
واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتى النساء ومن رغب عن سنتى فليس منى ثم جمع جميع الناس وخطبهم وقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب
والنوم وشهوات الدنيا اما انى لست آمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس من دينى ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان
سياحة امتى الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا
يستقم لكم فانما هلك من قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم فى الديارات والصوامع فانزل الله سبحانه
وروى عن ابى عبد الله ع قال نزلت فى على عليه السلم وبلال وعثمن بن مظعون فاما على عليه السلم فانه حلف ان لا ينام بالليل ابدا الا

النزول لما تقدم ذكر الرهبان وكانوا حلفوا ابداً ان لا ينكح فانه حلف ان لا ينكح ابداً واما عثمن بن مظعون فانه حلف ان لا ينكح ابداً
الا ما شاء الله واما بلال فحلف انه لا يفطر بالنهار ابداً
قد حرموا على انفسهم الطيبات نهى الله سبحانه عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا اى يا ايها المؤمنون لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وهى
يحتمل وجوها منها ان يريد لا تعتقدوا تحريمها ومنها ان يريد لا تظهروا تحريمها ومنها ان يريد لا تحرموها على غيركم بالفتوى والحكم ومنها ان
يريد لا تجروها مجرى المحرمات فى شدة الاجتناب ومنها ان يريد لا تلتزموا تحريمها بنذر او يمين فوجب حمل الاية على الوجوه والطيبات اللذيذات
التى تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب وقد يقال الطيب بمعنى الحلال كما يقال يطيب له كذا اى يحل له كذا ولا يليق ذلك بهذا الموضع ولا
تعتدوا اى لا تتعدوا حدود الله واحكامه وقيل معناه لا تجبوا انفسكم فسمى الخصاء اعتداء عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والاول اعم فائدة
ان الله لا يحب المعتدين معناه يبغضهم ويريد الانتقام منهم وكلوا مما رزقكم الله لفظه لفظ الامر والمراد به الاباحة حلالاً طيباً اى
مباحاً لذيذاً ويسأل ههنا فيقال اذا كان الرزق حلالاً فلم قيد ههنا فقال حلالاً والجواب انما ذكر حلالاً على وجه التأكيد كما قال كلم الله موسى
تكليماً وقد اطلق سبحانه فى موضع آخر على وجه المدح وهو قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس يريد من طيبات الرزق اللحم وغيره
واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون هذا استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه وتقديره ايها المؤمنون بالله لا تضيعوا ايمانكم بالتقصير فى التقوى
فيكون عليكم الحسرة العظيمة واتقوا الله فى تحريم ما احله الله لكم وفى جميع معاصيه من به تؤمنون وهو الله سبحانه وفى هاتين الايتين دلالة
على كراهة التخلى والتفرد والتوحش والخروج مما عليه الجمهور فى التأهل وطلب الولد وعمارة الارض وقد روى ان النبى صلى الله عليه وآله كان
ياكل الدجاج والفالوذ وكان يعجبه الحلو والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وقال فى بطن المؤمن زاوية لا يملأها الا الحلو وروى
ان الحسن كان ياكل الفالوذ فدخل عليه فرقد السبخى فقال يا فرقد ما تقول فى هذا فقال فرقد لا آكله فاقبل الحسن على غيره كالمتعجب وقال لعاب
النحل بلباب البر مع سمن البقر هل يعيبه مسلم **قوله تعالى** لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ
الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ
كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ آية **القراءة** قرأ ابن عامر وحده عاقدتم
برواية ابن ذكوان وقرأ اهل الكوفة غير حفص عقدتم خفيف والباقون عقّدتم بالتشديد وروى ان قراءة جعفر بن محمد عليه السلم تطعمون
اهاليكم **الحجة** قال ابو على من قرأ عقّدتم مشددة القاف احتمل امرين احدهما ان يكون لتكثير الفعل والآخر ان لا يراد به التكثير كما ان
ضاعف لا يراد به فعل اثنين ومن قرأ عقدتم خفيفة جاز ان يراد به التكثير من الفعل والقليل الا ان فعّل يختص بالكثير كما ان الركبة تختص
بالحال التى يكون عليها الركوب ومن قرأ عاقدتم احتمل امرين احدهما ان يكون اراد به عقدتم كما ان عافاه الله وعاقبت اللص وطارقت النعل
فيكون على هذا قراءته كقراءة من خفف ويحتمل ان يراد بعاقدتم فاعلت الذى تقتضى فاعلين فصاعداً كانه قال يؤاخذكم بما عاقدتم عليه
اليمين ولما كان عاقد فى المعنى قريباً من عاهد عدّاه كما يعدى عاهد بها قال ومن اوفى بما عاهد عليه الله واتسع فحذف الجار فوصل الفعل
الى المفعول ثم حذف من الصلة الضمير الذى كان يعود الى الموصول كما حذف من قوله فاصدع بما تؤمر ومثله قول الشاعر كانه واضح الاقراب
فى لقح اسمى بهن وعزته الاناصيل انما هو عزت عليه فاتسع والتقدير يؤاخذكم بالذى عاقدتم عليه الايمان ثم عاقدتموه الايمان فحذف
الراجع ويجوز ان يجعل ما التى مع الفعل بمعنى المصدر فيمن قرأ عقدتم وعقّدتم فلا يقتضى راجعاً كما لا يقتضيه فى قوله ولهم عذاب اليم
بما كانوا يكذبون وقوله فاليوم ننساكم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون فاما قوله اهاليكم فان اهالى كليالى كان واحدها
اهلاة وليلاة انشد ابن الاعرابى فى كل يوم ما وكل ليلاه يا ويحه من جمل ما اشقاه ومن قال اهالى جمع اهلون فقد ابعد لان هذا الجمع لا يكسر
اللغة اللغو فى اللغة ما لا يعتد به قال الشاعر او مائة تجعل اولادها لغواً وعرض المائة الجلمد اى الذى يعارضها فى قوة الجلد يعنى
بالمائة نوقاً اى لا يعتد باولادها ولغو اليمين هو الحلف على وجه الغلط من غير قصد مثل قول القائل لا والله وبلى والله على سبق اللسان هذا
هو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليه السلم ويقال عقدتم الحبل والعهد واليمين عقداً قال الحطيئة قوم اذا عقدوا عقداً لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
وقال فى بيت آخر وان عاهدوا اوفوا وان عاقدوا اشدوا واعقدت العسل فهو معقد وعقيد وعقربن من الجرجير قال الفرزدق ابنى غرابة
انى حرنتكم فوهبتكم لعطية بن جعال بين يدا عقدتكم من ذل الهجاء ولزوم العار **النزول** قيل لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا

يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة كان عنده ضيف فاخرت زوجته عشاءه
فحلف لا ياكل من الطعام وحلفت المراة لا تاكل ان لم ياكل وحلف الضيف لا ياكل ان لم ياكلا فاكل عبد الله بن رواحة واكل معه فاخبر النبي
صلى الله عليه وآله بذلك فقال له احسنت عن ابن زيد المعنى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم معنى الكلام في لغو اليمين وحكمه في سورة
البقرة ولا كفارة عن اكثر المفسرين والفقهاء والا ما روى عن ابراهيم النخعي انه قال فيها الكفارة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان ان جعلت
ما موصولة فمعناه بالذي عقدت عليه الايمان وان جعلته مصدرية فمعناه او بتعقيدكم الايمان اي بعهد الامر ثم يحلف بالله فتعقد
عليه اليمين عن عطاء وقيل هو ما عقدت عليه قلبك وتعمدته عن مجاهد فكفارته اي كفارة ما عقدتم اذا حنثتم واستغنى عن ذكره لانه مدلول
عليه لان الامة قد اجمعت على ان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث اطعام عشرة مساكين واختلف في مقدار ما يعطى كل مسكين فقال هو
الشافعي مد وهو ثلثا من وقال ابو حنيفة نصف صاع من حنطة او صاع من شعير او تمر وكذلك سائر الكفارات وقال اصحابنا يعطى
كل واحد مدين او مدا والمد رطلان وربع ويجوز ان يجمعهم على ما هذا قدره لياكلوه ولا يجوز ان تعطي خمسة ما يكفي عشرة فان كان المساكين
ذكورا واناثا اجاز ذلك ولكن وقع بلفظ التذكير لانه مغلب في كلام من اوسط ما تطعمون اهليكم فيه قولان احدهما الخبز والادم لان افضله
الخبز واللحم وادونه الخبز والملح واوسطه الخبز والسمن والزيت والآخر انه الاوسط في المقدار اي تعطيهم كما تعطي اهلك في العسر واليسر
عن ابن عباس او كسوتهم قيل لكل واحد منهم ثوب ثوب عن الحسن ومجاهد وعطا وطاووس وهو مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة
ما يقع عليه اسم الكسوة والذي رواه اصحابنا ان لكل واحد ثوبين مئزرا وقميصا وعند الضرورة يجزي قميص واحد او تحرير رقبة معناه
عتق رقبة عبد او امة والرقبة تعبر به عن جملة الشخص وهو كل رقبة سليمة من العاهات صغيرة كانت او كبيرة مؤمنة كانت او كافرة لان
اللفظة مطلقة مبهمة الا ان المؤمن افضل وهذه الثلثة واجبة على التخيير وقيل ان الواجب فيها لا بعينه وفائدة هذا الخلاف والكلام
في شرحها وفي الادلة على صحة المذهب الاول مذكور في اصول الفقه فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام معناه فكفارته صيام ثلثة ايام فيكون
صيام مرفوعا بانه خبر المبتدا فعليه صيام ثلثة ايام فيكون صيامه مرفوعا بالابتداء او بالظرف وحد من ليس بواجد هو من ليس عنده
ما يفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته وبه قال الشافعي ويجب التتابع في صوم هذه الثلثة وبه قال ابي وابن عباس ومجاهد
وقتادة واكثر الفقهاء وفي قراءة ابن مسعود وابي ثلثة ايام متتابعات واليمين على ثلثة اقسام احدها ما يكون عقدها طاعة وحلها معصية
فهذه تتعلق بحنثها الكفارة بلا خلاف وهو كما لو قيل والله لا شربت خمرا والثاني ان يكون عقدها معصية وحلها طاعة كما يقال والله لا صليت
فلا كفارة في حنثه عند اصحابنا وخالف سائر الفقهاء في ذلك والثالث ان يكون عقدها مباحا وحلها مباحا كما يقول والله لا لبست هذا
الثوب فهذه تتعلق بحنثه الكفارة بلا خلاف ايضا ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من الكفارة كفارة ايمانكم اذا حلفتم يعني اذا حلفتم وحنثتم لان
الكفارة لا تجب بنفس اليمين وانما تجب باليمين والحنث بشرط تقدم اليمين قبل الحنث فقال ابو حنيفة لا تجزي وقال الشافعي تجزي
واحفظوا ايمانكم قيل في معناه قولان قال ابن عباس يريد لا تحلفوا وقال غيره احفظوا ايمانكم عن الحنث فلا تحنثوا وهو اختيار الجبائي وهذا
هو الاقوى لان الحلف مباح الا في معصية بلا خلاف وانما الواجب ترك الحنث وفيه دلالة على ان اليمين في المعصية لا تنعقد لانها لو
انعقدت للزم حفظها واذا كان لا تنعقد فلا تلزم فيها الكفارة كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون معناه كما بين امر الكفارة يبين جميع
الاحكام يبين الله لكم اياته وفروضه لتشكروه على تبيينه لكم اموركم ونعمه عليكم قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ
وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ * ايتان اللغة الخمر عصير العنب المشتد وهو العصير الذي
يسكر كثيره وسمي خمرا لانها بالسكر يغطي على العقل واصله في الباب التغطية من قولهم خمرت الاناء اذا غطيته ودخل في خمار الناس اذا خفي
فيما بينهم والميسر القمار كله من تيسر امر الجزور بالاجتماع على القمار فيه واصله من اليسر خلاف العسر وسميت اليد اليسرى بتيسر العمل
بها وقيل لانها تعين اليد اليمنى فيكون العمل ايسر والانصاب والازلام واحدها نصب وسمي بذلك لانها كانت تنصب للعبادة لها
والانتصاب القيام ومنه النصب التعب عن العمل الذي ينتصب له ومنصاب السكين لانه ينتصب فيه ومناصبة العدو الانتصاب لعداوته

قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا والازلام القداح وسهام كانوا يجيلونها للقمار وقد ذكرنا
ما قيل فيها فى اول السورة الرجز بالزاء هو العذاب واصل الرجز تتابع الحركات يقال ناقة رجزاء اذا كانت ترتعد قوائمها فى ناحيته قال
الزجاج الرجس فى اللغة لكل ما استقذر من عمل يقال رجس يرجس اذا عمل عملا قبيحا والرجز بفتح الراء شدة الصوت ورعد رجاس
شديد الصوت فكان الرجس الذى يقبح ذكره ويرتفع فى القبح المعنى ثم عطف سبحانه على ما بين من الاحكام بالنهى عن افعال اهل الجاهلية
والنقل عنها الى شريعة الاسلام فقال يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر وقد مر معناهما فى سورة البقرة وقال ابن عباس يريد بالخمر جميع
الاشربة التى تسكر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الخمر من تسع من البتع وهو العسل ومن العنب ومن الزبيب ومن التمر ومن الحنطة
ومن الذرة والشعير والسلت وقال فى الميسر يريد القمار وهو فى اشياء كثيرة انتهى كلامه والانصاب والازلام ذكرناهما فى اول السورة
رجس من عمل الشيطان لا بد ان يكون فى الكلام حذف والمعنى شرب الخمر وتناوله او التصرف فيه وعبادة الانصاب والاستقسام
بالازلام رجس اى خبيث من عمل الشيطان وانما نسبها الى الشيطان وهى اجسام من فعل الله تعالى لما يامر الشيطان فيها من الفساد فيامر
بشرب المسكر ليزيل العقل ويأمر بالقمار ليستعمل فيها الاخلاق الدنية ويامر بعبادة الاصنام لما فيها من الشرك بالله ويامر بالازلام لما فيها
من ضعف الراى والاتكال على الاتفاق وقال الباقر عليه السلم يدخل فى الميسر اللعب بالشطرنج والنرد وغير ذلك من انواع القمار حتى ان
لعب الصبيان بالجوز من القمار فاجتنبوه اى كونوا على جانب منه فى ناحية لعلكم تفلحون كى تفلحوا بالثواب وفى هذه الآية دلالة على
تحريم الخمر وهذه الاشياء من اربعة اوجه احدها انه سبحانه وصفه بالرجس وهو النجس والنجس محرم بلا خلاف والثانى انه نسبها
الى عمل الشيطان وذلك يوجب تحريمها والثالث انه امر باجتنابها والامر يقتضى الايجاب والرابع انه جعل الفوز والفلاح فى اجتنابها
والهاء فى قوله فاجتنبوه راجعة الى عمل الشيطان وتقديره اجتنبوا عمل الشيطان وكل واحد من شرب الخمر وتعاطى القمار واتخاذ الانصاب
والازلام من عمل الشيطان ويجوز ان يكون الهاء عائدة الى الرجس والرجس واقع على الخمر وما ذكر بعدها وقد قرن الله سبحانه الخمر بعبادة
الاوثان تغليظا فى تحريمها فلذلك قال عليه السلم مدمن الخمر كعابد الوثن وفى هذه دلالة على تحريم سائر التصرفات فى الخمر من الشرب
والبيع والشراء والاستعمال على جميع الوجوه ثم بين سبحانه انما نهى عن الخمر لما يعلم فى اجتنابه من الصلاح وخير الدارين فقال انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر قال ابن عباس يريد سعد بن ابى وقاص ورجلا من الانصار كان مواخيا
لسعد فدعاه الى طعام فاكلوا وشربوا نبيذا مسكرا فوقع بين الانصارى مراء ومفاخرة فاخذ الانصارى لحى جمل فضرب به سعدا ففزر
انفه فانزل الله ذلك فيهما والمعنى يريد الشيطان ايقاع العداوة بينكم بالاغراء الذين لكم ذلك حتى اذا سكر ثم زالت عقولكم واقدمتم
على القبايح على ما كان يمنعه منه عقولكم قال قتادة ان الرجل كان يقامر فى ماله واهله فيقمر ويبقى حزينا سليبا فيكسبه ذلك العداوة
والبغضاء ويصدكم عن ذكر الله اى يمنعكم من الذكر لله بالتعظيم والشكر على الآية وعن الصلوة التى هى قوام دينكم فهل انتم منتهون صيغة
الاستفهام ومعناه النهى وانما جاز فى صيغة الاستفهام ان يكون على معنى النهى لان الله تعالى ذم هذه الافعال واظهر قبحها اذا ظهر
قبح الفعل للمخاطب ثم استفهم عن تركه لم يسعه الا الاقرار بالترك فكانه قيل له اتفعله بعد ما قد ظهر من قبحه فصار النهى بقوله فهل
انتم منتهون فى محل من عقد عليه ذلك باقراره فكان هذا ابلغ فى باب النهى من قوله انتهوا ولا تشربوا قوله تعالى وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ آية المعنى امر سبحانه باجتناب الخمر وما بعدها عقبه بالامر بالطاعة له فيه وفى غيره
فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول والطاعة هى امتثال الامر والانتهاء عن المنهى عنه ولذلك يصح ان تكون الطاعة طاعة لاثنين
بان يوافق امرهما وارادتهما واحذروا هذا امر منه تعالى بالحذر عن المحارم والمناهى قال عطاء يريد واحذروا سخطى والحذر هو امتناع القادر
من الشئ لما فيه من الضرر فان توليتم اى اعرضتم ولم تعملوا بما امرتم به فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين معناه الوعيد والتهديد كانه
قال فاعلموا انكم قد استحققتم العذاب لتوليكم عما ادى على رسولنا اليكم من البلاغ المبين يعنى الاداء الظاهر الواضح فوضع كلام موضع
كلام للايجاز ولو كان الكلام على صيغته من غير هذا التقدير لم يصح لان عليهم ان يعلموا ذلك تولوا او لم يتولوا وما فى قوله انما كافة لان عن عملها
قوله تعالى لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

اية

النزول لما نزلت تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يا رسول الله ما تقول في اخواننا الذين مضوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فانزل
الله تعالى هذه الآية عن ابن عباس وانس بن مالك والبراء بن عازب ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل انها نزلت في القوم الذين حرموا على
نفوسهم اللحوم وسلكوا طريق الرهب كعثمان بن مظعون وغيره فبين الله لهم انه لا جناح في تناول المباح في اجتناب المحرمات فقال
المعنى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح اى اثم وحرج فيما طعموا من الخمر والميسر قبل نزول التحريم وفي تفسير اهل البيت عليهم السلم
فيما طعموا من الحلال وهذه اللفظة صالحة للاكل والشرب جميعا اذا ما اتقوا شربها بعد التحريم وامنوا بالله تعالى وعملوا الصالحات اي
الطاعات ثم اتقوا اى داموا على الاتقاء وامنوا اى داموا على الايمان ثم اتقوا بفعل الفرايض واحسنوا بفعل النوافل فعلى هذا يكون الاتقاء
الاول اتقاء الشرب بعد التحريم والاتقاء الثاني هو الدوام على ذلك والاتقاء الثالث اتقاء جميع المعاصي وضم الاحسان اليه وقيل
ان الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تختص المكلف ولا تتعداه والايمان بالله تعالى وبما اوجب الايمان به والايمان
بقبح هذه المعاصي ووجوب تجنبها والاتقاء الثاني هو اتقاء المعاصي السمعية التي تختص المكلف والايمان بقبحها ووجوب تجنبها
والاتقاء الثالث يختص بمظالم العباد وبما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد وقال ابو علي الجبائي ان الشرط الاول يتعلق بالزمان الماضي
والشرط الثاني يتعلق بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله والشرط الثالث يختص بمظالم العباد واستدل على ان هذا يختص بالمظالم بقوله
واحسنوا فان الاحسان اذا كان متعديا وجب ان تكون المعاصي التي امروا باتقائها قبله ايضا متعدية وهذا ضعيف لانه لا تصريح في
الآية ان المراد به الاحسان المتعدى ولا يمتنع ان يريد بالاحسان فعل الحسن والمبالغة فيه وان اختص الفاعل ولا يتعداه كما يقول لمن بالغ في
فعل الحسن احسنت واجملت ثم لو سلم ان المراد به الاحسان المتعدى فلم لا يجوز ان يعطف فعل متعد على فعل لا يتعدى ولو صرح سبحانه
فقال اتقوا القبايح كلها واحسنوا الى غيرهم لم يمتنع ولعل ابا علي انما عدل في الشرط الثالث عن ذكر الاحوال لما ظن انه لا يمكن فيه ما امكن
في الاول والثاني وهذا ممكن غير ممتنع بان يحمل الشرط الاول على الماضي والشرط الثاني على الحال والثالث على المنتظر المستقبل ومتى قيل ان المتكلمين
عندهم لا واسطة بين الماضي والمستقبل فان الفعل اما ان يكون موجودا فيكون ماضيا واما ان يكون بعد وما فيكون مستقبلا وانما ذكر الاحوال
الثلاث الضعيون عجوابه ان الصحيح انه لا واسطة بين العدم والوجود كما ذكرت غير ان الموجود في اقرب الزمان لا يمتنع ان نسبته حالا
ويفرق بينه وبين الغابر السالف والغابر المنتظر والاجل المرتضى علي بن الحسين الموسوي قدس الله روحه ذكر في بعض مسائله
ان المفسرين تشاغلوا بايضاح الوجه في التكرار الذي تضمنته الآية وظنوا انه المشكل فيها وتركوا ما هو اشد اشكالا من التكرار وهو
انه تعالى نفى الجناح عن الذين امنوا وعملوا الصالحات فيما يطعمونه بشرط الاتقاء والايمان وعمل الصالحات والايمان وعمل الصالحات
ليس بشرط في نفي الجناح فان المباح اذا وقع من الكافر فلا اثم عليه ولا وزر قال ولنا في حل هذه الشبهة طريقان احدهما ان تضم
الى المشروط المصرح بذكره غيره حتى يظهر تاثير ما شرط فيكون تقدير الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
وغيره اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات لان الشرط في نفي الجناح لا بد من ان يكون له تاثير حتى يكون متى انتفى ثبت الجناح
وقد علمنا ان باتقاء المحارم ينتفي الجناح فيما يطعم فهو الشرط الذي لا زيادة عليه ولما ولى ذكر الاتقاء الايمان وعمل الصالحات
ولا تاثير لهما في نفي الجناح علمنا انه اخر ما تقدم ذكره ليصح الشرط ويطابق المشروط لان من اتقى الحرام فيما يطعم لا جناح عليه فيما
يطعمه لكنه قد يصح ان يثبت عليه الجناح فيما اخل به من واجب وصفة من فرض فاذا شرطنا انه وقع اتقاء القبيح ممن آمن بالله وعمل
الصالحات ارتفع الجناح عنه من كل وجه وليس ينكر حذف ما ذكرناه لدلالة الكلام عليه فمن عادة العرب ان يحذفوا ما يجري
هذا المجرى وتكون قوة الدلالة عليه مغنية عن النطق ومنه قول الشاعر تراه كان الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه بات له
وفر لما كان الجدع لا يليق بالعين وكانت معطوفة على الانف الذي يليق الجدع به اضمر ما يليق بالعين من البخص وجرى مجراه
والطريق الثاني هو ان يجعل الايمان وعمل الصالحات هنا ليس بشرط حقيقي وان كان معطوفا على الشرط فكانه تعالى لما اراد ان
يبين وجوب الايمان وعمل الصالحات عطفه على ما هو واجب من اتقاء المحارم لاشتراكهما في الوجوب وان لم يشتركا في كونهما شرطا
في نفي الجناح فيما يطعم وهذا توسع في البلاغة يحار فيه العقل استحسانا واستغرابا انتهى كلامه رضي الله عنه وقد قيل ايضا في

الجواب عن ذلك ان المؤمن يصح ان يطلق عليه بانه لا جناح عليه والكافر مستحق للعقاب مغمور فلا يطلق عليه اللفظ وايضا فان الكافر قد
يسد على نفسه طريق معرفة التحريم والتحليل فلذلك خص المؤمن بالذكر وقوله والله يحب المحسنين ان يزيد ثوابهم واجلالهم واكرامهم
وتبجيلهم ويروى ان قدامة بن مظعون شرب الخمر في ايام عمر بن الخطاب فاراد ان يقيم عليه الحد فقال ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا الاية فاراد عمر ان يدرء عنه الحد فقال علي عليه السلم اذيروه على الصحابة فان لم يسمع احدا منهم قرا عليه آية التحريم فادرؤا
عنه الحد وان كان قد سمع فاستتيبوه واقيموا عليه الحد فان لم يتب وجب عليه القتل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ليبلونكم
الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم *
يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ
الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام آيتان القراءة
قرا اهل الكوفة ويعقوب فجزاء بتنوين مثل رفع والباقون فجزاء مثل ما قتل بالاضافة وقرا اهل المدينة وابن عامر او كفارة بغير تنوين طعام
الاضافة والباقون او كفارة بالتنوين طعام بالرفع ولم يختلفوا في مساكين انه جمع وروى في الشواذ قراءة ابي عبد الرحمن فجزاء منون مثل
بالنصب وقراءة محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليه السلم يحكم به ذو عدل منكم الحجة قال ابو علي حجة من رفع المثل انه صفة
للجزاء والمعنى فعليه جزاء من النعم مماثل للمقتول والتقدير فعليه جزاء اي فاللازم له فالواجب عليه جزاء من النعم مماثل مما قتل من الصيد
ومن النعم على هذه القراءة صفة للنكرة التي هي جزاء وفيه ذكر له ولا ينبغي اضافة جزاء الى المثل لان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله ولا جزاء عليه
لمثل المقتول الذي لم يقتله ولا يجوز ان يكون قوله من النعم على هذه القراءة متعلقا بالمصدر كما جاز ان يكون الجار متعلقا به في قوله جزاء سيئة
بمثلها لانك قد وصفت الموصول واذا وصفته لم يجز ان تعلق به بعد الوصف شيئا كما انك اذا عطفت عليه واكدته لم يجز ان تعلق به
شيئا بعد العطف عليه والتاكيد له فاما في قراءة من اضاف الجزاء الى مثل فان قوله من النعم يكون صفة لجزاء كما كان في قول من نون ولم يصف
صفة ويجوز فيه وجه آخر لا يجوز في قول من نون ووصف وهو ان تقدره متعلقا بالمصدر ولا يجوز على هذا القول ان يكون فيه
ذكر كما يتضمن الذكر لما كان صفة وانما جاز تعلقه بالمصدر على قول من اضاف لانك لم تصف الموصول كما وصفته في قول من نون فيمتنع
تعلقه واما من اضاف الجزاء الى مثل فانه وان كان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فانهم قد يقولون انا اكرم منك يريدون انا اكرمك
فكذلك اذا قال فجزاء مثل ما قتل فالمراد جزاء ما قتل واذا كان كذلك كانت الاضافة في المعنى كغير الاضافة ولقد قدرت الجزاء تقدير
المصدر فاضفته الى المثل كما تضيف المصدر الى المفعول به لكان جائزا في قول من جر مثلا على الاتساع الذي ذكرنا الا ترى ان المعنى
فجزاء مثل ما قتل على قراءة ابي عبد الرحمن اي يجازي مثل ما قتل ومثله قول الشاعر يضرب بالسيوف رؤوس قوم ازلنا هامهن عن المقيل
لما نون المصدر اعمله واما الوجه في قراءة من رفع طعام مساكين انه جعله عطفا على الكفارة عطف بيان لان الطعام هو الكفارة ولم
يضف الكفارة الى الطعام ومن اضاف الكفارة الى الطعام فلانه لما خير المكلف بين ثلثة اشياء الهدي والطعام والصيام استجاز الاضافة
لذلك فكانه قال كفارة طعام لا كفارة هدي او صيام فاستقامت الاضافة فاما ذو عدل فقد قال ابو الفتح فيه انه لم يوحد ذو لان الواحد
يكفي لكنه اراد معنى اي يحكم به من يعدل ومن يكون للاثنين كما يكون للواحد كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان وقول ان هذا الوجه
الذي ذكره ابن جني بعيد غير مفهوم وقد وجدت في تفسير اهل البيت عليهم السلم منقولا عن السيدين عليهما السلم ان المراد بذي العدل
رسول الله صلى الله عليه وآله او ولي الامر من بعده وكفى بصاحب القراءة خبيرا بمعنى قراءته اللغة البلاء الاختبار والامتحان
واصله اظهار باطن الحال ومنه البلاء النعمة لانه يظهر به باطن حال المنعم عليه في الشكر او الكفر والبلى للخلوقة لظهور تقادم العهد فيه
الغيب ما غاب عن الحواس ومنه الغيبة وهي الذكر بظهر الغيب بالقبيح وحرم جمع حرام ورجل حرام ومحرم بمعنى وحلال ومحل كذلك
واحرم الرجل دخل في الشهر الحرام واحرم ايضا دخل الحرم واحرم اهل بالحج والحرم الاحرام ومنه الحديث كنت اطيب النبي صلى الله عليه
وآله لحرمه واصل الباب المنع وسميت النساء حرم لانها تمنع والمحروم الممنوع الرزق والمثل والمثل والشبه والشبه واحد والنعم في اللغة
هي الابل والبقر والغنم وان افردت الابل قيل لها نعم وان انفردت الغنم والبقر لم يسم نعما ذكره الزجاج وقال الفراء العدل بفتح العين ما

عادل الشيء من غير جنسه والعدل بالكسر المثل تقول عندي عدل غلامك او شاتك اذا كانت شاة تعدل شاة او غلام يعدل غلاما فاما
اذا اردت قيمته من غير جنسه نصبت فقلت عدل وقال البصريون العدل والعدل في معنى المثل كان من الجنس والوبال ثقل الشيء في
المكروه ومنه قولهم طعام وبيل وماء وبيل اذا كانا ثقيلين غير ناميين في المال ومنه قوله فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا شديدا
فخشر العصا وبيل من هذا قول طرفة بن عبد فمرت كهاة ذات خيف جلالة عقيلة شيخ كالوبيل يلندد الاعراب ليبلونكم هذا اللام
لام القسم ومن في قوله من الصيد للتبعيض ويحتمل وجهين احدهما ان يكون عني صيد البر دون البحر والآخر ان يكون لما عني الصيد ما داموا
في الاحرام كان ذلك بعض الصيد ويجوز ان يكون من لتبيين الجنس كما تقول لامتحننك بشيء من الورق اي لامتحننك الذي هو ورق
كقوله واجتنبوا الرجس من الاوثان والاوثان كلها رجس فالمعنى اجتنبوا الرجس الذي هو وثن واراد بالصيد المصيد بدلالة
قوله تناله ايديكم ورماحكم ولو كان الصيد مصدرا يكون حدثا فلا يوصف بنيل اليد والرمح وانما يوصف بذلك ما كان عينا وقوله
بالغيب في محل النصب على الحال والمعنى من يخافه غائبا كما في قوله من خشي الرحمن بالغيب وقوله وانتم حرم في موضع نصب على الحال
هديا بالغ الكعبة منصوب على الحال والمعنى مقدرا ان يهدى قال الزجاج قال وبالغ الكعبة لفظه لفظ معرفة ومعناه النكرة اي
بالغ الكعبة وحذف التنوين استخفافا واقول يعني بذلك ان هذه الاضافة لفظية غير محضة فيكون في تقدير الانفصال والمضاف
اليه وان كان مجرورا في اللفظ فهو منصوب في المعنى لكن لما حذف التنوين في الاول طلبا للخفة انجر الثاني في اللفظ وقوله صياما
منصوب على التمييز ومثل ذلك من الصيام وقوله فينتقم الله منه فيه اضمار مقدر كانه ومن عاد فهو ينتقم الله منه لان الفاء لا يدخل
في جواب الشرط على الفعل اذا كان مستغنى عنه مع الفعل ويكون موضع الفاء مع ما بعده جزما المعنى لما تقدم اول السورة تحريم
الصيد على المحرم مجملا بين سبحانه ذلك ههنا فقال يا ايها الذين آمنوا خص المؤمنين بالذكر وان كان الكفار ايضا مخاطبين بالشرايع
لانهم القائلون لذلك المنتفعون به وقيل لانه لم يعتد بالكفار ليبلونكم الله اي ليختبرن الله طاعتكم من معصيتكم بشيء
من الصيد وانما بعض لانه عنى صيد البر خاصة عن الكلبي وقد ذكرناه قبل مفسرا ومعنى الاختبار من الله تعالى ان يامر وينهى ليظهر
المعلوم ويصح الجزاء قال اصحاب المعاني امتحن الله امة محمد صلى الله عليه وآله كما امتحن امة موسى عليه السلم بصيد البحر تناله ايديكم
ورماحكم قيل فيه اقوال احدها ان المراد تحريم صيد البحر والذي تناله الايدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله
الرماح الكبار من الصيد عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وثانيها ان المراد به صيد الحرم تناله بالايدي
والرماح لانه يأنس بالناس ولا ينفر منهم فيه كما ينفر في الحل وذلك آية من آيات الله عن ابي علي الجبائي وثالثها ان المراد به ما قرب
من الصيد وما بعد ليعلم الله من يخافه بالغيب معناه ليعاملكم معاملة من يطلب ان يعلم مظاهرة في العدل ووجه آخر ليظهر
المعلوم وهو ان يخاف بظهر الغيب فينتهي عن صيد الحرم طاعة له سبحانه وقيل ليعلم وجود خوف من يخافه بالوجود لانه لم يزل عالما
بانه سيخاف فاذا وجد الخوف علم ذلك موجودا وهما معلوم واحد وان اختلفت العبارة عنه فالحدوث انما يدخل على الخوف لا على
العلم وقوله بالغيب معناه في حال الخلوة والتفرد وقيل معناه ان يخشى عقابه اذا توارى بحيث لا يقع عليه الحس عن الحسن قال
ابو القسم البلخي ان الله تعالى وان كان عالما بما يفعلونه فيما لم يزل فانه لا يجوز ان يثيبهم ولا يعاقبهم على ما يعلمه منهم وانما يستحقون
ذلك اذا علم واقعا منهم على الوجه الذي كلفهم عليه فاذا لا بد من التكليف والابتلاء فمن اعتدى بعد ذلك اي من تجاوز حد الله و
خالف امره بالصيد في الحرم وفي حال الاحرام فله عذاب اليم اي مؤلم ثم ذكر سبحانه عقيب ذلك ما يجب على هذا الاعتداء من الجزاء فقال
يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد اختلف في المعنى بالصيد فقيل هو كل الوحش اكل او لم يوكل وهو قول اهل العراق واستدلوا بقول
علي عليه السلم صيد الملوك ثعالب وارانب واذا ركبت فصيدي الابطال وهو مذهب اصحابنا رضي الله عنهم وقيل كل ما يوكل لحمه وهو
قول الشافعي وانتم حرم اي وانتم محرمون بحج او عمرة وقيل معناه وانتم في الحرم وقال الجبائي الآية تدل على تحريم قتل الصيد على الوجهين
معا وهو الصحيح وقال علي بن عيسى تدل على الاحرام بالحج والعمرة فقط ومن قتله منكم متعمدا قيل هو ان يتعمد القاتل ناسيا لاحرامه عن
الحسن ومجاهد وابن زيد وابن جريج وابراهيم قالوا فاما اذا تعمد القتل ذاكرا لاحرامه فلا جزاء فيه لانه اعظم من ان يكون له كفارة وقيل

هو ان يتعمد القتل وان كان ذاكرا لاحرامه عن ابن عباس وعطاء والزهري وهو قول اكثر الفقهاء فاما اذا قتل الصيد خطاء او ناسيا فهو كالمتعمد
في وجوب الجزاء عليه وهو مذهب عامة اهل التفسير والعلم وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم قال الزهري نزل القرآن بالعمد وجرت السنة في
الخطاء فجزاء مثل ما قتل من النعم قد ذكرنا معناه في القراءتين قال الزجاج ويجوز ان يكون المعنى فجزاء ذلك الفعل مثل ما قتل فيكون جزاء مبتداء
ومثل خبره واختلف في هذه المماثلة اهي في القيمة او الخلقة فالذي عليه معظم اهل العلم ان المماثلة معتبرة في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي
حمار الوحش وشبهه بقرة وفي الظبي والارنب شاة وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلم وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد و
السدي وعطاء والضحاك وغيرهم وقال ابراهيم النخعي تقوم الصيد قيمة عادلة ثم تشترى بثمنه مثله من النعم فاعتبر المماثلة بالقيمة والصحيح
القول الاول يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس يريد يحكم في الصيد بالجزاء رجلان صالحان منكم اي من اهل ملتكم ودينكم فقيهان عدلان
فينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به هديا بالغ الكعبة اي يهدي هديا يبلغ الكعبة قال ابن عباس يريد اذا اتى مكة ذبحه
وتصدق به وقال ان كان اصاب الصيد وهو محرم بالعمرة ذبح جزاءه او ذبح بمكة قبال الكعبة وان كان محرما بالحج ذبحه او نحره بمنى او
كفارة طعام مساكين قيل في معناه قولان احدهما ان يقوم عدله من النعم ثم يجعل قيمته طعاما ويتصدق به عن عطاء وهو الصحيح والاخر
ان يقوم الصيد المقتول حيا ثم يجعل طعاما عن قتادة او عدل ذلك صياما وفيه ايضا قولان احدهما ان يصوم عن كل مد تقوم من الطعام
يوما عن عطاء وهو مذهب الشافعي والاخر ان يصوم عن كل مدين يوما وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم وهو مذهب ابي حنيفة واختلفوا
في هذه الكفارات الثلث فقيل انها مرتبة عن ابن عباس والشعبي والسدي قالوا وانما دخلت او لانه لا يخرج حكمه عن احدى الثلث
وقيل انها على التخيير عن ابن عباس في رواية اخرى وعطاء والحسن وابراهيم وهو مذهب ابي حنيفة والشافعي وكلا القولين رواه اصحابنا
ليذوق وبال امره اي عقوبة ما فعله في الآخرة ان لم يتب وقيل معناه ليذوق وخامة عاقبة امره وثقله بما يلزمه من الجزاء وان سال سائل
فقال كيف يسمى الجزاء وبالا وانما هي عبادة واذا كانت عبادة فهي نعمة ومصلحة فالجواب ان الله سبحانه شدد عليه التكليف بعد ان
عصاه فثقل ذلك عليه كما حرم الشحم على بني اسرائيل لما اعتدوا في السبت فثقل ذلك عليهم وان كان مصلحة لهم عفا الله عما سلف من امر
الجاهلية عن الحسن وعطاء وقيل عفى الله عما سلف من الدفعة الاولى في الاسلام اي قبل التحريم ومن عاد فينتقم الله منه اي من عاد الى
قتل الصيد محرما فالله سبحانه يكافيه عقوبة بما صنع واختلف في لزوم الجزاء بالمعاودة فقيل انه لا جزاء عليه عن ابن عباس والحسن وهو
الظاهر في روايات اصحابنا وقيل انه يلزمه الجزاء عن عطاء وسعيد بن جبير وابراهيم وبه قال بعض اصحابنا والله عزيز ذو انتقام معناه
قادر لا يغلب ذو انتقام ينتقم ممن يتعدى امره ويرتكب نهيه قوله تعالى احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم
صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون ۞ آية اللغة عنى بالبحر جميع المياه والعرب تسمي النهر بحرا ومنه قوله ظهر الفساد
في البر والبحر والاغلب على البحر ان يكون ماؤه ملحا ولكن اذا اطلق دخل فيه الانهار والسيارة المسافرون الاعراب متاعا انتصب
على المصدر لان قوله احل لكم يدل على انه قد متعهم به كما انه لما قال حرمت عليكم امهاتكم كان دليلا على انه كتب عليهم فقال كتاب الله عليكم
المعنى ثم بين سبحانه ما يحل من الصيد وما لا يحل فقال احل لكم صيد البحر اي ابيح لكم صيد الماء وانما احل بهذه الآية الطري من صيد
البحر لان العتيق لا خلاف في كونه حلالا عن ابن عباس وزيد بن ثابت وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وقتادة ومجاهد وطعامه
يعني طعام البحر اختلف فيه يريد به ما قذف البحر ميتا عن ابن عباس وابن عمر وقتادة وقيل يريد به المملوح عن ابن عباس في رواية اخرى
وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ومجاهد وهو الذي يليق بمذهبنا وانما سمي طعاما لانه يدخر ليطعم فصار كالمعتاد من الاغذية فيكون
المراد بصيد البحر الطري وبطعامه المملوح لان عندنا لا يجوز اكل ما يقذف به البحر ميتا للمحرم ولغير المحرم وقيل المراد بطعامه ما ينبت
بمائه من الزرع والثمار متاعا لكم وللسيارة وقيل معناه منفعة للمقيم والمسافر عن قتادة والحسن وابن عباس وقيل لاهل الامصار واهل
القرى والمحرم وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما هذا يقتضي تحريم الاصطياد في حال الاحرام وتحريم الاكل مما صاده الغير وبه قال علي
وابن عباس وابن عمر وعثمان والحسن والصيد قد يكون عبارة عن الاصطياد فيكون مصدرا وقد يكون عبارة عن المصيد فيكون اسما
ويجب حمل الاية على الامرين وتحريم الجميع واتقوا الله الذي اليه تحشرون هذا امر منه تعالى بان يتقى جميع معاصيه ويجتنب جميع

نصف الحزب

محارمه

عارمه لان اليه الرجوع فى الوقت الذي لا يملك احد فيه الضر والنفع سواه وهو يوم القيمة فيجازي المحسن باحسانه والمسيئ باسائته

قوله تعالى جَعَلَ اللّٰهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ● آية

القراءة قرا ابن عامر وحده قيما للناس بلا الف الاعراب القيام مصدر كالصيام والعياذ واما القيم فيجوز ان يكون مصدرا كالشبع ويجوز ان يكون حذف الالف من القيام كما يقصر الممدود وهذا انما يجوز فى الشعر دون حال السعة واذا كان مصدرا فانما اعل ولم يصح كما صح العوذ والحول لان المصدر يعل اذ الان المصدر يجري على فعله فاذا صح حرف العلة فى الفعل صح فى مصدره نحو اللواذ والجواز واذا اعتل فى الفعل اعتل فى مصدره نحو الصيام

اللغة سميت الكعبة كعبة لتربيعها وانما قيل للمربع كعبة لنتو زواياه الاربع والكعوبة النتو ومنه كعب الانسان لنتوه وكعب المراة اذا انتاثديها وكعب بمعناه والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة وقيل سميت كعبة لانفرادها من البنيان وهذا ايضا يرجع الى الاول لان المنفرد من البنيان كعبه لنتوه من الارض قاله الرماني والبيت الحرام سمي بذلك لان الله حرم ان يصاد عنده وان يعضد شجره وان يختلى خلاه ولانه عظم حرمته وفي الحديث مكتوب فى اسفل المقام اني انا الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السموات والارض ويوم وضعت هذين الجبلين وحففتهما بسبعة املاك حنفاء من جاءني زائرا لهذا البيت عارفا بحقه مذعنا لي بالربوبية حرمت جسده على النار

المعنى لما ذكر سبحانه حرمة الحرم عقبه بذكر البيت الحرام والشهر الحرام فقال جعل الله الكعبة البيت الحرام اى جعل الله حج الكعبة اونصب الكعبة لنس قياما للناس اى لمعاش الناس ومكاسبهم لانه مصدر قاموا كان المعنى قاموا بتبعيته ذلك لهم فاستقامت معايشهم بذلك واستقامت احوالهم به بما يحصل لهم فى زيارتها من التجارة وانواع البركة ولهذا قال سعيد بن جبير من اتى هذا البيت يريد شيئا للدنيا والاخرة اصابه وهو المروي عن ابى عبد الله عليه السلم وقال ابن عباس معناه جعل الله الكعبة امنا للناس بها يقومون اى يامنون ولولاها لفنوا وهلكوا ومعنى قوله قياما للناس انهم لو تركوه عاما واحدا لا يحجونه ما نوظروا ان يهلكوا عن عطاء ورواه على بن ابراهيم عنهم عليهم السلم قال مادامت الكعبة يحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا والشهر الحرام يعنى الاشهر الحرم الاربعة واحدا فرد وثلثة سرد فالفرد رجب والسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وانما خرج مخرج الواحد لانه ذهب مذهب الجنس وهو عطف على المفعول الاول لجعل كما يقال ظننت زيدا منطلقا وعمروا والهدى والقلائد مر ذكرهما فى اول السورة وانما ذكر هذه الجملة بعد ذكر البيت لانها من اسباب حج البيت فدخل فى جملته وذكرت معه وكان اهل الجاهلية لا يغيرون فى اشهر الحرم وكانوا ينصلون فيها الاسنه ويبدع الناس فيها الى معايشهم وكان الرجل يقلد بعيره او نفسه قلاده من لحا شجر الحرم فلا يخاف وكانوا قد توارثوه من دين اسمعيل عليه السلم فيقول عليه رحمة من الله لخلقه الى ان قام الاسلام فحجزهم من البغي والظلم قال ابو بكر ابن الانبارى قد حصل فى الاية طريقان احدهما ان الله تعالى استن على المسلمين بان جعل الكعبة صلاحا لدينهم ودنياهم وقياما لهم والثانى انه اخبر عما فعل من امر الكعبة فى الجاهلية ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله بكل شئ عليم قد اعترض على هذا فقيل اى تعلق لهذا بقوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والجواب عنه من وجوه احدها ان فيما جعله الله تعالى فى البلد الحرام والشهر الحرام من الايات والاعاجيب دلالة على انه تعالى لا يخفى عليه شئ وذكر انه جعل الحرم آمنا يسكن فيه كل شئ فالظبى يأنس فيه بالسبع والذئب مادام فى الحرم واذا خرج من الحرم خاف وطلبه السبع وهرب منه الظبى حتى يرجع الى الحرم فاذا رجع اليه كف عنه السبع وكذلك الطير والحمام يأنس بالانسان فاذا خرج من الحرم خافه مع امور كثيرة وعجايب شهيرة ذكرنا بعضها فى آل عمران عند قوله فيه آيات بينات فيكون ما دبره الله سبحانه من ذلك دالا على انه عالم بمصالح الخلق وبكل شئ وثانيها انه سبحانه علم ان العرب يكونون اصحاب عداوة وغوايل وانهم يكونون حوالى الكعبة فلما خلق السموات والارض جعل الكعبة موضع امن وعظم حرمتها فى القلوب وبقيت تلك الحرمة الى يومنا هذا فلولا كونه سبحانه عالما بالاشياء قبل كونها لما كان هذا التدبير وفقا للصلاح وثالثها انه تعالى لما اخبر فى هذه السورة بقصة عيسى وموسى والتورية والانجيل وما فيهما من الاحكام والاخبار وذلك كانه عالم يشاهده نبينا صلى الله عليه وآله ولا احد فى عصره قال فيما بعد ذلك لتعلموا ان الله يعلم

ومعناه لولا انه سبحانه بكل شيء عليم لما جاز ان يخبركم عنهم فقوله ذلك اشارة الى ما انبأهم به من علمه الغيب والعلم بالكاينات قوله تعالى
اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ● ايتان اللغة
العلم ما اقتضى سكون النفس وان شئت قلت هو اعتقاد الشيء على ما هو به مع سكون النفس الى ما اعتقده والاول اوجز ولا يجوز ان
يحد العلم بالمعرفة وهي العلم فكيف يحد الشيء بنفسه والعلم يتعلق بالمعلوم على وجوه والرواية لا تتعلق بالمرئي الا على وجه واحد والعلم
معنى محل القلب والروية ليست معنى على الحقيقة لكن للرائي صفة بكونه رائيا والعقاب هو الضرر المستحق المقارن للاستحقاق والاهانة
ولو اقتصرت على ان تقول هو الضرر المستحق لكان كافيا وكذلك لو قلت هو الضرر الذي يقارنه استحقاق واهانة لكفى وانما سمي عقابا لانه
يستحق عقيب الذنب الواقع من صاحبه والمغفرة هي ستر الخطيئة برفع العقاب بها واصل الرسول من الارسال وهو الاطلاق يقال ارسل
الطير اذا اطلقه وترسل في القراءة اذا تثبت فيها واسترسل الشيء اذا اسلس والرسل اللبن لاسترساله من الضرع والفرق بين الارسال و
الانباء ان الانباء عن الشيء قد يكون من غير تحميل النبأ والارسال لا يكون الا بتحميل الرسالة والبلاغ وصول المعنى الى غيره وهو ههنا
وصول الانذار الى نفوس المكلفين واصل البلاغ البلوغ ومنه البلاغة وهي ايصال المعنى الى النفس في حسن صورة من اللفظ و
البلاغ الكفاية لانه يبلغ مقدارا بالحاجة المعنى لما تقدم بيان الاحكام عقبه سبحانه بذكر الوعد والوعيد فقال اعلموا ان الله شديد
العقاب لمن عصاه وان الله غفور رحيم لمن تاب واناب واطاع وجمع بين المغفرة والرحمة ليعلم انه لا يقتصر على وضع العقاب
عنه بل ينعم عليه بفضله وبشر في هذه الآية عقبها بقوله ما على الرسول الا البلاغ اي على الرسول الا اداء الرسالة وبيان الشريعة
فاما القبول والامتثال فانه يتعلق بالمكلفين المبعوث اليهم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اي لا يخفى عليه شيء من احوالكم التي
تظهرونها وتخفونها وفيه غاية الزجر والتهديد وفي قوله سبحانه اعلموا ان الله شديد العقاب الاية دلالة على وجوب معرفة العقاب
والثواب لكونهما لطفا في باب التكليف قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي
الالباب لعلكم تفلحون ● اية اللغة الاستواء على اربعة اقسام استواء في المقدار واستواء في المكان واستواء في الذهاب واستواء
في الانفاق والاستواء بمعنى الاستيلاء راجع الى الاستواء في المكان لانه تمكن واقتدار والخبيث اصله الردي مأخوذ من خبث الحديد
وهو ردي بعد ما يخلص بالنار جيده ففي الحديد امتزاج جيد بردي والاعجاب سرور بما يتعجب منه والاعجاب والتعجب من اصل
واحد والعجب مذموم لانه كبر يدخل على النفس بحال يتعجب منها وعجب الذنب اصله وعجوب الرمل اواخره لانفراده عن جملته
كانفراد ما يتعجب منه المعنى لما بين سبحانه الحلال والحرام بين انهما لا يستويان فقال سبحانه قل يا محمد لا يستوي اي لا يساوي الخبيث
والطيب اي الحرام والحلال عن الحسن والجبائي وقيل الكافر والمؤمن عن السدي ولو اعجبك ايها السامع او ايها الانسان كثرة الخبيث
اي كثرة ما تراه من الحرام لانه لا يكون في الكثير من الحرام بركة ويكون القليل من الحلال بركة فاتقوا الله اي فاجتنبوا ما حرم الله تعالى
عليكم يا اولي الالباب يا ذوي العقول لعلكم تفلحون اي لتفلحوا وتفوزوا بالثواب العظيم والنعيم المقيم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم ● اية
اللغة ابدى الشيء اذا اظهره وبدا يبدو بدوا اذا ظهر وبدا له رأي بداء اي تغير رأيه لا له والبادية خلاف الحاضرة والبدو خلاف الحضر من
الظهور ومنه قوله تعالى وبدا لهم سيئات ما عملوا وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ولم يجئ في اقوال العرب البداء بمعنى الندامة
ولتغير الراي واذا كان لفظ البداء يطلق على الله تعالى فالمراد به الارادة والظهور دون ما يظن قوم من الجهال واليه تشهد اقوال العرب
واشعارهم فمن ذلك قل ما بدا لك من زور ومن كذب حلمي اصم واذني غير صماء وامثال ذلك والله اعلم الاعراب اشياء في موضع جر
الا انها فتحت لانها لا تنصرف قال الكسائي اشبه اخرها اخر حمراء وكثر استعمالها فلم تصرف وقد اجمع البصريون على ان قوله هذا خطاء والزموه
ان لا يصرف ابناء واسماء قال الخليل ان اشياء اسم للجمع كان اصله شيئاء فعلاء مثل الطرفاء والقصباء والحلفاء في انها على لفظ الاحاد
والمراد الجمع فاستثقلت الهمزتان بينهما الف وليس بحاجز قوي لاجل انه ساكن ومن حيث ان الهمزة الاولى يعود اليها اذا تحركت فقدموا
الهمزة التي هي لام الفعل الى اول الكلمة فقالوا اشياء ووزنها لفعاء كما قالوا في انوق اينق وفي قووس قسي وهو مذهب سيبويه والمازني

وجمع

وجمع البصريين قالوا والدلالة على ان اشياء اسم مفرد ما روى من تكسيرها على اشاوى كما كسر صحراء على صحارى حيث كانت مثلها فى الافراد
وقال الاخفش وابو الحسن سعيد بن مسعدة والفراء اصل اشياء اشيئاء على افعلاء فحذفت الهمزة التى هى لام كما حذفت من قولهم سرايه
حيث قالوا سرايه ولزم حذفها فى افعلاء لامرين احدهما تقارب الهمزة واذا كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة فاذا تكررت لزم الحذف والآخر
ان الكلمة جمع وقد يستثقل فى الجمع ما لا يستثقل فى الاحاد فوزن اشياء على هذا القول افعاء وذكروا ان المازنى ناظر الاخفش فى هذا الباب
تساله كيف يصغر اشياء فقال اشياء فقال لو كانت افعلاء لردت فى التصغير الى واحدها فقيل شييئات كما قالوا فى تصغير اصدقاء صديقا
فقطع الاخفش واجاب عنه ابو على الفارسى فقال ان افعلاء فى هذا الموضع جاز تصغيرها وان لم يجز فى غير هذا الموضع لانها صارت
بدلا من افعال بدلالة استجازتهم اضافة العدد القليل اليها كما اضيف الى افعال ويدل على كونها بدلا من افعال تذكيرهم العدد المضاف
اليها نحو ثلثة اشياء فجاز تصغيرها كما يجوز تصغير افعال وقوله ان تبد لكم تسؤكم جملة شرطية فى موضع جر بكونها صفة للاشياء النزول
اختلف فى نزولها فقيل سال الناس رسول الله صلى الله عليه وآله حتى احفوه بالمسالة فقام مغضبا خطيبا وقال سلونى فوالله
لا تسئلونى عن شئ الا بينته لكم فقام رجل من بنى سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن فى نسبه فقال يا نبى الله من ابى فقال
ابوك حذافة بن قيس فقام اليه رجل آخر فقال يا رسول الله اين ابى فقال فى النار فقام عمر بن الخطاب وقبل رجل رسول الله صلى الله
عليه وآله وقال انا يا رسول الله حديثوا عهد بالجاهلية وشرك فاعف لنا عفا الله عنك فسكن غضبه فقال اما والذى نفسى بيده لقد
صورت لى الجنة والنار آنفا فى عرض هذا الحائط فلم ار كاليوم فى الخير والشر عن الزهرى وقتادة عن انس وقيل كان قوم يسألون رسول
الله صلى الله عليه وآله استهزاء مرة وامتحانا مرة فيقول له بعضهم من ابى ويقول الاخر اين ابى ويقول الآخر اذا ضلت ناقته اين ناقتى
فانزل الله عز وجل هذه الآية عن ابن عباس وقيل خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان الله كتب عليكم الحج فقال عكاشة بن
محصن ويروى سراقة بن مالك افى كل عام يا رسول الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلثا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ويحك
وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركونى ما تركتكم فانما هلك من كان
قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم فأتوا منه بما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه عن على بن ابى طالب وابى
امامة الباهلى وقيل نزلت حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى عن مجاهد المعنى
يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم خاطب الله المؤمنين ونهاهم عن المسئلة عن اشياء لا يحتاجون اليها فى الدين اذا
ابديت واظهرت ساءت وحزنت وذلك نحو ما مضى ذكره من الرجل الذى سال عن ابيه واشباه ذلك من امور الجاهلية وقيل ان تقديره
لا تسألوا عن اشياء عفا الله عنها ان تبد لكم تسؤكم فقدم واخر فعلى هذا يكون قوله عفا الله عنها صفة لاشياء ايضا ومعناه كف الله
عن ذكرها ولم يوجب فيها حكما وكلام الزجاج يدل على هذا لانه قال اعلم الله عز وجل ان السؤال عن مثل هذا الجنس لا ينبغى ان يقع فانه اذا
ظهر الجواب ساء ذلك وخاصة فى وقت رسول الله صلى الله عليه وآله على جهة تبيين الآيات فنهى الله عز وجل عن ذلك واعلم ان قد
عفا عنها ولا وجه لمسالة ما عفى الله عنه ولعل فيه فضيحة على السائل ان ظهر والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين على عليه السلم فى قوله
ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها
نسيانا فلا تتكلفوها وقال مجاهد كان ابن عباس اذا سئل عن الشئ لم يجئ فيه اثر يقول هو من العفو ثم يقرا هذه الآية وان تسألوا عنها
حين ينزل القرآن تبد لكم معناه وان الححتم وسالتم عنها عند نزول القرآن اظهر لكم جوابها اذا لم تقصدوا التعنت على محمد فلا تتكلفوا
السؤال عنها فى الحال وقيل معناه وان تسألوا عن اشياء حين ينزل القرآن تحتاجون اليها فى الدين من بيان محمد او نحو ذلك يكشف
لكم فهذه الاشياء غير الاشياء الاولى الا انه قال وان تسئلوا عنها لانه كان قد سبق ذكر الاشياء وقيل ان الهاء راجعة الى الاشياء
الاولى فبين لهم انكم ان سالتم عنها عند نزول القرآن فى الوقت الذى ياتيه الملك بالقرآن يظهر لكم ما تسالون عنه فى ذلك الوقت
فلا تسألوه ودعوه مستورا ثم قال عفا الله عنها اى عفا الله عن تبعة سؤالكم ويكون تقديره عفا الله عن مسئلتكم التى سلفت منكم مما كرهه
النبى صلى الله عليه وآله لانه غفور حليم فلا تعودوا الى مثلها وهذا قول ابن عباس وفى رواية عطاء واما على ما ذكرنا من ان قوله عفا الله

عنها على التقديم فيكون تقدير الآية لا تسئلوا عن اشياء ترك الله ذكرها وبيانها لانكم لا تحتاجون اليها فى التكليف ان تظهر لكم
تحزنكم وتغمكم وقال بعضهم انها نزلت فيما سالت الامم انبياءها من الآيات وتؤيده الآية التى بعدها النظم قيل اتصال هذه الآية
بما قبلها من وجوه احدها انه يتصل بقوله لعلكم تفلحون لان من الفلاح ترك السؤال عما لا يحتاج اليه وثانيها انه يتصل بقوله ما على الرسول الا
البلاغ فانه يبلغ ما فيه المصلحة فلا تسئلوه عما لا يعنيكم وثالثها انه يتصل بقوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون اى تسئلوه فتظهر سرائركم
قوله تعالى قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين
كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون ● آيتان اللغة البحر الشق وبحرت اذن الناقة ابحرها بحرا اذا شققتها شقا
واسعا والناقة بحيرة وهى فعيلة بمعنى المفعولة مثل النطيحة والذبيحة واصل الباب السعة وسمى البحر بحرا لسعته وفرس بحر
واسع الجرى وفى الحديث انه قال عليه السلم لفرس له وجدته بحرا والسائبة فاعل من ساب الماء اذا جرى على وجه الارض و
يقال سيبت الدابة اى تركتها تسيب حيث شاءت ويقال للعبد يعتق ولا ولاء عليه لعتقه سائبة لانه يضع ماله حيث شاء
واصله المخلاة وهى المسيبة اخذت من قولهم سابت الحية وانسابت اذا استمرت والوصل نقيض الفصل ولعن رسول الله
صلى الله عليه وآله الواصلة وهى التى تصل شعر المراة بشعر آخر فالوصيلة بمعنى الموصولة كانها وصلت بغيرها ويجوز ان يكون بمعنى
الواصلة لانها وصلت اخاها وهذا اظهر فى الآية وانشد اهل اللغة فى البحيرة محرمة لا ياكل الناس لحمها ولا نحن فى شئ كذاك البحائر
وانشد وافى السائبة وسائبة لله مالى تشكرا ان الله عافى عامرا او مجاشعا وانشد فى الوصيلة لتأبط شرا اجدك اما كنت فى
الناس ناعقا تراعى باعلا ذى المجاز الوصائلا وانشد فى الحامى حماها ابو قابوس فى [illegible] كما قد حمى اولاد اولاده الفحل المعنى ثم اخبر
سبحانه ان قوما سالوا مثل سؤالهم فلما اجيبوا الى ما سالوا كفروا بها فقال قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين وفيه اقوال
احدها انهم قوم عيسى سالوه انزال المائدة ثم كفروا بها عن ابن عباس وثانيها انهم قوم صالح سالوه الناقة ثم عقروها وكفروا بها
وثالثها انهم قريش حين سالوا النبى صلى الله عليه وآله ان يحول الصفا ذهبا عن السدى ورابعها انهم كانوا سالوا النبى عن مثل هذه
الاشياء يعنى من ابى ونحوه فلما اخبرهم بذلك قالوا ليس الامر كذلك فكفروا به فيكون على هذا نهيا عن سؤال النبى عن انساب
الجاهلية لانهم لو سالوا عنها ربما ظهر الامر فيها على خلاف حكمهم فيحملهم ذلك على تكذيبه عن ابى على الجبائى فان قيل ما الذى يجوز ان
يسال عنه وما الذى لا يجوز فالجواب ان الذى يجوز السؤال عنه هو ما يجوز العمل عليه فى الامور الدينية او الدنيوية وما يجوز
العمل عليه فى امور الدنيا لا يجوز السؤال عنه فعلى هذا لا يجوز ان يسال الانسان من ابى لان المصلحة قد اقتضت ان يحكم على كل من
ولد على فراش انسان بانه ولده وان لم يكن مخلوقا من مائه فالمسئلة بخلاف ذلك سفه لا يجوز ثم ذكر سبحانه الجواب عما سالوه
عنه وقيل انه لما تقدم ذكر الحلال والحرام بين حال ما يعتقده اهل الجاهلية من ذلك فقال ما جعل الله من بحيرة يريد ما حرمها على
اهل الجاهلية ولا امر بها والبحيرة هى الناقة كانت اذا نتجت خمسة ابطن وكان آخرها ذكرا بحروا اذنها وامتنعوا من ركوبها ونحرها
ولا تطرد عن ماء ولا تمنع من مرعى واذا لقيها المعيى لم يركبها عن الزجاج وقيل انهم كانوا اذا نتجت الناقة خمسة ابطن نظروا فى
البطن الخامس فان كان ذكرا نحروه فاكلته الرجال والنساء وان كانت انثى شقوا اذنها فتلك البحيرة ثم لا يجز لها وبر ولا يذكر
عليها اسم الله ان ركبت ولا حمل عليها وحرم على النساء ان يذقن من لبنها شيئا ولا ان ينتفعن بها وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصة
دون النساء حتى تموت فاذا ماتت اشترك الرجال والنساء فى اكلها عن ابن عباس وقيل ان البحيرة بنت السائبة عن محمد بن اسحق
ولا سائبة وهى ما كانوا يسيبونه فان الرجل اذا نذر لقدوم من سفر او لبرء من علة وما اشبه ذلك قال ناقتى سائبة فكانت
كالبحيرة فى ان لا ينتفع بها وان لا تخلى عن الماء ولا تمنع من مرعى عن الزجاج وهو قول علقمة وقيل هى التى سيبت للاصنام اى تعتق
لها وكان الرجل يسيب من ماله ما يشاء فيجى به الى السدنة وهم خدم آلهتهم فيطعمون من لبنها ابناء السبيل ونحو ذلك عن ابن
عباس وابن مسعود وقيل ان السائبة هى الناقة اذا تابعت بين عشر اناث ليس فيهن ذكر سيبت فلم يركبوها ولم يجزوا وبرها
ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلى سبيلها مع امها وهى البحيرة عن محمد بن اسحق ولا وصيلة وهى من

الغنم

الغنم كانت الشاة اذا ولدت انثى فهى لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر
لآلهتهم عن الزجاج وقيل كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع جديا ذبحوه لآلهتهم ولحمه للرجال دون النساء وان
كان عناقا استحيوها وكانت من عرض الغنم وان ولدت فى البطن السابع جديا وعناقا قالوا ان الاخت وصلت اخاها
فحرمته علينا فحرما جميعا فكانت المنفعة واللبن للرجال دون النساء عن ابن مسعود ومقاتل وقيل الوصيلة الشاة اذا اتت عشر
اناث فى خمسة ابطن ليس فيها ذكر جعلت وصيلة فقالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الاناث عن محمد بن اسحق
والحام الذكر من الابل كانت العرب اذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى
عن ابن عباس وابن مسعود وهو قول ابى عبيدة والزجاج وقيل انه الفحل اذا لقح ولد ولده وقيل حمى ظهره فلا يركب عن الفراء اعلم
الله انه لم يحرم من هذه الاشياء شيئا وقال المفسرون روى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله ان عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف
كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسمعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة
وحمى الحامى قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلقد رايته فى النار يؤذى اهل النار ريح قصبه ويروى يجر قصبه فى النار ولكن
الذين كفروا يفترون على الله الكذب هذا اخبار منه سبحانه ان الكفار يكذبون على الله بادعائهم ان هذه الاشياء من فعل
الله وامره واكثرهم لا يعقلون خص الاكثر بانهم لا يعقلون لانهم اتباع فهم لا يعقلون ان ذلك كذب وافتراء كما يعقله الرؤساء
عن قتادة والشعبى وقيل معناه ان اكثرهم لا يعقل ما حرم عليهم وما حلل لهم يعنى ان المعاند هو الاقل منهم عن ابى على الجبائى
وفى هذه الاية دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه نفى ان يكون جعل البحيرة وغيرها وعندهم انه سبحانه هو الجاعل
لذلك والخالق له ثم بين ان هؤلاء قد كفروا بهذا القول وافتروا على الله الكذب بل اضافوا اليه ما ليس بفعله وهذا واضح قوله تعالى
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
آية المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين جعلوا البحيرة وغيرها ويفترون على الله الكذب من كفار قريش وغيرهم فقال واذا
قيل لهم تعالوا اى هلموا الى ما انزل الله من القرآن واتباع ما فيه والاقرار بصحته والى الرسول وتصديقه والاقتداء به و
بافعاله قالوا فى الجواب عن ذلك حسبنا اى كفانا ما وجدنا عليه آباءنا يعنى مذاهب آبائنا ثم اخبر سبحانه منكرا عليهم اولو
كان آباؤهم اى انهم يتبعون اباءهم فيما كانوا عليه من الشرك وعبادة الاوثان وان كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الى
وقيل فى معنى لا يهتدون قولان احدهما انه يذمهم بانهم ضلال والآخر انهم عمى عن الطريق فلا يهتدون طريق العلم وفى هذه الآية
دلالة على فساد التقليد وانه لا يجوز العمل فى شئ من امور الدين الا بحجة وفى هذه الآية دلالة ايضا على وجوب المعرفة وانها ليست
بضرورية على ما قاله اصحاب المعارف لانه سبحانه بين الحجاج عليهم فيها ليعرفوا صحة ما دعاهم الرسول اليه ولو كانوا يعرفون الحق
ضرورة لم يكونوا مقلدين لابائهم ونفى سبحانه عنهم الاهتداء والعلم معا لان بينهما فرقانا فالاهتداء لا يكون الا عن حجة وبيان
والعلم قد يكون ابتداء عن ضرورة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا
فينبئكم بما كنتم تعملون ۞ آية القراءة وقرى فى الشواذ عن الحسن لا يضركم وعن ابراهيم لا يضركم الاعراب فى ذلك اربع لغات
ضاره يضوره يضيره وضره يضره وهى عربية اعنى يفعل فى المضاعف متعدية وانما جزم يضركم ويضركم لانه جواب الامر وهو
قوله عليكم انفسكم ويجوز ان يكون لا هنا بمعنى النهى فيكون يضركم مجزوما به الحجة قال الزجاج عليكم انفسكم اجريت مجرى الفعل
فاذا قلت عليك زيدا فتاويله الزم زيدا وعليكم انفسكم معناه الزموا امر انفسكم وقال غيره العرب تأمر من الصفات بعليك ودونك
وعندك فتعدى بها الى المفعول وتقيمها مقام الفعل فتنصب بها على الاغراء تقول عليك زيدا كانه قال خذ زيدا فقد علاك اى اشرف
عليك وعندك زيدا اى حضرك فخذه ودونك اى قرب منك فخذه وقد تضع العرب غير هذه من الاحرف مقام الفعل لكن لا
تعديه الى مفعول وذلك نحو قولهم اليك عنى اى تاخر وراءك بمعناه قالوا ولا يجوز ذلك الا فى الخطاب لو قلت عليه زيدا لم يجز
وقوله لا يضركم الاجود ان يكون اعرابه رفعا ويكون على جهة الخبر ويجوز ان يكون موضعه جزما ويكون الاصل لا يضرركم الا ان

الراء الاولى ادغمت فى الثانية فضمت الثانية لالتقاء الساكنين ويجوز فى العربية لا يضركم بفتح الراء ولا يضركم بكسرها فالضم لاتباع الضم
والفتح للخفة والكسر لان اصل التقاء الساكنين الكسرة وهذا النهى للفظ غايب يراد به المخاطبون اذا قلت لا اريتك ههنا فالنهى
فى اللفظ لنفسك ومعناه للمخاطب اى لا تكونن هناك المعنى لما بين الله سبحانه حكم الكفار الذين قلدوا اباءهم واسلافهم
وركنوا الى اديانهم عقبه بالامر بالطاعة وبين ان المطيع لا يواخذ بذنوب العاصى فقال يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم معناه
احفظوا انفسكم من ملابسة المعاصى والاصرار على الذنوب عن الفراء وغيره وقيل معناه الزموا انفسكم فانما الزمكم الله امرها عن
الزجاج وهذا موافق لما روى عن ابن عباس ان معناه اطيعوا امرى واحفظوا وصيتى لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اى لا يضركم ضلال
من ضل من اباءكم وغيرهم اذا كنتم مهتدين ويقال هل تدل هذه الآية على جواز ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وجوابه فى هذا
وجوه احدها ان الآية لا تدل على ذلك بل توجب ان المطيع لربه لا يواخذ بذنوب العاصى وثانيها ان الاقتصار على الاهتداء
باتباع امر الله انما يجوز فى حال التقيه او حال لا يجوز تاثير انكاره فيها وتتعلق بانكاره مفسدة وروى ان ابا ثعلبة سال رسول الله
صلى الله عليه وآله عن هذه الآية فقال ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت دنيا موثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب
كل ذى راى برايه فعليك بخويصة نفسك وذرعوامهم وثالثها ان هذه الآية آكد آية فى وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
لان الله سبحانه خاطب بها المؤمنين فقال عليكم انفسكم لا يضركم من ضل عن الكفار وهذا قول ابن عباس فى رواية عطاء عنه قال
يريد يعظ بعضكم بعضا وينهى بعضكم بعضا ويعلم بعضكم بعضا ما يقربه الى الله ويبعده من الشيطان ولا يضركم من
ضل من المشركين والمنافقين واهل الكتاب الى الله مرجعكم جميعا اى مصيركم ومصير من خالفكم فينبئكم بما كنتم تعملون اى يجازيكم بما
عملكم وفى هذا غاية الزجر والتهديد وفى الآية دلالة على فساد قول من قال ان الله سبحانه يعذب الاطفال ويعذب الميت ببكاء الحى عليه

قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ
مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا
وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ آية القراءة روى فى الشواذ عن الحسن والشعبى والاعرج
شهادة بينكم وروى عن على عليه السلم والشعبى بخلاف ونعيم بن ميسرة انهم قرأوا شهادة الله بنصب شهادة والمد فى الله وهو قراءة يعقوب برواية
روح وزيد روى شهادة الله مقصور عن الحسن ويحيى بن يعمر وسعيد بن جبير والكلبى والشعبى الحجة اما قوله شهادة بالرفع بينكم بالنصب
فعلى نحو القراءة المشهورة شهادة بينكم الا انه حذف التنوين فانجر الاسم ويجوز ان يكون المضاف محذوفا من اخر الكلام اى شهادة
بينكم بالنصب فعلى نحو القراءة المشهورة شهادة اثنين اى ينبغى ان تكون الشهادة المعتمد هكذا واما شهادة بينكم بالنصب والتنوين
فعلى اضمار فعل اى ليقم شهادة بينكم اثنان ذوى عدل واما قوله ولا نكتم شهادة فهى اعم من قراءة الجماعة شهادة الله بالاضافة واما المد
فى الله فعلى ان همزة الاستفهام صارت عوضا من حرف القسم وفرق بين الهمزتين بالف كما فى قوله الذكرين حرم ام الانثيين فاما
الله مقصورة بالجر فعلى ما حكاه سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان
كذا وذلك لكثرة الاستعمال واما تقدير الكلام فعلى انه يقول استقسم بالله اى اتقدم على هذا اليمين وهذا انما يكون على وجه الاعظام
لليمين والتهيب لها الاعراب قال الزجاج شهادة بينكم يرتفع من وجهين احدهما ان يرتفع بالابتداء ويكون خبرها اثنان والمعنى
شهادة هذه الحال شهادة اثنين فحذف شهادة ويقام اثنان مقامهما والاخر ان يكون التقدير وفيما فرض عليكم فى شهادتكم ان
يشهد اثنان فيرتفع اثنان بشهادة وهو قول الفراء واختار ابو على الفارسى القول الاول قال واتسع فى بين فاضيف اليه المصدر
وهذا يدل على قول من قال الظرف يستعمل اسما فى غير الشعر الا ترى انه قد جاء ذلك فى التنزيل وهو لقد تقطع بينكم بالرفع كما جاء فى
الشعر نحو قوله فصادف بين عينيه الجبوبا واما قوله اذا حضر احدكم الموت فيجوز ان يتعلق بالشهادة فيكون معمولها ولا يجوز ان
يتعلق بالوصية لامرين احدهما ان المضاف اليه فيما قبل المضاف لانه لو عمل فيه للزم ان يقدر وقوعه فى موضعه واذا قدر ذلك لزم
تقديم المضاف اليه فيما اليه عن المضاف ومن ثم يجز القتال زيدا حين والاخر ان الوصية مصدر فلا يتعلق به ما تقدم واما قوله حين

الوصية فلا يجوز حمله على الشهادة لانه اذا عمل فى ظرف من الزمان لم يعمل فى ظرف آخر منه ولكن نحمله على احد ثلثة اوجه احدها اما ان
يتعلق بالموت كانه يموت فى ذلك الحين وهذا انما يكون على ما قرب منه كقوله حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن وهذا
القول يكون قبل الموت واما ان يتعلق بحضر اى اذا حضر فى هذا الحين واما ان يكون محمولا على البدل من اذ لان ذلك الزمان فى المعنى
هو هذا الزمان فتبدله منه كما تبدل الشئ اذا كان اياه وقوله منكم صفة لقوله اثنان كما ان ذوا عدل صفة لهما وفى الظرف ضميرهما وقوله او
آخران من غيركم صفة لآخرين كما كان منكم صفة لاثنين ان انتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت اعتراض بين الصفة والموصوف
وعلم به ان شهادة الآخرين اللذين هما من غير اهل ملتنا انما يجوز فى السفر واستغنى عن جواب ان بما تقدم من قوله او آخران من
غيركم وان كان على لفظ الخبر فالمعنى على الامر كان المعنى ينبغى ان تشهدوا اذا ضربتم فى الارض آخرين من غير اهل ملتكم ويجوز ايضا
ان يستغنى عن جواب اذا فى قوله اذا حضر احدكم الموت بما تقدمهما من قوله شهادة بينكم كما تقدم فان جعلت اذا بمنزلة حينئذ فلم تجعل
له جوابا كان بمنزلة الحين وينتصب الموضع بالمصدر الذى هو شهادة بينكم بدل عليه ويكون موضع اذا فى قوله اذا حضر احدكم الموت نصبا
بالجواب المقدار المستغنى عنه بقوله شهادة بينكم لان المعنى ينبغى ان تشهدوا وقوله تحبسونهما من بعد الصلوة صفة ثانية لقوله او
آخران وقوله من بعد الصلوة يتعلق بتحبسون فيقسمان بالله الفاء لعطف جملة على جملة وان شئت جعلت الفاء للجزاء كما فى قول
ذى الرمة وانسان عينى يحسر الماء مرة فيبدو وتارات يجم فيغرق تقديره عندهم اذا حسر بدا فكذلك اذا حبستموهما اقسما وقوله لا
نشترى به ثمنا جواب ما يقتضيه قوله فيقسمان بالله لان اقسم ونحوه مما يتلقى به الايمان والتقدير لا نشترى بتحريف شهادتنا ثمنا اى ذا ثمن
فحذف المضاف فى الموضعين واذا ذكر الشهادة لان الشهادة قول كما قال واذا حضر القسمة ثم قال فارزقوهم منه لما كان القسمة
يراد بها المقسوم الا ترى ان القسمة التى هى افراز الانصباء لا يرزق وانما يرزق من التركة المقسومة ولو كان ذا قربى التقدير ولو كان المشهود
له ذا قربى واضاف الشهادة الى الله لامره باقامتها ونهيه عن كتمانها فى قوله واقيموا الشهادة لله وقوله ومن يكتمها فانه آثم قلبه هذا كله
ماخوذ من كلام ابى على الفارسى وناهيك به فارسا فى هذا الميدان نقابا يخبر عن مكنون هذا العلم بواضح البيان النزول سبب نزول
الآية ان ثلثة نفر خرجوا تجارا من المدينة الى الشام تميم بن اوس الدارى واخوه عدى وهما نصرانيان وابن ابى مارية مولى عمرو بن العاص السهمى
وكان مسلما حتى اذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن ابى مارية فكتب وصية بيده ودسها فى متاعه واوصى اليهما وقال ابلغا هذا اهلى
فلما مات فتحا المتاع واخذا ما اعجبهما منه ثم رجعا بالمال الى الورثة فلما فتش القوم المال فقدوا بعض ما كان خرج به صاحبهم ونظروا
الى الوصية فوجدوا المال فيها غير تام فكلموا تميما فقالا لا علم لنا به وما دفعه الينا ابلغناه كما هو فرفعوا امرهم الى النبى صلى الله عليه
وآله فنزلت الآية عن الواقدى عن اسامة بن زيد عن ابيه وجماعة المفسرين وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلم المعنى لما قدم سبحانه الامر
بالرجوع الى ما انزل عقبه بذكر هذا الحكم المنزل فقال يا ايها الذين آمنوا اى يا ايها المؤمنون شهادة بينكم قيل فى معنى الشهادة هنا اقوال
احدها انها الشهادة التى تقام بها الحقوق عند الحكام وقد تقدم ذكرها قيل فى تقدير الآية على هذا المعنى وهو قول ابن عباس وثانيها
انها بمعنى الحضور كما يقال شهدت وصية فلان ومنه قوله وليشهد عذابهما طائفة ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت فيكون تقديره
ليشهدكم ابن جبير وابن زيد اذا حضر احدكم الموت واردتم الوصية اثنان ذوا عدل منكم اى وصيان من اهل العدالة جعلهما اثنان
تاكيدا للامر فى الوصية عن ابن عباس الانبارى وهو قول سعيد بن جبير وابن زيد والثالث انها شهادة ايمان بالله ان ارتاب
الورثة بالوصيين من قول القائل فى اللعان اشهد بالله انى لمن الصادقين والاول اقوى واليق بالآية قال صاحب كتاب نظم
القرآن شهادة مصدر بمعنى الشهود كما يقال رجل عدل ورضى ثم قدر المضاف فيكون المعنى عدد شهود بينكم اثنان كقوله الحج اشهر
معلومات اى وقت الحج اشهر وقال ابن جنى ويجوز ان يكون التقدير مقيم شهادة بينكم اثنان فيكون على هذين القولين حذف المضاف
من المبتداء وعلى قول الزجاج وابى على من الخبر اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اى حضر اسباب الموت من مرض وغيره قال
الزجاج معناه ان الشهادة فى وقت الوصية هى للموت ليس ان الموت حاضر وهو يوصى انما يقول الموصى صحيحا او غير صحيح اذا حضر
فى الموت واذا مت فافعلوا واصنعوا اثنان ذوا عدل منكم اى من اهل دينكم وملتكم او آخران من غيركم اى من غير اهل ملتكم عن ابن عباس

وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابن مسعود وابن سيرين وابن زيد وابراهيم وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام
فيكون معنى او ههنا للتفصيل لا للتخيير لان المعنى او آخران من غيركم ان لم تجدوا شاهدين منكم وقيل معناه ذوا عدل من عشيرتكم او
آخران من غير عشيرتكم عن الحسن والزهري وعكرمة والاصم قالوا لان عشيرة الموصي اعلم باحواله من غيرهم واجدر ان لا ينسوا ما شهدوا عليه وقالوا
لا يجوز شهادة كافر في سفر ولا حضر واختاره الزجاج وذهب جماعة الى ان الآية كانت في شهادة اهل الذمة ثم نسخت وقد بين ابو عبيدة
هذه الاقاويل ثم قال جل العلماء يتناولونها في اهل الذمة ويرونها محكمة ويقوي هذا القول تتابع الآثار في سورة المائدة بقلة النسخ
وانها في محكم القرآن وآخر ما نزل ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت ومعناه فاصابكم الموت فعلم الله سبحانه ان من الناس
من يسافر فيصحبه في سفره اهل الكتاب دون المسلمين وينزل القرية لا يسكنها غيرهم ويحضره الموت فلا يجد من يشهده من المسلمين فقال او آخران
من غيركم ان انتم سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت فالعدلان من المسلمين للحضر والسفر ان امكن اشهادهما في السفر والذميان في السفر خاصة
اذا لم يوجد غيرهما ثم قال تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم المعنى تحبسونهما من بعد صلاة العصر لان الناس كانوا
يحلفون بالحجاز بعد صلاة العصر لاجتماع الناس وتكاثرهم في ذلك الوقت وهو المروي عن ابي جعفر ع وقتادة وسعيد بن جبير وغيرهم
وقيل هي صلاة الظهر او العصر عن الحسن وقيل بعد صلاة اهل دينهما يعني الذميين عن ابن عباس والسدي ومعنى تحبسونهما تقفونهما
وتقيمونهما كما تقول مر بي فلان على فرس فحبس على دابته اي وقفه وقيل معناه تصبرونهما على اليمين وهو ان يحمل على اليمين وهو غير
متبرع بها ان ارتبتم في شهادتهما وشككتم وخشيتم ان يكونا قد غيرا او بدلا او كتما وخانا والخطاب في تحبسونهما للورثة ويجوز ان يكون
خطابا للقضاة ويكون بمعنى الامر فاحبسوهما ذكره ابن الانباري وكيف يقف على قوله مصيبة الموت ويبتدي بقوله تحبسونهما ويحتمل
ان يكون اراد به وصي الميت اذا ارتاب بهما الورثة وادعوا انهما استبدا بشيء من التركة فيصيران مدعى عليهما فيحلفان بالله لا نشتري به
ثمنا اي لا نشتري بتحريف شهادتنا ثمنا والتقدير لا نشتري به ذا ثمن الا ترى ان الثمن لا يشترى وانما يشترى المبيع دون ثمنه وقيل ان الهاء في
به يعود الى القسم وقيل معناه لا نبيعه بعرض من الدنيا لان من باع شيئا فقد اشترى ثمنه ويريد لا نحابي في شهادتنا احدا ولو كان المشهود
له ذا قربى وخص ذا القربى بالذكر لميل الناس الى اقربائهم ومن يناسبونه ولا نكتم شهادة الله اي شهادة لزمنا اداؤها بامر الله تعالى انا اذا
لمن الآثمين اي انا ان فعلنا ذلك كنا من الآثمين **قوله تعالى** فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين
استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان
يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين آيتان القراءة
قرأ ابو بكر عن عاصم وحمزة وخلف ويعقوب استحق بضم التاء الاولين جمع وقرأ حفص عن عاصم استحق بفتح التاء والحاء الاوليان بالالف تثنية
الاولى وقراءة الباقين استحق بضم التاء الاوليان بالالف الحجة قال الزجاج هذا الموضع من اصعب ما في القرآن في الاعراب الاوليان
في قول اكثر البصريين يرتفعان على البدل مما في يقومان المعنى فليقم الاوليان بالميت مقام هذين الخائنين فيقسمان بالله لشهادتنا احق من
شهادتهما فاذا ارتفع الاوليان على البدل فالذي في استحق من الضمير معنى الوصية المعنى فليقم الاوليان من الذين استحقت الوصية والايصاء
لهم ويجاز ان يرتفعا باستحق ويكون معناهما الاوليان باليمين اي بان يحلفا من يشهد بعدهما فان جاز شهادة النصرانيين كان الاوليان
على هذا القول والآخران من غير اهل بيت الميت وقال ابو علي لا يخلو ارتفاعه من ان يكون على الابتداء وقد اخر كانه في التقدير فالاوليان
بامر الميت آخران من اهله او من اهل دينه يقومان مقام الخائنين الذين عثر على خيانتهما كقولهم تميمي انا او يكون خبر مبتدا محذوف كانه
قال فآخران يقومان مقامهما الاوليان او يكون بدلا من الضمير الذي في يقومان او يكون مسندا اليه استحق وقد اجاز ابو الحسن فيه شيئا
آخر وهو ان يكون الاوليان صفة لقوله فآخران من غيركم لانه لما وصف آخران اختص فوصف لاجل الاختصاص الذي صار له بما يوصف
به المعارف والمعنى الاوليان بالشهادة على وصية الميت وانهما كانا اولى به ممن اتهم بالخيانة لانهما اعرف باحوال الميت واموره ولانهما
من المسلمين الا ترى ان وصفهم باستحق عليهم يدل على انهم مسلمون لان الخطاب من اول الآية مصروف اليهم فاما ما اسند اليه استحق فلا
يخلو من ان يكون الايصاء والوصية او الاثم او الجار والمجرور وانما جاز استحق لان اخذه بأخذه اثم فسمي اثما كما سمي ما يؤخذ منه بغير حق

مظلمة قال سيبويه المظلمة اسم ما اخذ منك فكذلك سمى هذا الماخوذ باسم المصدر فاما قوله عليهم فيحتمل ثلثة اضرب احدها ان يكون على فيه
بمنزلة قولك استحق على زيد مال بالشهادة اى لزمه ووجب عليه الخروج منه لان الشاهدين لما عثر على خيانتهما استحق عليهما اولياء
من امر الشهادة والقيام بها ووجب عليهما الخروج منها وترك الولاية لها فصار اخراجهما منها مستحقا عليهما كما يستحق على المحكوم عليه الخروج
مما وجب عليه هذا كلام ابى على واقول ان الظاهر ان الذين استحق عليهم فى الاية هم ورثة الميت والمفهوم من كلام ابى على هذا ان الشاهدين
اللذين من غيرنا هم المعنيان بذلك على ما قدره والذى يجئ فى نفسى ان التقدير من الذين استحقت عليهم الوصية او استحق عليهم الايصاء
وهم عشيرة الميت والاخران يكون على فيه بمنزلة من كان من الذين استحق منهم الاثم او مثل هذا قوله اذا اكتالوا على الناس والثالث
ان يكون على فيه بمنزلة فى كانه من الذين استحق فيهم وقام على مقام فى كما قام فى مقام على فى قوله ولاصلبنكم فى جذوع النخل والمعنى من الذين
استحق عليهم بشهادة الاخرين اللذين هما من غيرنا واقول ان هذا المعنى ايضا انما يلايم هذا الضرب ان يقال المعنى من الذين استحق فيهم
الاثم يستقيم استحق الاخران من غيرنا اللذان جاءنا فى الوصية فيهم الاثم بخيانتهما ويمينهما الكاذبة ثم قال ابو على فان قلت هل يجوز
ان يسند استحق الى الاوليان فالقول فى ذلك انه لا يجوز لان المستحق انما يكون او اشياء منها ولا يجوز ان يستحق فيسند استحق اليهما فاما
من قرا من اللذين استحق عليهم الاولين فهو نعت لجميع الورثة المذكورين فى قوله من الذين استحق عليهم وتقديره من الاولين الذين استحق
عليهم الايصاء اذا الاثم وانما قيل لهم الاولين من حيث كانوا اولين فى الذكر الا ترى انه قد تقدم يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم وكذلك اثنان
ذوا عدل ذكر فى اللفظ قبل قوله او اخران من غيركم واحتج من قرا الاولين على من قرا الاوليان بان قال ارايت ان كان الاوليان صغيرين لم
يقوما مقام الكبيرين فى الشهادة ولم يكونا اصغرهما اولى بالميت وان كانا اولى فيقسمان بالله اى يقسم الآخران اللذان يقومان مقام
الشاهدين اللذين هما اخران من غيرنا وقوله لشهادتنا احق من شهادتهما متلقى بقوله فيقسمان بالله ومن قرا استحق عليهم الاوليان
فاستحق ههنا بمعنى حق اى وجب فالمعنى فاخران من الذين وجب عليهم الايصاء بتوصية ميتهم وهم ورثته وقال ابو على تقديره من
الذين استحق عليهم الاوليان بالميت وصيته التى اوصى بها الى غير اهل دينه والمفعول محذوف وحذف المفعول فى نحو هذا كثير وقال
الامام محمود الزمخشرى معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما
كذب الكاذبين وهذا احسن الاقوال اللغة عثر الرجل على الشئ يعثر عثورا اذا اطلع على امر لم يطلع عليه غيره واعثرت فلانا
على امرى اطلعته عليه ومنه قوله وكذلك اعثرنا عليهم واصله بالوقوع بالشئ من قولهم عثر الرجل عثارا اذا وقعت اصبعه بشئ صدمته
وعثر الفرس عثارا قال الاعشى بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالتعس اولى لها من ان يقال لعا والعثير الغبار لانه يقع على الوجه
وغيره والعاثور حفرة تحفر ليعثر به الاسد ليصطاد والاستحقاق والاستيجاب قريبان واستحق عليه كانه ملك عليه حق وحققت عليه
القضاء حقا واحققته اذا اوجبته ويكون حق بمعنى استحق النزول قالوا لما نزلت الاية الاولى صلى رسول الله صلى الله عليه وآله
العصر ودعى بتميم وعدى فاستحلفهما عند المنبر بالله ما قبضنا له غير هذا ولا كتمناه وخلى رسول الله صلى الله عليه وآله سبيلهما ثم
اطلعا على اناء من فضة منقوش بذهب معهما فقالوا هذا من متاعه فقالا اشتريناه منه ونسينا ان نخبركم به فرفعوا امرهما الى رسول الله
صلى الله عليه وآله فنزل قوله فان عثر على انهما استحقا اثما الى آخره فقام رجلان من اولياء الميت احدهما عمرو بن العاص والاخر المطلب
ابن ابى وداعة السهمى فحلفا بالله انهما خانا وكذبا فدفع الاناء اليهما والى اولياء الميت فكان تميم الدارى بعد ما اسلم يقول صدق الله
ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره المعنى ثم بين سبحانه الحكم بعد ظهور الخيانة من الوصيين او الشاهدين فقال
فان عثر اى اطلع وظهر على انهما يعنى الشاهدين عن ابن عباس والوصيين عن سعيد بن جبير استحقا اى استوجبا اثما اى ذنبا
بايمانهما الكاذبة وخيانتهما وقصدهما فى شهادتهما الى غير الاستقامة وقيل معناه استحقا عقوبة اثم من قوله تعالى انى اريد ان تبوء باثمى
واثمك اى بعقوبة اثم قتلى وعقوبة معاصيك المتقدمة عن الجبائى فاخران يقومان مقامهما اى مقام الشاهدين اللذين هما من غيرنا
فقيل مقام الوصيين من اللذين استحق عليهم الاوليان والمعنى ليقم الاوليان بالميت من الذين استحقت عليهم الوصية او يكون التقدير
بالاوليان بامر الميت اخران من اهله يقومان مقام الخائنين الذين عثر على خيانتهما وقد بينا ما قيل فيه وفى القرائتين الاخريين فيما قبل

ويجوز ان يكون الاوليان بدلا من قوله آخران فقد يجوز ابدال المعرفة من النكرة ومعنى الاوليين هو الاقربان الى الميت ويجوز ان يكون
معناه الاوليان باليمين وانما كانا اوليين لان الوصيين ادعيا ان الميت باع الاناء فانتقل اليمين الى الوليين لانهما صارا مدعى عليهما
ان مورثهما باع الاناء وهو كما لو اقر انسان لآخر بدين وادعى قضاءه حكم برد اليمين الى الذي ادعى الدين لانه صار مدعى عليه انه استوفى
وقيل معناه الاوليان بالشهادة من المسلمين عن ابن عباس وشريح فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما قيل انه على الظاهر
اى شهادتنا وقولنا فى وصية صاحبنا احق بالقبول والصدق من شهادتهما وقولهما وقيل يريد فيقولان والله ليميننا خير من
يمينهما عن ابن عباس وسميت اليمين ههنا الشهادة لان اليمين كالشهادة على ما يحلف عليه انه كذلك وما اعتدينا اى ما جاوزنا
الحق فيما طلبناه من حقنا عن ابن عباس وقيل فيما قلناه من ان شهادتنا احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين تقديره انا ان اعتدينا
لمن جملة الظالمين لنفوسنا وهذه الآية فى الاية التى قبلها من اعوص آيات القرآن اعرابا ومعنى وحكما وليست تجدها فى شىء من
مظانها اكثر فائدة واعز عائدة واجمع علما ومعنى مما لخصته لك وسقته اليك وبالله التوفيق ثم بين سبحانه وجه الحكمة فى
استحلاف اليهود فقال ذلك ادنى اى ذلك الاحلاف والاقسام وذلك الحكم اقرب الى ان ياتوا بالشهادة على وجهها اى حقها وصدقها
لا يكتمون شيئا ولا يزيدون لان اليمين تردع عن امور كثيرة لا يرتدع عنها مع عدم اليمين او يخافوا اى اقرب الى ان يخافوا ان ترد
ايمان الى اولياء الميت بعد ايمانهم فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فربما لا يحلفون كاذبين ويتحفظون فى الشهادة
مخافة رد اليمين والشهادة الى المستحق عليهم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدى القوم
الفاسقين الى ثوابه وجنته **قوله تعالى يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ**
آية **الاعراب** يوم ينتصب على تقدير واتقوا يوم يجمع ويتصل بقوله واتقوا الله واسمعوا عن الزجاج وقيل انه يتعلق بقوله لا يهدى
القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل عن المغربي وقيل انه يتعلق بمحذوف على تقدير واحذروا واذكروا ذلك اليوم **المعنى**
يوم يجمع الله الرسل هو كقوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وانما انتصب يوما على انه مفعول به ولم ينتصب على الظرف لانهم لم
يؤمروا بالتقوى فى ذلك اليوم والمعنى اتقوا عقاب يوم يجمع الله فيه الرسل لان اليوم لا يتقى ولا يحذر فحذف المضاف واقام المضاف
الى مقامه فيقول ماذا اجبتم اى ماذا اجابكم قومكم فيما دعوتموهم اليه وهذا تقرير فى صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين عند
اظهار فضيحتهم على رؤس الاشهاد قالوا لا علم لنا فيه اقوال احدها ان للقيامة اهوالا حتى تزول القلوب من مواضعها فاذا رجعت
القلوب الى مواضعها شهدوا لمن صدقهم وعلى من كذبهم يريد عزبت عنهم افهامهم من هول يوم القيامة فقالوا لا علم لنا عن عطاء عن
ابن عباس والحسن ومجاهد والسدى والكلبى وهو اختيار الفراء وثانيها ان المراد لا علم لنا كعلمك لانك تعلم باطنهم ولسنا نعلم
غيبهم وباطنهم وهذا هو الذي يقع عليه عن الحسن فى رواية اخرى واختاره الجبائى وانكر القول الاول وقال كيف يجوز ذهولهم من
هول القيمة مع قوله سبحانه لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويمكن ان يجاب عن ذلك بان الفزع الاكبر دخول
النار وقوله لا خوف عليهم انما هو كالبشارة عن النجاة من اهوال ذلك اليوم مثل ما يقال للمريض لا باس عليك ولا خوف عليك وثالثها ان
معناه لا حقيقة لعلمنا اذ كنا نعلم جوابهم وما كان من افعالهم وقت حيوتنا ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا وانما الجزاء والثواب يستحقان
لما يقع به الخاتمة مما يموتون عليه عن ابن الانبارى ورابعها ان المراد لا علم لنا الا ما علمتنا فحذف لدلالة الكلام عليه عن ابن عباس فى رواية
اخرى وخامسها ان المراد تحقيق فضيحتهم اى انت اعلم بحالهم منا ولا تحتاج فى ذلك الى شهادتنا انك انت علام الغيوب انما قال
علام للمبالغة لا للتكثير وقيل اراد به تكثير المعلوم والمراد انت تعلم ما غاب وما بطن ونحن انما نعلم ما نشاهد وفى هذه الآية دلالة على اثبات
المعاد والحشر والنشر وذكر الحاكم ابو سعيد فى تفسيره انها تدل على بطلان قول الامامية ان الائمة يعلمون الغيب واقول ان هذا القول
ظلم منه لهؤلاء القوم فانا لا نعلم احدا منهم بل احدا من اهل الاسلام يصف احدا من الناس بعلم الغيب ومن وصف مخلوقا بذلك فقد فارق
الدين والشيعة الامامية برآء من هذا القول فمن نسبهم الى ذلك فالله سبحانه بينهم وبينه **قوله تعالى إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ**
اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَالتَّوْرٰيةَ وَالْاِنْجِيلَ وَاِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِاِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِاِذْنِي وَتُبْرِئُ الْاَكْمَهَ وَالْاَبْرَصَ
بِاِذْنِي وَاِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتٰى بِاِذْنِي وَاِذْ كَفَفْتُ بَنِي اِسْرٰٓائِيلَ عَنْكَ اِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ اِنْ هٰذَا اِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ آية القراءة
قرا اهل الكوفه غير عاصم ساحر مبين بالالف وكذلك فى سورة يونس وهود والصف وقرا ابن كثير وعاصم فى سورة يونس لساحر مبين
بالالف فقط وقرا اهل المدينة والبصرة والشام بسحر مبين بغير الف فى ذلك كله الحجة من قرا الاسحر جعله اشارة الى ماجاء به كانه
قال ما هذا الذي جيت به الا سحر ومن قرا الا ساحر اشار الى الشخص لا الى الحديث الذي اتى به وكلاهما حسن لاستواء كل واحد منهما
فى ان ذكره وقد تقدم عن ان الاختيار سحر لوقوعه على الحديث والشخص اما وقوعه على الحديث فظاهر واما وقوعه على الشخص فهو
ان يراد به ذو سحر كما جاء ولكن البر من آمن اى ذا البر وقالوا انما انت سير وانما هى اقبال وادبار وقد جاء ايضا فاعل يراد به الكثرة فى
حروف ليست بالكثرة نحو عايذا بالله من شرها اى عايذا ونحو العافيه ولم تكثر هذه الحروف من الكثرة بحيث يقاس عليها الاعراب
العامل فى اذ يحتمل امرين احدهما الابتداء عطفا على قوله يجمع الله الرسل ثم قال وذلك اذ قال فيكون موضعه رفعا كما يقول القايل
كان كذا وقد وردنا بلد كذا وصنعنا فيه وفعلنا اذ صاح بك صايح فاجبته وتركتني والثاني اذكر اذ قال الله فيكون موضعه نصبا
كما يقول القايل يا عيسى بن مريم يجوز ان يكون عيسى مضموما فى التقدير لانه منادى مفرد فيكون نداء بين وتقديره يا عيسى بن مريم
او يكون وصفت المضموم بمضاف فنصب المضاف كقول الشاعر يا زبرق اخا بنى خلف ويجوز ان يكون عيسى مبنيا مع الابن على
الفتح فى التقدير لوقوع الابن بين علمين وهذا كما انشده النحويون من قول الشاعر يا حكم بن المنذر بن الجارود انت الجواد ابن
الجود روى فى حكم الضم والفتح تكلم الناس فى موضع نصب على الحال وكهلا عطف على موضع فى المهد وهو جملة ظرفيه فى موضع
نصب على الحال من يكلم فالمعنى ومكلما الناس صغيرا او كبيرا المعنى لما عرف الله سبحانه يوم القيمة بما وصفه من جميع الرسل
فيه عطف عليه بذكر المسيح فقال اذ قال الله ومعناه واذ يقول الله فى الاخرة وذكر لفظ الماضي تقريبا للقيامة لان ما هو آت فكان
قد يا عيسى بن مريم وهذا اشارة الى بطلان قول النصارى لان من يكون له ام لا يكون الها اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اي
اذكر ما انعمت به عليك وعلى امك واشكره افرد النعمة فى اللفظ ويريد به الجمع كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانما جاز ذلك
لانه مضاف فصلح للجنس ثم فسر نعمته بان قال اذ ايدتك بروح القدس وهو جبرائيل عليه السلم فى سورة البقرة عند قوله وايدناه
بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا اى فى حال ما كنت صبيا فى المهد وفى حال ما كنت كهلا وقال الحسن المهد حجر امه واذ
علمتك الكتاب قبل الكتابة يعني الخط والحكمة اي العلم والشريعة وقيل اراد الكتب فيكون الكتاب اسم جنس ثم فصله بذكر
والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني اى واذكر ذلك ايضا اذ تصور الطين كهيئة الطير الذى تريد اي
كخلقته وصورته وسماه خلقا لانه كان يقدره وقوله باذني اى تفعل ذلك باذني وامري فتنفخ فيها اى تنفخ فيها الروح لان الروح
جسم يجوز ان ينفخه المسيح بامر الله فيكون طيرا باذني والطير يذكر ويونث فمن انث فعلى الجمع ومن ذكر فعلى اللفظ وواحد
الطير طاير فيكون مثل ضان وضاين وراكب وركب ومعنى قوله فيكون طيرا باذني انه اذا نفخ المسيح فيها الروح قلبها الله لحما
ودما وخلق فيها الحيوة فصارت طيرا باذن الله اى بامره وارادته لا بفعل المسيح عليه السلم وتبرئ الاكمه اى تصح الاكمه الذي ولد
اعمى والابرص من به برص مستحكم باذني اى بامري ومعناه انك تدعوني حتى ابرئ الاكمه والابرص ونسب ذلك الى المسيح لما
كان بدعائه وسواله واذ تخرج الموتى باذني اذكر اذ تدعوني فاحيي الموتى عند دعائك واخرجهم من القبور حتى يشاهدهم الناس
احياء ونسب ذلك الى المسيح ايضا لما كان بدعائه واذ كففت بني اسرائيل عنك اى عن قتلك واذاك اذ جئتهم اى حين جئتهم
بالبينات مع كفرهم وعنادهم ويجوز ان يكون تعالى كفهم عنه باللطافه التى لا يقدر عليها غيره ويجوز ان يكون كفهم بالمنع والقهر
كما منع من اراد قتل نبينا صلى الله عليه وآله ومعنى جئتهم بالبينات اى اتيتهم بالحجج المعجزات فقال الذين كفروا وجحدوا
نبوتك ان هذا الا سحر مبين يعنون به عيسى عليه السلم وسحر مبين يعني ما جاء به سحر ظاهر واضح وينبغي ان يكون قوله سبحانه فى اول
الاية اذ قال الله يا عيسى اذكر نعمتي اخبر قومك الذين كذبوا عليك ليكون حجة عليهم لانهم ادعوا عليه انه اله ثم عدد النعمة نعمة نعمة على ما بيناه

قوله تعالى وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ آية اللغة

الوحي القاء المعنى الى النفس على وجه يخفى ثم ينقسم فيكون بارسال الملك ويكون بمعنى الالهام قال الشاعر الحمد لله الذي استقلت

باذنه السماء واطمانت اوحى لها القرار فاستقرت اى القى اليها ويروى وحى لها القرار والفرق بين اوحى ووحى من وجهين احدهما ان

اوحى بمعنى جعلها على صفة ووحى بمعنى جعل فيها معنى الصفة لان افعل اصله التعدية وقيل انهما لغتان والحوارى خالصة الرجل

وخاصته من الخبز الحوارى لانه اخلص لبه من كل يشوبه واصله الخلوص ومنه حار يحور اذا رجع الى حال الخلوص حتى قيل لكل راجع

المعنى ثم بين سبحانه تمام نعمته على عيسى فقال واذ اوحيت اى واذكر اذ اوحيت الى الحواريين اى الهمتهم وقيل القيت اليهم

بالايات التى اريتهم اياها ومضى الكلام والحواريين فى سورة آل عمران وهم وزراء عيسى عن قتادة وانصاره عن الفراء ان امنوا

بي وبرسلي اى صدقوا بي وبصفاتي وبعيسى انه عبدي ونبيي قالوا اى قال الحواريون امنا اى صدقنا واشهد بانا مسلمون

قوله تعالى إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ايتان القراءة قرا الكسائى وحده

هل تستطيع بالتاء ربك بالنصب والباقون يستطيع بالياء ربك مرفوع وادغم الكسائى اللام فى التاء الحجة وجه قراءة الكسائى

ان المراد هل تستطيع سؤال ربك وذكروا الاستطاعة فى سوالهم لا نهم شكوا فى استطاعته ولكن كانهم ذكروه على وجه الاحتجاج

عليه منهم كانهم قالوا انك تستطيع فما يمنعك ومثل ذلك قولك لصاحبك اتستطيع ان تذهب عنى فانى مشغول اى اذهب

لانك غير عاجز عن ذلك وان ينزل على هذه القراءة متعلق بالمصدر المحذوف لا يستقيم الكلام الا على تقدير ذلك الا ترى انه لا يصح ان

تقول هل يستطيع ان يفعل غيرك وان ينزل فى موضع نصب بانه مفعول به والتقدير هل تستطيع ان تسال ربك انزال مائدة من

السماء علينا وروى عن ابى عبد الله ع ما يقارب هذا التقدير فقال يعنى هل تستطيع ان تدعوا ربك واما ادغام اللام فى التاء فانه

حسن لان ابا عمرو ادغم اللام فى التاء اقرب الى اللام من التاء والادغام انما يحسن فى المتقاربين وانشد سيبويه فذر ذا ولكن

معين على ضوء برق اخر الليل ناصب اللغة الفرق بين الاستطاعة والقدرة ان الاستطاعة انطباع الجوارح للفعل

والقدرة هى ما اوجبت كون القادر عليه قادرا ولذلك لا يوصف الله تعالى مستطيع ويوصف بانه قادر والمائدة الخوان قال الازهرى

فى تهذيب اللغة هى فى المعنى مفعولة ولفظها فاعلة لانها من العطاء وقد ماد زيد عمروا اذا اعطاه وقيل ماد يميد اذا تحرك فهى

فاعلة ويقال مائدة وميدة قال الشاعر وميدة كثيرة الالوان تضع للاخوان والجيران وماد بهم البحر يميد فهى مائدة اى تحرك به وماد

يميد اذا تبختر وماد اهله اذا مادهم واصله الحركة المعنى ثم اخبر سبحانه عن الحواريين وسؤالهم فقال اذ قال الحواريون و

العامل فى اذ قوله اوحيت ويحتمل ان يكون معناه واذكر اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة

من السماء قيل فيه اقوال احدها يفعل ذلك ربك بمسالتك اياه ليكون علما على صدقك ولا يجوز ان يكونوا شكوا فى قدرة الله

سبحانه على ذلك لانهم كانوا عارفين مؤمنين وكانهم سالوه ذلك ليعرفوا صدقه وصحة امره من حيث لا يعترض عليه فيه اشكال

ولا شبهة ومن ثم قالوا وتطمئن قلوبنا كما قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبى عن ابى على الفارسى وثانيها معناه هل يقدر ربك

وكان هذا فى ابتداء امرهم قبل ان يستحكم معرفتهم بالله تعالى ولذلك انكر عليهم عيسى ع فقال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين لانه لم

يستكمل ايمانهم فى ذلك الوقت وثالثها ان معناه هل يستجيب لك ربك واليه ذهب السدى فى قوله يريد هل يطيعك ربك ان سالته

وهذا على ان يكون استطاع بمعنى اطاع كما يكون استجاب بمعنى اجاب قال الزجاج يحتمل مسالة الحواريين عيسى عليه السلم المائدة

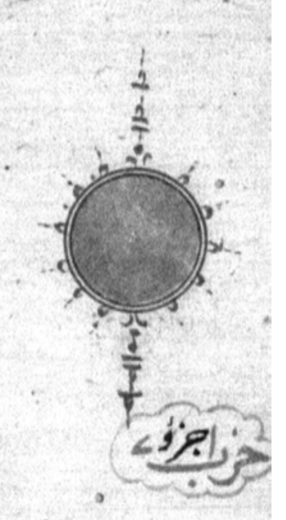
ضربين احدهما ان يكونوا ارادوا ان يزدادوا تثبيتا كما قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى وجائز ان يكون مسالتهم المائدة قبل

علمهم انه ابراء الاكمه والابرص واحيا الموتى قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين معناه اتقوا الله ان تسالوه شيئا لم تساله الامم قبلكم وقيل

معناه الامر بالتقوى مطلقا كما امر سبحانه المؤمنين بها فى قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله عن ابى على الفارسى وقيل امرهم ان لا يقترحوا

الايات وان يقدموا بين يدى الله ورسوله لان الله تعالى قد اراهم البراهين والمعجزات باحياء الموتى وغيره مما سالوه وطلبوه عن

الزجاج



حزب اجزو

الزجاج قالوا اى قال الحواريون نريد ان ناكل منها قيل فى معناه قولان احدهما ان يكون الارادة التى هى من افعال القلوب ويكون
التقدير فيه نريد السؤال من اجل هذا الذي ذكرنا والاخر ان تكون الارادة بمعنى المحبة التى هى ميل الطباع اى نحب ذلك وتطمئن
قلوبنا ونحب ان يكونوا قالوه وهم مستبصرون فى دينهم ومعناه نريد ان نزداد يقينا وذلك ان الدلايل كلما كثرت مكنت المعرفة فى
النفس عن عطا ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله وهذا يقوى قول من قال ان هذا كان فى ابتداء امرهم والصحيح انهم طلبوا
المعاينة والعلم الضرورى والتاكد فى الاعجاز ونكون عليها من الشاهدين لله بالتوحيد ولك بالنبوة وقيل من الشاهدين لك عند بنى
اسرائيل اذا رجعنا اليهم **قوله تعالى** قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا
وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ
أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ۝ آيتان القراءة قرا اهل المدينة والشام وعاصم منزلها بالتشديد والباقون منزلها مخففة الحجة يقوى
التخفيف قوله انزل علينا مايدة والاولى ان يكون الجواب وفق السؤال والوجه فى التشديد ان نزل وانزل بمعنى واحد الاعراب
العيد اسم لما عاد اليك من شىء فى وقت معلوم حتى قالوا للخيال عيد ولما يعود اليك من الحزن عيد قال الاعشى فوى كبدى من لاعج
الهم والهوى اذا اعتاد قلبى من اميمة عيدها وقال الليث العيد كل يوم مجمع قال العجاج كما يعود العيد واما قول تابط شرا
يا عيد ما لك من شوق وايراق فانه اراد الخيال الذي يعتاده اللغة تكون لنا فى موضع النصب صفة لمايدة ولنا فى موضع الحال
لان تقديره تكون عيدا لنا فقوله لنا صفة لعيد فلما تقدمه انتصب على الحال وقوله لاولنا واخرنا بدل من قوله لنا المعنى ثم اخبر سبحانه
عن سؤال عيسى اياه فقال عيسى بن مريم عن قومه لما التمسوا منه وقيل انه لما سال ذلك حين اذن له فى السؤال اللهم ربنا انزل
علينا مايدة اى خوانا عليه طعام من السماء تكون لنا عيدا قيل فى معناه قولان احدهما نتخذ اليوم الذى تنزل فيه عيدا نعظمه نحن ومن
ياتى من بعدنا عن السدى وقتادة وابن جريج وهو قول ابى على الجبائى والثانى ان معناه تكون عايدة فضل من الله علينا ونعمة منه لنا
والاول هو الوجه لاولنا واخرنا اى لاهل زماننا ومن يجئ بعدنا وقيل معناه ياكل منها اخر الناس كما ياكل اولهم عن ابن عباس وآية
منك اى دلالة منك عظيمة الشان فى ازاحة قلوب العباد الى الاقرار بمدلولها والاعتراف بالحق الذى يشهد به ظاهرها تدل على توحيدك
وصحة نبوة نبيك وارزقنا اى واجعل ذلك رزقا لنا وقيل معناه وارزقنا الشكر عليها عن الجبائى وانت خير الرازقين وفى هذا
دلالة على ان العباد قد يرزق بعضهم بعضا لانه لو لم يكن كذلك لم يصح ان يقال سبحانه انت خير الرازقين كما لا يجوز ان يقال انت
خير الالهة كما لم يكن غيره سبحانه الها قال الله مجيبا له الى ما التمسه انى منزلها يعنى المايدة عليكم فمن يكفر بعد منكم اى بعد انزالها
عليكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قيل فى معناه اقوال احدها انه اراد عالمى زمانه فجحد القوم وكفروا بعد نزول المايدة
فمسخوا قردة وخنازير عن قتادة وروى عن ابى الحسن موسى ابن جعفر ع انهم مسخوا خنازير وثانيها انه اراد عذاب الاستيصال
وثالثها انه اراد جنسا من العذاب لا يعذب به احدا غيرهم وانما استحقوا هذا النوع من العذاب بعد نزول المايدة لانهم كفروا
بعد ما راوا الآية التى هى من ازجر الآيات عن الكفر بعد سؤالهم لها فاقتضت الحكمة اختصاصهم بفن من العذاب العظيم الموقع
كما اختصت آيتهم بفن من الزجر عظيم الموقع النزول اختلف العلماء فى المايدة هل نزلت ام لا قال الحسن ومجاهد انها لم تنزل وان
القوم لما سمعوا الشرط استعفوا من نزولها وقالوا لا نريدها ولا حاجة لنا فيها فلم تنزل والصحيح انها نزلت لقوله سبحانه انى منزلها عليكم
فلا يجوز فى خبره الخلف ولان الاخبار قد استفاضت عن النبى صلى الله عليه وآله والصحابة والتابعين فى انها نزلت قال كعب انها
نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا واختلفوا فى كيفية نزولها وما عليها فروى عن عمار بن ياسر عن النبى صلى الله عليه وآله
قال نزلت المايدة خبزا ولحما وذلك انهم سالوا عيسى طعاما لا ينفد ياكلون منها قال فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبأوا
وترفعوا فان فعلتم ذلك عذبتكم قال فما مضى يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا وقال ابن عباس ان عيسى بن مريم قال لبنى اسرائيل
صوموا ثلثين يوما ثم اسئلوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا ثلثين يوما فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد من الناس فقضينا عمله
لاطعمنا طعاما وانا صمنا وجعلنا فادع الله ان ينزل علينا مايدة من السماء فاقبلت الملئكة بمايدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة

احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وهو المروى عن ابى جعفر عليه السلم وروى العطا ابن السايب
عن زادان وميسرة قالا كانت اذا وضعت المايدة لبنى اسرائيل اختلفت عليهم الايدى من السماء بكل طعام الا اللحم وروى سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال انزل على المايدة كل شئ الا الخبز واللحم وقال عطاء نزل عليها كل شئ الا السمك واللحم قال عطيه العوفى نزل من
السماء سمكة فيها طعم كل شئ وقال عمار وقتادة كان عليها ثمرة من ثمار الجنه وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا
كالمن والسلوى لبنى اسرائيل وقال يمار بن رئاب كانوا ياكلون منها ما شاءوا وروى عطاء بن ابى رباح عن سلمان الفارسى انه قال
والله ما تبع عيسى عليه السلم شيئا من المساوى قط ولا انتهى شيئا ولا قهقهه ضحكا ولا ذب ذبابا على جهة ولا اخذ على انفه من نتن
شئ قط ولا عبث قط ولما ساله الحواريون ان تنزل عليهم المايدة لبس صوفا وبكى وقال اللهم انزل علينا مايدة الاية فنزلت
سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها وهى تهوى منقضه حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبه واليهود ينظرون الى شئ لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقام عيسى
وتوضا وصلوا صلوة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هى سمكه مشويه وليس عليها فلوسها تسيل
سيلا من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما عدا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون
وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من
طعام الاخرة فقال عيسى ليس شئ مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه شئ افتعله الله تعالى بالقدرة العالية
كلوا مما سالتم يمددكم ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اليوم اخرى فقال عيسى يا سمكة احيى باذن الله
فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها فقال عيسى ما لكم تسالون اشياء اذا اعطيتموها كرهتموها ما اخوفنى عليكم ان
تعذبوا يا سمكة عودى كما كنتى باذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها ثم ناكل نحن فقال
عيسى معاذ الله ان اكل منها ولكن ياكل منها من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها اهل الفاقه والزمن والمرض والمبتلين فقال
كلوا منها ولكم المهنا ولغيركم البلاء فاكل منها الف وثلثماية رجل وامراة من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشا ثم نظر عيسى
الى السمكة فاذا هى كهيتها حين نزل من السماء ثم طارت المايدة صعداء وهم ينظرون اليها حتى توارت عنهم فلم ياكل منها يومئذ
زمن الا صح ولا مريض الا برا ولا فقير الا استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم ياكل منها وكانت اذا نزلت اجتمع
الانبياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلما راى ذلك عيسى نوبة منهم فلبث اربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة
توكل حتى اذا فاء الفئ طارت صعداء وهم ينظرون فى ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا يوما ويوما فاوحى الله الى عيسى عليه السلم
اجعل مايدتى للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فاوحى الله تعالى الى عيسى انى شرطت
على المكذبين شرطا ان من كفر بعد نزولها اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منها ثلثماية وثلثة وثلثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم فى ديارهم فاصبحوا خنازير
يسعون فى الطرقات والكناسات وياكلون العذره فى الحشوش فلما را الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا وبكى على الممسوخين
اهلوهم فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا وفى تفسير اهل البيت عليهم السلم كانت المايدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها وياكلون منها
ثم ترفع فقال كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا ياكلون منها فرفع الله المايدة ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير قوله تعالى
واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى ان اقول
ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب ۝ ما قلت لهم الا ما
امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم
وانت على كل شئ شهيد ۝ ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ۝ ثلث ايات اللغة
النفس تقع على وجوه فالنفس نفس الانسان وغيره من الحيوان وهى التى اذا فارقها خرج عن كونه حيا ومنه قوله كل نفس ذايقة الموت

والنفس ايضا ذات الشيء الذي يخبر عنه كقولهم فعل ذاك فلان نفسه والنفس ايضا الارادة كما في قول الشاعر فنفساي نفس قالت
ائت ابن بحدل تحد فرجا من كل غم تتقا بها ونفس تقول اجهد نجاتك لا تكن كخاضبة لم تغن شيئا خضابها وقال النمر بن تولب اما خليلي
فاني لست معجلة تؤامر بصفهنيه كل ما ترعا نفس له من سرس القوم صالحة تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما يريد انه بين نفسين
نفس تأمره بالجود واخرى تامره بالبخل وكنى برضاع الغنم عن البخل كما يقال لهم راضع والنفس العين التي تصيب الانسان وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يرقي فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو فيك من عين عاين ونفس نافس
وحسد حاسد وقال ابن الاعرابي النفوس التي تصيب الناس بالنفس وذكر رجلا فقال كان حسودا نفوسا كذوبا وقال ابن
قيس الرقيات يتقي اهلها النفوس عليها فعلى نحرها الرقى والتمني وقال مضرس واذا نموا صعدا فليس عليهم من الخبال ولا نفوس
لحد والنفس الغيب يقال اني لا اعلم نفس فلان اي غيبه وعلى هذا تاويل الاية ويقال النفس ايضا العقوبة وعليه حمل بعضهم
قوله سبحانه ويحذركم الله نفسه والرقيب اصله من الترقب وهو الانتظار ومعناه الحافظ ورقيب القوم حارسهم والشهيد
المشاهد لما يكون ويجوز ان يكون بمعنى العليم الاعراب حقيقة اذا ان يكون لما مضى وهذا معطوف على ما قبله فكانه قال يوم
يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وذلك ان يقول يا عيسى وقيل انه سبحانه انما قال ذلك حين رفعنا اليك فيكون القول ماضيا
عن البلخي وهو قول السدي والصحيح الاول لان الله تعالى عقب هذه الآية بقوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد به يوم القيمة
وانما خرج هذا مخرج الماضي وهو للمستقبل تحقيقا لوقوعه كقوله سبحانه ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ومثله قوله ولو ترى اذ فزعوا
فلا فوت يريد اذا يفزعون وكذلك قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار وقال ابو النجم ثم جزاه الله عني اذ جزى جنات عدن في العلالي
العلى من دون الله من زائدة موكدة للمعنى وقوله ان كنت قلته المعنى ان اكن الآن قلته فيما مضى وليس كان فيه على الماضي لان
الشرط والجزاء لا يقعان الا فيما يستقبل وحرف الجزاء يصير معنى الماضي الى الاستقبال لا محالة هذا قول المحققين وقوله ان اعبدوا
الله ذكر في محله وجوه احدها النصب بدلا مما امرتني به والثاني ان يكون مجرور الموضع بدلا من الهاء في به والثالث ان يكون
ان مفسرة لما امرته به بمعنى اي وعلى هذا فلان موضع لها من الاعراب المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من امر المسيح عليه فقال
واذ قال الله والمعنى واذ يقول الله يوم القيمة لعيسى يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
هذا وان خرج مخرج الاستفهام فهو تقريع وتهديد لمن ادعى ذلك عليه من النصارى كما جرى في العرف بين الناس ان من ادعى
على غيره قولا فيقال لذلك الغير بين يدي المدعى عليه ذلك القول ءانت قلت هذا القول فيقول لا فيكون ذلك استعظاما
لذلك القول وتكذيبا لقائله وذكر فيه وجه آخر وهو ان يكون تعالى اراد بهذا القول تعريف عيسى عليه ان قوما قد اعتقدوا
فيه وفي امه انهما الهان لانه يمكن ان يكون عيسى لم يعرف من ذلك الا في تلك الحال عن البلخي والاول اصح وقد اعترض على
قوله الهين فقيل لا نعلم في النصارى من اتخذ امه الها والجواب عنه من وجوه احدها انهم لما جعلوا المسيح الها لزمهم ان يجعلوا
والدته ايضا الها لان الولد قد يكون من جنس الوالدة فهذا على طريق الالزام لهم والثاني انهم لما عظموها تعظيم الاله اطلق
اسم الاله اليهما كما اطلق اسم الرب على الاحبار والرهبانية في قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله لما عظموهم
تعظيم الرب والثالث انه يحتمل ان يكون فيهم من قال بذلك ويعضد هذا القول ما حكاه الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه عن بعض
النصارى انه قد كان فيما مضى قوم يقال لهم المريمية يعتقدون في مريم انها الهة فعلى هذا يكون القول فيه كالقول في الحكاية
عن اليهود وقولهم عزير ابن الله قال يعني عيسى سبحانك يريد جل جلالك وتعظمت وتعاليت عن عطاه وقيل معناه تنزيها لك
وبراءة مما لا يجوز عليك وقيل تنزيها لك من ان تبعث رسولا يدعي الهية لنفسه ويكفر بنعمتك فيجمع بين التوحيد والعدل ثم تبرأ من
قول النصارى فقال ما يكون لي ان اقول ما ليس بحق اي لا يجوز لي ان اقول لنفسي ما لا يحق لي فآمر الناس بعبادتي وانا عبد مثلهم
وانما تحق العبادة لك لقدرتك على اصول النعم ثم استشهد سبحانه على برائته من ذلك القول فقال ان كنت قلته فقد علمته يريد اني
لم اقله لاني لو كنت قلته لما خفي عليك لانك علام الغيوب تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انت تعلم غيبي وسري ولا اعلم

غيبك وسرك عن ابن عباس وانما ذكر النفس لمزاوجة الكلام والعادة جارية بان الانسان يسر في نفسه فصار قوله ما في نفسي عبارة
عن الاخفاء ثم قال ما في نفسك على جهة المقابلة والا فالله سبحانه منزه عن ان تكون له نفس او قلب تحل فيه المعاني ويقوى هذا
التاويل قوله سبحانه انك انت علام الغيوب لانه علل علمه بما في نفس عيسى وانه علام الغيوب وعيسى عليه السلم ليس كذلك فلذلك
لم يعلم ما يختص الله تعالى بعلمه ثم قال حكاية عن عيسى عليه في جواب ما قرره سبحانه عليه ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله
ربي وربكم اي لم اقل للناس الا ما امرتني به من الاقرار لك بالعبودية وانك ربي وربهم والهي والههم فامرتهم ان يعبدوك
وحدك ولا يشركوا معك غيرك في العبادة وكنت عليهم شهيدا اي شاهدا ما دمت حيا فيهم بما شاهدته منهم وعلمته وبما بلغتهم من
رسالتك التي حملتنيها وامرتني باداءها اليهم فلما توفيتني اي قبضتني اليك وامتني عن الجبائي وقيل معناه وفاة الرفع الى السماء
عن الحسن كنت انت الرقيب عليهم اي الحفيظ عليهم عن السدي وقتادة وانت على كل شيء شهيد اي انت عالم بجميع الاشياء لا يخفى
عليك خافية ولا يغيب عنك شيء قال الجبائي وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه امات عيسى عليه السلم وتوفاه ثم رفعه اليه لانه
بين انه كان شهيدا عليهم ما دام فيهم فلما توفاه الله سبحانه كان هو الشهيد عليهم وهذا ضعيف لان التوفي لا يستفاد من اطلاقه
الموت الا ترى قوله سبحانه الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فبين الله سبحانه يتوفى الانفس التي لم تمت
ان تعذبهم فانهم عبادك لا يقدرون على دفع شيء من انفسهم وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم في هذا تسليم الامر لمالكه
وتفويض الى مدبره وتبرؤ من ان يكون اليه شيء من امور قومه كما يقول الواحد منا اذا تبرا من تدبير امر من الامور يريد تفويضه
الى غيره هذا الامر لا مدخل لي فيه فان شئت فافعله وان شئت فاتركه مع علمه وقطعه على ان احد الامرين لا يكون منه وقيل
ان المعنى ان تعذبهم فباقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم فبتوبة منهم عن الحسن فكانه اشترط التوبة وان لم يكن الشرط ظاهرا في
الكلام وانما لم يقل فانك انت العزيز الرحيم لان الكلام يخرج مخرج السؤال فلو قال ذلك لاوهم الدعاء لهم بالمغفرة على ان قوله
العزيز الحكيم ابلغ في المعنى وذلك ان المغفرة قد تكون حكمة وقد لا تكون والوصف بالعزيز الحكيم مشتمل على معنى الغفران والرحمة
اذا كانا صوابين ويزيد عليهما بالاستيفاء معان كثيرة لان العزيز هو المنيع القادر الذي لا يضام والقاهر الذي لا يرام وهذا المعنى
لا يفهم من الغفور الرحيم والحكيم هو الذي يضع الاشياء في مواضعها ولا يفعل الا الحسن الجميل بالمغفرة والرحمة ان اقتضتهما الحكمة
دخلنا فيه وزاد معنى هذا اللفظ عليهما من حيث اقتضى وصفه بالحكمة في ساير افعاله تعالى قوله تعالى قَالَ اللَّهُ هَٰذَا
يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آيتان القراءة قرا نافع وحده يوم بالنصب والباقون
بالرفع الحجة قال ابو علي من رفع يوما جعله خبر المبتداء الذي هو هذا واضاف يوما الى ينفع والجملة التي من المبتداء والخبر في موضع
نصب بانه مفعول القول كما تقول قال زيد عمرو اخوك ومن قال هذا يوم ينفع احتمل امرين احتمل ان يكون مفعول قال تقديره
قال الله هذا القصص او هذا الكلام يوم ينفع الصادقين صدقهم فيوم ظرف للقول وهو اشارة الى ما تقدم ذكره من قوله اذ
قال الله يا عيسى بن مريم وجاء على لفظ الماضي وان كان المراد به الاتي كما قال ونادى اصحاب الجنة ونحو ذلك وليس ما بعد
قال حكاية في هذا الوجه كما كان اياها في الوجه الآخر ويجوز ان يكون المعنى على الحكاية وتقديره قال الله هذا يوم ينفع اي هذا الذي
اقتصصنا يقع او يحدث يوم ينفع او خبر المبتداء الذي هو هذا الظرف لانه اشارة الى حدث وظروف الزمان تكون اخبارا عن الاحداث
والجملة في موضع نصب بانها في موضع مفعول قال ولا يجوز ان يكون في موضع رفع وقد فتح لان المضاف اليه معرب وانما يكتسي البناء
من المضاف اليه اذا كان مبنيا والمضاف مبهما كما يكون ذلك في هذا الضرب من الاسماء اذا اضيف الى ما كان مبنيا نحو ومن خزي يومئذ
وصار في المضاف البناء للاضافة الى المبني كما صار فيه الاستفهام للاضافة الى المستفهم به نحو غلام من انت وكما صار الجزاء نحو
غلام من يضرب اضرب وليس المضارع في هذا كالماضي في نحو قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت الما اصح والشيب وازع
لان الماضي مبني والمضارع معرب كاذا كان معربا لم يكن شيء يحدث من اجله البناء في المضاف والاضافة الى الفعل نفسه في الحقيقة

لا الى مصدره ولو كانت الاضافة الى المصدر لم يبن المضاف لبناء المضاف اليه المعنى لما بين عيسى عليه السلم بطلان ما عليه
النصارى قال الله سبحانه هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يعنى ما صدقوا فيه فى دار التكليف لان يوم القيمة لا تكليف فيه على احد
ولا يخبر احد فيه الا بالصدق ولا ينفع الكفار صدقهم يوم القيمة اذا اقروا على انفسهم بسوء اعمالهم وقيل المراد بصدقهم لرسل الله تعم
ولنبيه وقيل انه الصدق فى الآخرة وانه ينفعهم لقيامهم فيه لحق الله تعالى فعلى هذا يكون المراد بصدقهم فى الشهادة لانبيائهم بالبلاغ
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اى دائمين بها فى نعيم مقيم لا يزول رضى الله عنهم بما فعلوا ورضوا عنه بما
اعطاهم من الجزاء والثواب ذلك الفوز العظيم وهو ما يحصلون فيه من الثواب قال الحسن فازوا بالجنة ونجوا من النار ثم بين
سبحانه عظيم قدرته واتساع مملكته فقال لله ملك السموات والارض وما فيهن نزه نفسه عما قالت النصارى ان معه الها
فقال لله ملك السموات والارض دون ما سواه لقدرته عليه وحده وقيل ان هذا جواب لسؤال متضمن فى الكلام فانه قال من يعطيهم
ذلك الفوز العظيم فقيل الذى له ملك السموات والارض وجمع السموات ووحد الارض تفخيما لشان السموات وهو على كل شيء
قدير فهو يقدر على المقدورات بان يوجدها وعلى الموجودات بان يعدمها وعلى كثير منها بان يعيدها بعد الافناء وعلى
مقدورات غيره بان يقدر عليها ويمنع منها ويمكن منها وقيل معناه انه قادر على كل شيء يصح ان يكون مقدورا له لقوله خالق كل شيء عن ابى على الجبائى

سورة الانعام هي مكية عن ابن عباس غير ست ايات وما قدروا الله حق قدره الى اخر الثلث ايات قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى اخر الثلث آيات فانهن نزلن بالمدينة وفي رواية اخرى عنه غير ثلث آيات قل تعالوا الى اخر الثلث وباقي السورة كلها نزلت بمكة وروى عن ابي بن كعب وعكرمة وقتادة انها كلها نزلت بمكة جملة واحدة ليلا ومعها سبعون الف ملك قد ملأوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي صلى الله عليه وآله سبحان الله العظيم وخر ساجدا ثم دعى الكتاب فكتبوها من ليلتهم واكثرها حجاج على المشركين وعلى من كذب بالبعث والنشور عدد آيها هي مائة وخمس وستون اية كوفي ست بصري شامي سبع حجازي خلافها اربع ايات وجعل الظلمات والنور حجازي لست عليكم بوكيل كوفي كن فيكون والى صراط مستقيم غير الكوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال انزلت على الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قراها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من الانعام يوما وليلة جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي عليه السلم قال من قرا ثلث آيات من اول سورة الانعام الى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله به اربعين الف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الى يوم القيمة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا اراد الشيطان ان يوسوس او يوحي في قلبه شيئا ضربه بها ضربة الى اخر الخبر وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان سورة الانعام نزلت جملة وشيعها سبعون الف ملك تعظموها وبجلوها فان اسم الله تعالى فيها في سبعين موضعا ولو يعلم الناس ما في قرائتها من الفضل ما تركوها ثم قال عليه السلم من كانت له الى الله حاجة يريد قضاءها فليصل اربع ركعات بفاتحة الكتاب والانعام وليقل في صلوته اذا فرغ من القراءة يا كريم يا كريم يا كريم يا عظيم يا عظيم يا اعظم من كل عظيم يا سميع الدعاء يا من لا تغيره الليالي والايام صل على محمد واله وارحم ضعفي وفقري ومسكنتي يا من رحم الشيخ يعقوب حين رد عليه يوسف قرة عينه يا من رحم ايوب بعد طول بلائه يا من رحم محمدا ومن اليتم آواه ونصره على جبابرة قريش وطواغيتها ومكنه منهم يا مغيث يا مغيث يا مغيث يقول مرارا فوالذي نفسي بيده لو دعوت بها ثم سالت الله جميع حوائجك لاعطاك وروى علي بن ابراهيم بن هشام عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلم قال نزلت الانعام جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قراها سبحوا له الى يوم القيمة وروى ابو صالح عن ابن عباس قال من قرا سورة الانعام في كل ليلة كان من الامنين الى يوم القيمة ولم ير النار بعينه ابدا تفسيرها لما ختم الله تعالى سورة المائدة بانه على كل شيء قدير افتتح سورة الانعام بما يدل على كمال قدرته من خلق السموات والارض وغيرها قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون آيتان عراقي شامي وثلث ايات حجازي اللغة العدل خلاف الجور وعدلت بضم التاء به غيره اى سويته به وعدلت عنه اعرضت وعدلت الشيء فاعتدل اى قومته فاستقام والاجل الوقت المضروب لانقضاء الامد فاجل الانسان وقت انقضاء عمره واجل الدين محله وهو وقت انقضاء التاخير واصله التاخير يقال اجله تاجيلا وعجله تعجيلا والاجل نقيض العاجل والامتراء الشك واصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها لاستخراج اللبن ومنه ماراه يماريه مراء ومماراة اذا استخرج ما عنده بالمناظرة فالامتراء استخراج الشبه المشكلة من غير حل المعنى بدا الله تعالى هذه السورة بالحمد لنفسه اعلاما بانه المستحق لجميع المحامد لان اصول النعم وفروعها منه تعالى ولان له الصفات العلى فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض يعني اخترعهما بما اشتملا عليه من عجايب الصنعة وبدايع الحكمة وقيل انه في لفظ الخبر ومعناه الامر اى احمدوا الله وانما جاء على صيغة الخبر وان كان فيه معنى الامر لانه ابلغ في البيان من حيث انه يجمع الامرين وقد ذكرنا من معنى الحمد لله وتفسيره في الفاتحة ما فيه كفاية وجعل الظلمات والنور يعني الليل والنهار عن السدي وجماعة وقيل الجنة والنار عن قتادة وانما ذكر الظلمات لانه خلق الظلمة قبل النور وكذلك خلق السموات قبل الارض ثم عجب تعالى ممن جعل له شريكا مع ما يرى من الآيات الدالة على وحدانيته فقال ثم الذين كفروا اى جحدوا الحق بربهم يعدلون اي

يسوون به غيره بان جعلوا له اندادا مأخوذ من قولهم ما اعدل بفلان احدا اي لا نظير له عندي وقيل معنى يعدلون يشركون به غيره
عن الحسن ومجاهد ودخول ثم في قوله ثم الذين كفروا دليل على معنى لطيف وهو انه تعالى انكر على الكفار العدل به وعجب المؤمنين
من ذلك ومثله في المعنى قوله فيما بعد ثم انتم تمترون والوجه في التعجيب ان هؤلاء الكفار مع اعترافهم بان اصول النعم منه وانه
هو الخالق الرازق عبدوا غيره ونقضوا ما اعترفوا به وايضا فانهم عبدوا ما لا ينفع ولا يضر من الحجارة والموات هو الذي خلقكم من
طين يعني به آدم والمعنى انشأ اباكم واخترعه من طين وانتم من ذريته فلما كان آدم عليه السلم اصلنا ونحن من نسله جاز ان يقول
لنا خلقكم من طين ثم قضى اجلا اي كتب وقدر اجلا والقضاء يكون بمعنى الحكم وبمعنى الامر وبمعنى الخلق وبمعنى الاتمام والاكمال
واجل مسمى عنده قيل فيه اقوال احدها انه يعني بالاجلين اجل الحيوة الى الموت واجل الموت الى البعث وقيام الساعة عن الحسن
وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك واختاره الزجاج وروى ايضا عطاء عن ابن عباس قال قضى اجلا من مولده الى مماته واجل
مسمى عنده من الممات الى المبعث لا يعلم ميقاته احد سواه فاذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله له في اجل الحيوة من اجل
الممات الى المبعث واذا كان غير صالح ولا واصل نقصه الله من اجل الحيوة وزاد في اجل المبعث قال وذلك قوله وما يعمر من معمر
ولا ينقص من عمره الا في كتاب وثانيها انه الاجل الذي يحيى به اهل الدنيا الى ان يموتوا واجل مسمى عنده يعني الآخرة لانه اجل دائم ممدود
لا آخر له وانما قال مسمى عنده لانه مكتوب في اللوح المحفوظ في السماء وهو الموضع الذي لا يملك فيه الحكم على الخلق سواه عن الجبائي
وهو قول سعيد بن جبير وثالثها ان اجلا يعني به اجل من مضى من الخلق واجل مسمى عنده يعني به اجال الباقين عن ابي مسلم ورابعها
ان قوله قضى اجلا عنى به النوم يقبض الروح فيه ثم يرجع الى صاحبه عند اليقظه واجل مسمى عنده هو اجل موت الانسان وهو المروى
عن ابن عباس ويؤيده قوله ويرسل الاخرى الى اجل مسمى والاصل في الاجل هو الوقت فاجل الحيوة هو الوقت الذي يكون فيه الحيوة
واجل الموت او القتل هو الوقت الذي يحدث فيه الموت او القتل وما يعلم الله تعالى ان المكلف يعيش اليه لو لم يقتل لا يسمى
اجلا حقيقة ويجوز ان يسمى ذلك مجازا وما جاء في الاخبار من ان صلة الرحم تزيد في العمر والصدقة تزيد في الاجل وان الله
تعالى زاد في اجال قوم يونس وما اشبه ذلك فلا مانع من ذلك وقوله ثم انتم تمترون خطاب للكفار الذين شكوا في البعث والنشور
واحتجاج عليهم بانه تعالى خلقهم ونقلهم من حال الى حال وقضى عليهم الموت وهم يشاهدون ذلك ويقرون بانه لا محيص منه ثم
بعد هذا يشكون ويكذبون بالبعث ومن قدر على ابتداء الخلق فلا ينبغي ان يشك في انه لا يصح منه اعادتهم وبعثهم **قوله تعالى**
وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ● اية **الاعراب** هو الاشبه ان يكون ضمير القصه والحديث
وتقديره الامر الله يعلم في السموات وفي الارض سركم وجهركم فالله مبتدأ ويعلم خبره وفي السموات وفي الارض في موضع
النصب بيعلم وسركم مفعوله ايضا ولا يكون الظرف الذي هو الجار والمجرور منصوب الموضع بالمصدر وان جعلت الظرف متعلقا
باسم الله جاز في قياس قول من قال ان اصل الله الاله فيكون المعنى هو المعبود في السموات وفي الارض يعلم وتقديره الامر المعبود
في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم وهو من جعل اسم الله بمنزلة اسماء الاعلام فلا يجوز ان يتعلق الظرف به الا ان يقدر
فيه ضربا من معنى الفعل ويجوز ان يكون هو مبتدأ والله خبره والعامل في قوله في السموات وفي الارض اسم الله على ما قلناه ويجوز
ان يكون خبرا بعد خبر **المعنى** ثم عطف تعالى على ما تقدم فقال وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم وفيه
وجوه على ما ذكرناه في الاعراب فعلى التقدير الاول يكون معناه الله يعلم في السموات وفي الارض سركم وجهركم ويكون
الخطاب لجميع الخلق لان الخلق اما ان يكونوا ملائكة فهم في السماء او بشرا وجنا فهم في الارض فهو تعالى عالم بجميع اسرارهم واحوالهم
متصرفاتهم لا يخفى عليه شيء منها ويقويه قوله ويعلم ما تكسبون اي يعلم جميع ما تعملونه من الخير والشر فيجازيكم على حسب اعمالكم وعلى التقدير
الثاني يكون معناه انه المعبود في السموات وفي الارض او المتفرد في التدبير في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم فلا يخفى
عليه منكم خافيه ويكون الخطاب لبني آدم وان جعلت اسم الله علما على هذا التقدير ثم علقت به قوله في السموات وفي الارض لم يجز
وان علقته بمحذوف يكون خبرا لله او حالا عنه اوهم بان يكون البارى سبحانه في محل تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقال ابو بكر السراج

ان الله وان كان اسما علما ففيه معنى الثناء والتعظيم اللذين يقرب بهما من الفعل فيجوز ان يوصل لذلك بالمحل وتاويله هو المعظم او
نحوذا فى السموات وفى الارض ثم قال يعلم سركم وجهركم ومثل ذلك قوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله قال الزجاج ولو
قلت هو زيد فى البيت والدار فيكون المعنى هو المدبر فى البيت والدار ولو قلت هو المعتضد الخليفه فى الشرق والغرب اوقلت هو
المعتضد فى الشرق والغرب جاز وعلى مقتضى ما قاله ابو بكر والزجاج تكون فى متعلقه بما دل على اسم الله ويكون هو الله مبتداء وخبرا
وهو المتفرد بالالهية فى السموات وفى الارض لا اله فيهما غيره ولا مدبر لهما سواه وان جعلت فى السموات خبرا بعد خبر فيكون التقدير
وهو الله وهو فى السموات وفى الارض بمعنى انه فى كل مكان فلا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان ثم اخبر تعالى عن هذا المعنى مبينا
لذلك مؤكدا له بقوله تعالى يعلم سركم وجهركم اى الخفى المكتوم والظاهر المكشوف منكم ويعلم ما تكسبون والمعنى يعلم نياتكم واحوالكم
واعمالكم وهذا الترتيب الذى ذكرته فى معانى هذه الآية التى استنبطتها من وجوه الاعراب مما لم اسبق اليه وهو فى استقامة فصوله و
مطابقة اصول الدين لحصوله كما تراه لا غبار عليه وفيها دلالة على فساد قول من قال ان الله تعالى فى مكان دون مكان تعالى عن
ذلك وتقدس وفى قوله يعلم سركم وجهركم دلالة على انه عالم لنفسه لان من كان عالما بعلم لا يصح ذلك منه قوله تعالى وما تأتيهم
من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون ۞ آية
الاعراب من الاولى مزيدة وهى التى تقع فى النفى لاستغراق الجنس وموضعه رفع والثانيه للتبعيض المعنى ثم اخبر تعالى عن
الكفار المذكورين فى اول الآية فقال وما تأتيهم من آية اى لا تأتيهم حجة من آيات ربهم اى من حجه وبيناته كانشقاق القمر وآيات
القرآن وغير ذلك من المعجزات الا كانوا عنها معرضين لا يقبلونها ولا يستدلون بها على ما دلهم الله تعالى عليه من توحيده و
صدق رسوله فقد كذبوا بالحق الذى اتاهم به محمد صلى الله عليه وآله من القرآن وساير امور الدين فسوف يأتيهم انباء اى اخبار ما
كانوا به يستهزئون والمعنى اخبار استهزائهم وجزاؤه وهو عقاب الآخرة وقيل معناه سيعلمون ما يؤول اليه استهزاؤهم عن ابن عباس
والحسن وبه قال الزجاج ومعنى الاستهزاء ايهام التفخيم فى معنى التحقير قوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن
مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم
وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين ۞ آية اللغة القرن اهل كل عصر ماخوذ من اقترانهم فى العصر قال الزجاج والقرن
ثمانون سنة وقيل سبعون قال والذى يقع عندى ان القرن اهل كل مدة كان فيها نبى او كان فيها طبقه من اهل العلم قلت السنون
او كثرت والدليل عليه قول النبى عليه السلم خيركم قرنى ثم الذين يلونهم والتمكين اعطاء ما به يصح الفعل كائنا ما كان من آلة وغيرها و
الاقدار اعطاء القدرة خاصة ومفعال من اسماء المبالغة يقال ديمه مدرار اذا كان مطرها غزيرا دارا وهذا كقولهم امراة مذكار اذا
كانت كثيرة الاولاد للذكور وكذلك مئنات فى الاناث واصل المدرار من در اللبن اذا اقبل على الحالب منه شئ كثير ودرت السماء
اذا امطرت والدر اللبن ويقال لله دره اى عمله وفى الذم لا در دره اى لا كثر خيره الاعراب كم نصب باهلكنا لا بقوله يروا لان
الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله وهو تعليق ومعنى التعليق ان الاستفهام ابطل عمل يرى فى اللفظ وقد عمل فى معناه وانتقل
من الخبر الى الخطاب فى قوله ما لم نمكن لكم اتساعا فى الكلام وقد قال مكناهم وانما لم يقل ما لم نمكنكم لان العرب تقول مكنته ومكنت
له كما تقول نصحته ونصحت له المعنى ثم حذرهم تعالى ما نزل بالامم فقال الم يروا اى الم يعلموا هؤلاء الكفار كم اهلكنا من
قبلهم من قرن اى من امة وكل طبقة مقترنين فى وقت قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم معناه جعلناهم ملوكا واغنياء
كانه تعالى اخبر النبى ع عنهم فى صدر الكلام ثم خاطبهم معهم وقال ابن عباس يريد اعطيناهم ما لم نعطكم والمعنى وسعنا عليهم فى
كثرة العبيد والاموال والولاية والبسطة وطول العمر ونفاذ الامر وانتم تسمعون اخبارهم وترون ديارهم وآثارهم وارسلنا
السماء عليهم مدرارا قال ابن عباس يريد بالغيث والبركة والسماء معناه المطر هنا وجعلنا الانهار اى ماء الانهار تجرى من تحتهم
فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا لما طغوا واجترءوا علينا وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين اى خلقنا من بعد هلاكهم جماعة
اخرى وفى هذه الآية دلالة على وجوب التفكر والتدبر واحتجاج على منكر البعث بان من اهلك من قبلهم وانشأ قوما آخرين

قادر على ان يفنى العالم وينشئ عالما آخر ويعيد الخلق بعد الافناء **قوله تعالى** وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ
بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ● آية النزول نزلت فى النضر بن الحرث وعبد الله بن ابى امية ونوفل
بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملئكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك
رسوله عن الكلبى المعنى ثم اخبر الله تعالى عن عنادهم فقال ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس اى كتابة فى صحيفة واراد بالكتاب
المصدر والقرطاس الصحيفة وقيل كتابا معلقا من السماء الى الارض عن ابن عباس فلمسوه بايديهم اى فعاينوا ذلك معاينة ومسوه
بايديهم عن قتادة وغيره قالوا واللمس باليد ابلغ فى الاحساس من المعاينة ولذلك قال فلمسوه بايديهم دون ان يقول فعاينوه
لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اخبر تعالى انهم يدفعون الدليل حتى لو اتاهم الدليل مدركا بالحس لنسبوا ذلك الى السحر
لعظم عنادهم وقساوة قلوبهم وفى هذه الآية دلالة على ما يقوله اهل العدل فى اللطف لانه تعالى بين انه انما لم يفعل ما سألوه
حين علم انهم لا يؤمنون عنده **قوله تعالى** وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ●
وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ● وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا
مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ● ثلث آيات اللغة قال الزجاج قضى فى اللغة على ضروب كلها ترجع الى معنى انقطاع الشئ
وتمامه وقد ذكرنا معانى القضاء فى سورة البقرة عند قوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يقال لبست الامر على القوم البسه لبسا اذا شبهته
عليهم وجعلته مشكلا قال ابن السكيت يقال لبست عليه الامر اذا خلطته عليه حتى لا يعرف جهته ومعنى اللبس منع النفس من ادراك الشئ
بما هو كالستر له واصله من الستر بالثوب وهو لبس الثوب لانه يستر النفس يقال لبست الثوب البسه لبسا ولباسا والحيق ما يشتمل
على الانسان من مكروه فعله يقال حاق بهم يحيق حيقا وحيوقا وحيقانا بفتح الياء المعنى ثم اخبر تعالى عن هؤلاء الكفار انهم قالوا لولا
اى هلا انزل عليه اى على محمد ملك نشاهده فنصدقه ثم اخبر تعالى عن عظم عنادهم فقال ولو انزلنا ملكا على ما اقترحوه لما امنوا
به فاقتضت الحكمة استيصالهم وان لا ننظرهم ولا نمهلهم وذلك معنى قوله لقضى الامر ثم لا ينظرون اى لاهلكوا بعذاب الاستيصال
عن الحسن وقتادة والسدى وقيل معناه لو انزلنا ملكا فى صورته لقامت الساعة او وجب استيصالهم عن مجاهد ثم قال ولو جعلناه
ملكا اى لو جعلنا الرسول ملكا او الذى ينزل عليه ليشهد بالرسالة كما يطلبون ذلك ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا لانهم لا يستطيعون
ان يروا الملك فى صورته لان اعين الخلق تحار عن رؤية الملئكة الا بعد التجسيم بالاجسام الكثيفة ولذلك كانت الملئكة تأتى
الانبياء فى صورة الانس وكان جبرائيل عليه السلم ياتى النبى صلى الله عليه وآله فى صورة دحية الكلبى وكذلك نبأ الخصم اذ
تسوروا المحراب واتيا لهم ابراهيم ولوطا فى صورة الضيفان من الادميين وللبسنا عليهم ما يلبسون قال الزجاج كانوا هم يلبسون
على ضعفتهم فى امر النبى عليه السلم فيقولون انما هذا بشر مثلكم فقال لو انزلنا ملكا فراوهم الملك رجلا لكان يلحقهم فيه من اللبس مثل ما لحق
ضعفتهم منهم اى فانما طلبوا حال لبس لا حال بيان وهذا احتجاج عليهم بان الذين طلبوه لا يزيدهم بيانا بل يكون الامر فى ذلك على
ما هم عليه من الحيرة وقيل معناه ولو انزلناه ملكا لما عرفوه الا بالتفكر وهم لا يتفكرون فيبقون فى اللبس الذى كانوا فيه واضاف
اللبس الى نفسه لانه يقع عند انزاله الملئكة ثم قال تعالى على سبيل التسلية لنبيه عم من تكذيب المشركين اياه واستهزائهم به ولقد استهزئ برسل
من قبلك يقول لقد استهزأت الامم الماضية برسلها كما استهزأ بك قومك فلست باول رسول استهزئ به ولا هم اول امة استهزأت برسولها فحاق
بالذين سخروا منهم اى نزل بالساخرين منهم ما كانوا به يستهزؤن من وعيد انبيائهم بتعجيل العقاب فى الدنيا وقيل معنى حاق بهم احاط بهم عن
الضحاك وهو اختيار الزجاج اى احاط بهم العذاب الذى هو جزاء استهزائهم فهو من باب حذف المضاف اذا جعلت ما فى قوله ما كانوا
به يستهزؤن عبارة عن القرآن والشريعة وان جعلت ما عبارة عن العذاب الذى كان توعدهم به النبى عليه السلم ان لم يؤمنوا استغنيت
عن تقدير حذف المضاف ويكون المعنى فحاق بهم العذاب الذى كانوا يسخرون من وقوعه **قوله تعالى** قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ
انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ● قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ
إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ● وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ● ثلث آيات

الاعراب قال الاخفش الذين خسروا انفسهم بدل من الكاف والميم في ليجمعنكم لام قسم فجايز ان يكون تمام الكلام كتب ربكم على نفسه
الرحمة فسر رحمته بانه يمهلهم الى يوم القيمة ليتوبوا المعنى ثم خاطب تعالى نبيه عليه السلم فقال قل يا محمد لهولاء الكفار سيروا في الارض
اى سافروا فيها ثم انظروا والنظر طلب الادراك بالبصر والفكر والاستدلال ومعناه هنا فانظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم كيف
كان عاقبة المكذبين المستهزئين وانما امرهم بذلك لان ديار المكذبين من الامم السالفة كانت باقية واخبارهم في الخسف والهلاك
كانت شايعة فاذا سار هؤلاء في الارض وسمعوا اخبارهم وعاينوا اثارهم دعاهم ذلك الى الايمان وزجرهم عن الكفر والطغيان
ثم قال قل يا محمد لهؤلاء الكفار لمن ما في السموات والارض لله الذي خلقها ام للاصنام فان اجابوك فقالوا لله والا فقل انت لله اي
ملكهما وخلقهما والتصرف فيهما كيف يشاء كتب على نفسه الرحمة اى اوجب على نفسه الانعام على خلقه وقيل معناه اوجب على نفسه
الثواب لمن اطاعه وقيل اوجب على نفسه الرحمة لامة محمد بان لا يعذبهم عند التكذيب كما عذب من قبلهم من الامم الماضية و
القرون الخالية عند التكذيب بل يؤخرهم الى يوم القيمة عن الكلبي ليجمعنكم الى يوم القيمة اى ليؤخرن جمعكم الى يوم القيمة فيكون تفسيرا
للرحمة على ما ذكرنا ان المراد به امهال العاصي ليتوب وقيل ان هذا احتجاج على من انكر البعث والنشور يقول ليجمعنكم الى اليوم الذى انكرتموه
كما تقول جمعت هؤلاء الى هؤلاء اى ضممت بينهم في الجمع يريد يجمع اخركم الى اولكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة وهو الذي لا ريب فيه وقيل
معناه ليجمعن هؤلاء المشركين الذين خسروا انفسهم الى هذا اليوم الذى يجحدونه ويكفرون به عن الاخفش ويسئل عن هذا فيقال كيف
يحذر المشركين في البعث وهم لا يصدقون به والجواب انه جار مجرى الالزام وايضا فانه تعالى انما ذكر ذلك عقيب الدليل ويقال كيف
نفى الريب مطلقا فقال لا ريب فيه والكافر مرتاب فيه والجواب ان الحق حق وان ارتاب فيه المبطل وايضا فان الدلايل تزيل الشك
والريب فان نعم الدنيا تعم المحسن والمسيء فلا بد من دار يتميز فيها المحسن من المسيء وايضا فقد صح ان التكليف تعريض للثواب واذا
لم يمكن ايصال الثواب في الدنيا لان من شانه ان يكون صافيا من الشوايب فلا يكون مقترنا بالتكليف لان التكليف لا يعرى من المشقة
فلا بد من دار اخرى وايضا فان التمكين من الظلم من غير انتصاف من العاجل وانزال الامراض من غير استحقاق ولا ايفاء عوض في
العاجل توجب قضية العقل في ذلك ان يكون دار اخرى يوفى فيها الاعواض وينتصف للمظلوم من الظالم الذين خسروا انفسهم
اى اهلكوها بارتكاب الكفر والعناد فهم لا يؤمنون اى لا يصدقون بالحق ولما ذكر تعالى ملك السموات والارض عقبه بذكر ما فيهما
فقال وله ما سكن اى له كل متمكن ساكن في الليل والنهار خلقا وملكا وملكا وانما ذكر الليل والنهار هنا وذكر السموات والارض
فيما قبل لان الاول يجمع المكان والثاني يجمع الزمان وهما ظرفان لكل موجود فكانه اراد الاجسام والاعراض وعلى هذا فلا يكون
السكون في الاية ما هو خلاف الحركة بل المراد به الحلول كما قال ابن الاعرابي انه من قولهم فلان يسكن بلد كذا اى يحله وهذا موافق
لقول ابن عباس وله ما استقر في الليل والنهار من خلق وقيل معناه ما سكن في الليل للاستراحة وتحرك في النهار للمعيشة وانما ذكر
الساكن دون المتحرك وتقديره وله ما سكن وتحرك الا ان العرب قد تذكر احد وجهى الشيء وتحذف الاخر لانه اعم واكثر ولان عاقبة
المتحرك السكون ولان النعمة في السكون اكثر والرحمة فيه اعم وقيل اراد الساكن والمتحرك وتقديره وله ما سكن وتحرك الا ان العرب
قد تذكر احد وجهى الشيء وتحذف الاخر لان المذكور ينبه على المحذوف كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر والمراد تقيكم الحر والبرد ومتى قيل لماذا
ذكر الحركة والسكون من بين ساير المخلوقات فالجواب لما في ذلك من التنبيه على حدوث العالم واثبات الصانع لان كل جسم لا ينفك
من الحوادث التي هي الحركة والسكون فاذا لا بد من محرك ومسكن لاستواء الوجهين في الجواب ولما نبه على اثبات الصانع عقبه بذكر صفته
فقال وهو السميع العليم والسميع هو الذي على صفة يصح لاجلها ان يسمع المسموعات اذا وجدت وهو كونه حيا لا افة به ولذلك
يوصف به فيما لم يزل والعليم هو العالم بوجوه التدابير في خلقه وبكل ما يصح ان يعلم وانما جعل الليل والنهار في هذه الاية كالمسكن لما
اشتملا عليه لانه ليس يخرج منهما شيء فجمع كل الاشياء بهذا اللفظ القليل الحروف وهذا من افصح ما يمكن كما قال النابغة فانك كالليل
الذى هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع فجعل الليل مدركا له اذا كان مشتملا عليه قوله تعالى قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا
فَاطِرِ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ

ان

إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ آيتان القراءة روى فى الشواذ قراءة عكرمة والاعمش ولا يطعم ومعناه ولا ياكل اللغة الفطرة
ابتداءات حزها واصل الفطر الشق ومنه اذا السماء انفطرت اى انشقت قال الزجاج فان قال قايل كيف يكون الفطر فى معنى الخلق
والانفطار فى معنى الانشقاق قيل انهما يرجعان الى شئ واحد لان معنى فطرهما خلقهما خلقا قاطعا الاعراب غير ينصب كانه
مفعول اتخذ ووليا مفعول ثان وقوله ان عصيت ربي فيه وجهان احدهما انه اعتراض بين الكلام كما يكون الاعتراض بالاقسام فعلى هذا
لا موضع له من الاعراب والاخر انه فى موضع نصب على الحال فكانه قيل انى اخاف عاصيا ربى عذاب يوم عظيم ويكون جواب
الشرط محذوفا على الوجهين جميعا النزول قيل ان اهل مكة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله يا محمد تركت ملة قومك وقد علمنا
انه لا يحملك على ذلك الا الفقر فانا نجمع لك من اموالنا حتى تكون من اغنانا فنزلت الآية المعنى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين
سبق ذكرهم اغير الله اتخذ وليا اى مالكا ومولى وولى الشئ مالكه الذي هو اولى به من غيره والمعنى لا اتخذ غير الله وليا الا انه اخرجه
على لفظ الاستفهام ابلغ من ساير الفاظ النفى فاطر السموات والارض اى خالقهما ومنشئهما من غير احتذاء على مثال وهو يُطعِم ولا يُطعَم
اى يرزق ولا يرزق والمراد يرزق الخلق ولا يرزقه احد وقيل انما ذكر الاطعام لان حاجة العباد اليه اشد وكان نفيه على الله
ادل على نفى شبهه بالمخلوقين لان الحاجة الى الطعام لا يجوز الا على الاجسام ويحتج تعالى بهذا على الكفار لان من خلق السموات
والارض وانشأ ما فيهما واحكم تدبيرهما واطعم من فيهما وهم فقراء اليه معلوم انه الذي ليس كمثله شئ وهو القادر القاهر
الغنى الحي فلا يجوز لمن عرف ذلك ان يعبد غيره قل يا محمد انى امرت اى امرنى ربى ان اكون اول من اسلم اى من استسلم لامر الله
ورضى بحكمه وقيل معناه امرت ان اكون اول من اخلص العبادة من اهل هذا الزمان عن الكلبى وقيل اول من اسلم من امتى وآمن
بعد الفترة عن الحسن وانما كان اول لانه خص بالوحي وقيل معناه ان اكون اول من خضع وآمن وعرف الحق من قومي وان اترك
ما هم عليه من الشرك ونظيره قول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين اي بانك لا ترى ممن سألك ان تريه نفسك وقول السحرة
انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين بان هذا ليس بسحر وانه الحق اي اول المؤمنين من السحرة ولا تكونن من المشركين
المعنى امرت بالامرين جميعا اى امرت بالايمان ونهيت عن الشرك وقيل لى لا تكونن من المشركين وصار امرت بدلا من ذلك لانه
حين قال امرت اخبر انه قيل له ذلك فقوله ولا تكونن معطوف على ما قبله فى المعنى قل يا محمد انى اخاف قيل معناه اوقن واعلم وقيل هو
من الخوف ان عصيت ربى اى بترك امره وترك نهيه وقيل بعبادة غيره وقيل باتخاذ غيره وليا عذاب يوم عظيم يعنى يوم القيمة ومعنى
التعظيم هنا انه شديد على العباد وعظيم فى قلوبهم قوله تعالى مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ آية
القراءة قرا حمزة والكسائى وخلف ويعقوب وابو بكر عن عاصم من يصرف بفتح الياء وكسر الراء وقرا الباقون يصرف بضم الياء وفتح الراء
الحجة قال ابو على فاعل يصرف الضمير العايد الى ربى وينبغى ان يكون حذف الضمير العايد الى العذاب والمعنى من يصرفه عنه و
كذلك فى قراءة ابى فيما زعموا وليس حذف هذا الضمير بالسهل وليس بمنزلة الضمير الذي يحذف من الصلة اذا عاد الى الموصول نحو
هذا الذى بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى اى بعثهم واصطفاهم ولا يعود الضمير المحذوف هنا الى موصول ولا الى
من التى للجزاء وانما يرجع الى العذاب فى قوله عذاب يوم عظيم وليس هذا بمنزلة قوله والحافظين فروجهم والحافظات لان هذا فعل
واحد قد تكرر وعدى الاول منهما الى المفعول فعلم بتعدية الاول ان الثانى بمنزلته واما قراءة من قرأ يصرف فالمسند اليه الفعل
المبنى للمفعول ضمير العذاب المتقدم ذكره والذكر العايد الى المبتداء الذي هو من فى القراءتين جميعا الضمير الذي فى عنه ومما
يقوى قراءة من قرأ يصرف بفتح الياء ان ما بعده من قوله فقد رحمه مسند الى ضمير اسم الله تعالى فقد اتفق الفعلان فى الاسناد
الى هذا الضمير ومما يقوى ذلك ايضا ان الهاء المحذوفة من يصرفه لما كانت فى حيز الجزاء وكان ما فى حيزه فى انه لا يتسلط على ما يتقدمه
بمنزلة ما فى الصلة فى انه لا يجوز ان يتسلط على الموصول حسن حذف الهاء منه كما حسن حذفها من الصلة المعنى من يصرف
العذاب عنه يومئذ فقد رحمه الله يريد من غفر له فانه يثيبه الله لا محالة وذكر تعالى الرحمة مع صرف العذاب لئلا يتوهم انه
ليس له الا صرف العذاب عنه فقط وذلك الفوز اى الظفر بالبغية المبين الظاهر البين ويحتمل ان يكون معنى الآية انه لا يصرف العذاب

عن احد الا برحمة الله كما روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال والذي نفسي بيده ما من الناس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول
الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل ووضع يده على فرق راسه وطول بها صوته رواه الحسن في تفسيره **قوله تعالى**
وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ
آيتان **المعنى** ثم بين تعالى انه لا يملك النفع والضر الا هو فقال وان يمسسك الله بضر اي ان يصيبك بفقر او مرض او مكروه فلا
كاشف له الا هو اي لا مزيل ولا مفرج له عنه الا هو ولا يملك كشفه سواه مما يعبده المشركون وان يمسسك بخير اي وان يصبك بغنى
او سعة في الرزق او صحة في البدن او شيء من محاب الدنيا فهو على كل شيء من الخير والضر قدير ولا يقدر احد على دفع ما يريد لعباده
من مكروه او محبوب فان قيل ان المس من صفات الاجسام وكيف قال ان يمسسك الله قلنا الباء للتعدية والمراد ان امسسك
الله ضرا اي جعل الضر يمسك فالفعل للضر وان كان في الظاهر قد اسند الى اسم الله تعالى والضر اسم جامع لكل ما يتضرر به من المكاره
كما ان الخير اسم جامع لكل ما ينتفع به وهو القاهر ومعناه القادر على ان يقهر غيره فوق عباده معنى فوق هنا قهره واستعلاؤه
عليهم فهم تحت تسخيره وتذليله بما علاهم به من الاقتدار الذي لا ينفك منه احد ومثله قوله تعالى يد الله فوق ايديهم
يريد انه اقوى منهم وهو الحكيم الخبير معناه انه مع قدرته عليهم لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والخبير العالم بالشيء وتاويله انه العالم
بما يصح ان يخبر به والخبر علمك بالشيء تقول لي به خبر اي علم واصله من الخبر لانه طريق من طرق العلم فاذا كان القاهر على ما ذكرناه بمعنى
القادر صح وصفه تعالى في ما لم يزل بانه قاهر وقال بعضهم لا يسمى قاهرا الا بعد ان يقهر غيره فعلى هذا يكون من صفات الافعال
فلا يصح وصفه فيما لم يزل به **قوله تعالى** قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ
لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ الَّذِينَ
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ آيتان **الاعراب** شهادة نصب
على التمييز ومن بلغ في محل النصب بالانذار والعائد الى الموصول محذوف وائنكم كتب بالياء لان الهمزة التي قبلها همزة تخفف بان تجعل
بين بين فاذا كانت مكسورة تجعل بين الهمزة والياء فكتب بالياء الذين آتيناهم الكتاب رفع بالابتداء ويعرفونه خبر الذين خسروا انفسهم
رفع بكونه نعتا للذين الاولى ويجوز ان يكون رفعا بالابتداء وقوله فهم لا يؤمنون خبره **النزول** قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلى
الله عليه وآله فقالوا اما وجد الله رسولا غيرك ما نرى احدا يصدقك فيما تقول ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس
لك عندهم ذكر فارنا من يشهد انك رسول الله كما تزعم فانزل الله تعالى هذه الاية **المعنى** قل يا محمد لهؤلاء الكفار اي شيء اكبر اي اعظم
شهادة واصدق حتى اتيكم به وادلكم بذلك على اني صادق وقيل معناه اي شيء اكبر شهادة حتى يشهد لي بالابلاغ وعليكم بالتكذيب
عن الجبائي وقيل معناه اي شيء اعظم حجة واصدق شهادة فان قالوا الله والا فقل الله شهيد بيني وبينكم يشهد لي بالرسالة والنبوة وقيل
يشهد لي بتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم اياي واوحي الي هذا القران اي انزل الي حجة وشهادة على صدقي لانذركم به اي لاخوفكم به
من عذاب الله تعالى ومن بلغ اي ولاخوف به من بلغه القران الى يوم القيمة وروى الحسن في تفسيره عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال من بلغه اني ادعو الى ان لا اله الا الله فقد بلغه يعني بلغته الحجة وقامت عليه قال محمد بن كعب من بلغه القرآن فكانما رأى محمدا
وسمع منه وقال مجاهد حيث ما ياتي القرآن فهو داع ونذير وقرا هذه الآية وفي تفسير العياشي قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلم
من بلغ معناه من بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ينذر بالقران كما انذر به رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى هذا فيكون قوله
ومن بلغ في موضع رفع عطفا على الضمير في انذر وفي الآية دلالة على ان الله تعالى يجوز ان يسمى شيئا لان قوله قل اي شيء اكبر شهادة
جاء جوابه قل الله ومعنى الشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فالله تعالى شيء لا كالاشياء بمعنى انه معلوم لا كالمعلومات التي هي الجواهر
والاعراض والاشتراك في الاسم لا يوجب التماثل وفي قوله من بلغ دلالة على انه صلى الله عليه خاتم الانبياء ومبعوث الى الكافة
ثم قال تعالى موبخا لهم قل يا محمد لهم ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى هذا استفهام معناه الجحد والانكار وتقديره كيف
تشهدون ان مع الله الهة اخرى بعد وضوح الادلة وقيام الحجة بوحدانية الله تعالى وانما قال اخرى ولم يقل آخر لان الالهة جمع

والجمع مؤنث فهو كقوله ولله الاسماء الحسنى وقوله فما بال القرون الاولى ولم يقل الاول ثم قال تعالى لنبيه عليه قل انت يا محمد لا اشهد
بمثل ذلك وان شهدتم باثبات الشريك لله بعد قيام الحجة بوحدانية الله تعالى والشاهد هو المبين لدعوى المدعي ثم قال قل يا محمد لمن
شهد ان معه الهة اخرى انما هو اله واحد واني بريء مما تشركون به وبعبادته من الاوثان وغيرها ولهذا قال اهل العلم يستحب لمن
اسلم ابتداء ان ياتي بالشهادتين ويتبرأ من كل دين سوى الاسلام ثم ذكر تعالى ان الكفار بين جاهل ومعاند فقال الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وهذا مفسر في سورة البقرة الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون مفسر في هذه السورة فان حملته على انه صفة
للذين الاولى فالمعنى به اهل الكتاب وان حملته على الابتداء فانه يتناول جميع الكفار قال ابو حمزة الثمالي لما قدم النبي صلى الله عليه
وآله المدينة قال عمر لعبد الله بن سلام ان الله تعالى انزل على نبيه ان اهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة
فقال نعرف نبي الله بالنعت الذي نعته الله اذا رايناه كما يعرف احدنا ابنه اذا راه بين الغلمان وايم الله الذي يحلف به ابن سلام
لانا بمحمد اشد معرفة مني بابني فقال له كيف فقال عبد الله عرفته بما نعته الله في كتابنا فاشهد انه هو فاما ابني فاني لا ادري ما
احدثت امه فقال قد وفقت وصدقت واصبت **قوله تعالى** ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح
الظالمون ۝ ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ۝ **القراءة**
ويوم يحشرهم ثم يقول بالياء فيهما قراءة يعقوب وحده وكذلك في القرآن وفي سبأ وقرا في ساير القرآن بالنون وقرا حفص
هنا وفي يونس بالنون وفي ساير القرآن بالياء وقرا ابو جعفر وابن كثير في الفرقان بالياء وفي ساير القرآن بالنون وقرا الباقون
بالنون في جميع القرآن **الحجة** من قرا بالياء رده الى الله في قوله على الله كذبا ومن قرا بالنون ابتداء والياء في المعنى كالنون **الاعراب**
ويوم نحشرهم العامل فيه محذوف على معنى واذكر يوم نحشر وقيل انه معطوف على محذوف كانه قيل لا يفلح الظالمون ابدا ويوم
نحشرهم والعايد الى الموصول محذوف من الذين كنتم تزعمون وتقديره تزعمون انهم شركاء او تزعمونهم شركاء فحذف مفعولي
الزعم لدلالة الكلام وحالة السؤال عليه **المعنى** ثم بين تعالى ما يلزمهم من التوبيخ والتهجين بالاشراك فقال ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا معناه ومن اكفر ممن اختلق على الله كذبا فاشرك به الالهة عن ابن عباس وهذا استفهام معناه الجحد اي لا
احد اظلم منه لان جوابه كذلك فاكتفى من الجواب بما يدل عليه او كذب باياته اي بالقرآن وبمحمد ومعجزاته انه لا يفلح الظالمون اي
لا يفوزون برحمة الله وثوابه ورضوانه ولا بالنجاة من النار الظالمون والظالم هاهنا هو الكافر بنبوة محمد المكذب باياته الجاحد لها
بقوله ما نصب الله اية على نبوته ويوم نحشرهم جميعا عنى بهم من تقدم ذكرهم من الكفار لانه تعالى يحشرهم يوم القيمة من قبورهم
الى موضع الحساب ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون اختلف في وجه هذا السؤال فقيل ان المشركين اذا راوا
تجاوز الله تعالى عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض اذا سئلتم فقولوا انا موحدون فلما جمعهم الله تعالى قال لهم اين شركاؤكم
ليعلموا ان الله تعالى يعرف انهم اشركوا به في دار الدنيا وانه لا ينفعهم الكتمان عن مقاتل وقيل ان المشركين كانوا يزعمون ان الهتهم
تشفع لهم عند الله فقيل لهم يوم القيمة اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم توبيخا لهم وتبكيتا على ما كانوا يدعون عن اكثر
المفسرين وانما اضاف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها لانفسهم ومعنى تزعمون تكذبون قال ابن عباس وكل زعم في كتاب الله كذب
وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر وعلى اثبات المعاد وحشر جميع الخلق **قوله تعالى** ثم لم تكن فتنتهم الا
ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ۝ انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ۝ **القراءة**
قرا اهل المدينة وابو عمرو وابو بكر عن عاصم وخلف ثم لم تكن بالتاء فتنتهم بالنصب وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم ثم لم
تكن بالتاء ايضا فتنتهم بالرفع وقرا حمزة والكسائي ويعقوب ثم لم يكن بالياء فتنتهم بالنصب وقرا حمزة والكسائي وخلف والله ربنا
بالنصب وقرا الباقون ربنا بالجر **الحجة** من قرا تكن بالتاء فتنتهم بالنصب فانه انث ان قالوا لما كان القول الفتنة في المعنى
كما قال فله عشر امثالها فانث الامثال لما كانت في المعنى الحسنات ومما جاء في الشعر قول لبيد فمضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي
عردت اقدامها فانث الاقدام لما كانت العادة في المعنى قال الزجاج ويجوز ان يكون تاويل ان قالوا الا مقالتهم ومن قرا لم تكن بالتاء

فتنتهم رفعا اثبت علامة التانيث فى الفعل المسند الى الفتنة والفتنة مؤنثه وعلى هذ القراءة يكون قوله ان قالوا فى موضع نصب بكونه
خبر كان ومن قرا لم يكن بالياء فتنتهم نصبا فعلى ان قوله ان قالوا اسم كان والاولى والاقوى ان تكون فتنتهم نصبا وان قالوا الاسم لان
ان اذا وصلت لم توصف فاشبهت بامتناع وصفها المضمر فكما ان المضمر اذا كان مع المظهر كان ان يكون المضمر الاسم احسن فكذلك اذا
كانت مع اسم غيرها كانت ان تكون الاسم اولى واما من قرا والله ربنا فانه جعل الاسم المضاف وصفا للمفرد ومثل ذلك رايت زيدا صاحبنا
وقوله ماكنا مشركين جواب القسم ومن قرا ربنا بالنصب فصل بالاسم المنادى بين القسم والمقسم عليه والفصل به لا يمتنع وقد فصل بالنداء بين
الصلة والموصول لكثرة النداء فى الكلام وذلك مثل قول الشاعر ذاك الذي وابيك يعرف مالك والحق يدفع ترهات الباطل
ويجوز ان يكون نصبه على المدح بمعنى اعنى ربنا واذكر ربنا اللغة الازهرى جماع الفتنة فى كلام العرب الامتحان ماخوذ من قولك
فتنت الفضة والذهب اذا اذبتهما بالنار واحرقتهما وقد فتن الرجل بالمراة وافتتن وقد فتنته المراة وافتنته قال الشاعر لئن فتنتنى
لهى بالامس افتنت عقيلا فامسى قد قلا كل مسلم الاعراب العامل فى كيف قوله كذبوا ولا يجوز ان يعمل فيه انظر لان الاستفهام له صدر
الكلام فلا يجوز ان يعمل فيه ماقبله المعنى ثم بين تعالى جواب القوم عند توجه التوبيخ اليهم فقال ثم لم تكن فتنتهم اختلف فى
معنى الفتنة هنا على وجوه احدها ان معناها ثم لم يكن جوابهم لانهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال فلم يكن الجواب عن ذلك
الاختبار الا هذا القول وثانيها ان المراد لم يكن معذرتهم الا ان قالوا عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابى عبد الله عليه السلم وهذا
راجع الى معنى الجواب ايضا وثالثها ما قاله الزجاج ان تاويله حسن لطيف لا يعرفه الا من عرف معانى الكلام وتصرف العرب فى
ذلك والله تعالى ذكر فى هذه الاقاصيص التى جرت امر المشركين وانهم مفتونون بشركهم ثم اعلم انه لم تكن افتتانهم بشركهم واقامتهم
عليه الا ان تبرءوا منه وانتفوا منه فحلفوا انهم ماكانوا مشركين ومثل ذلك فى اللغة ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع فى هلكة تبرا
منه فتقول له ماكانت محبتك فلانا الا ان انتفيت منه فالفتنة ههنا بمعنى الشرك والافتتان بالاوثان ويؤيد ذلك ما رواه عطا
عن ابن عباس قال فتنتهم يريد شركهم فى الدنيا وهذا القول فى التاويل يرجع الى حذف المضاف لان المعنى لم تكن عاقبة فتنتهم الا
البراءة منها بقولهم والله ربنا ماكنا مشركين ويسال فيقال كيف يجوز ان يكذبوا فى الاخرة ويحلفوا على الكذب والدار ليست بدار تكليف
وكل الناس ملجاون فيها الى ترك القبيح بمشاهدة الحقايق وزوال عوارض الشبه والشكوك ولمعرفتهم بالله تعالى ضرورة والجواب
ان معناه ماكنا مشركين فى الدنيا عند انفسنا وفى اعتقادنا وتقديرنا وذلك ان المشركين فى الدنيا يعتقدون كونهم مصيبين فيحلفون
على هذا فى الاخرة فعلى هذا يكون قولهم وحلفهم يقعان على وجه الصدق وقيل ايضا انهم انما يحلفون على ذلك لزوال عقولهم
بما يلحقهم من الدهشة من اهوال يوم القيمة ثم ترجع عقولهم فيقرون ويعترفون ويجوز ان ينسوا اشراكهم فى الدنيا لما يلحقهم من
الدهشة عند مشاهدة تلك الاهوال انظر المعنى بقول الله تعالى عند حلف هؤلاء انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم هذا وان كان
لفظه لفظ الاستفهام فالمراد به التنبيه على التعجيب منهم ومعناه انظر الى اخبارهم عن افترائهم كيف هو فانه لا يمكن النظر الى ما يوجد
فى الاخرة وانما كذبهم الله تعالى فى قولهم وان كانوا صادقين عند انفسهم لان الكذب هو الاخبار بالشئ لا على ما هو به علم المخبر بذلك
او لم يعلم فلما كان قولهم ماكنا مشركين كذبا فى الحقيقة جاز ان يقال كذبوا على انفسهم وقيل معناه انظر كيف كذبوا على انفسهم فى دار
الدنيا لانهم كذبوا فى الاخرة لانهم كانوا مشركين على الحقيقة وان اعتقدوا انهم على الحق عن الجبائى وضل عنهم ماكانوا يفترون اي
ضلت عنهم اوثانهم التى كانوا يعبدونها ويفترون الكذب بقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله غدا فذهبت عنهم فى الاخرة فلم يجدوا
ولم ينتفعوا بها عن الحسن وقيل انه عام فى كل ما يعبد من دون الله تعالى انها تضل عن عابديها يوم القيمة ولا يغنى عنهم شيئا واختلف
اهل العدل فى ان اهل الاخرة هل يجوز ان يقع منهم الكذب فالاصح انه لا يجوز على ما قلناه وقال بعضهم يجوز ذلك لما يلحقهم من الدهش
والحيرة فى القيمة فاذا استقر اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار فحينئذ لا يجوز ان يقع منهم القبيح والكذب ويكون جميعهم ملجئين
الى ترك القبيح وبه قال ابو بكر ابن الاخشيد واصحابه وقال بعضهم انه يجوز وقوعه منهم على جميع الاحوال قوله تعالى ومنهم
مَنْ يَسْتَمِعُ اِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلٰى قُلُوبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِى اٰذَانِهِمْ وَقْرًا وَاِنْ يَرَوْا كُلَّ اٰيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتّٰى اِذَا جَاؤُكَ

يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين ﴿ آية اللغة الاكنة جمع كنان وهو ما وقى شيئا وستره مثل
عنان واعنة قال الليث كل شيء وقى شيئا فهو كنانه وكنه والفعل منه كننت واكننت والكنة امراة الابن او الاخ لانها في كنه واستكن
الرجل من الحر واكتن استتر والوقر الثقل في الاذن والوقر بكسر الواو الحمل قال ابو زيد وقرت اذنه توقر وقرا والكسائي وقرت اذنه
فهي موقورة وقال الشاعر وكلام سيء قد وقرت اذني منه وما بي من صمم واساطير واحدتها اسطورة واسطارة ماخوذ من سطر الكتاب
وهو سطر وسطر فمن قال سطر جمعه اسطارا ومن قال سطر فجمعه في القليل اسطر والكثير سطور قال رؤبة اني واسطار سطرن سطرا
سطر القايل يا نصر نصرا نصرا وجمع اسطارا اساطير قال الزجاج وتاويل السطر في اللغة ان تجعل شيئا ممتدا مولفا وقال الاخفش
اساطير جمع لا واحد له نحو ابابيل ومذاكير وقال بعضهم واحد الابابيل ابيل بالتشديد وكسر الالف والجدال المخصومة سمي بذلك
لشدته وقيل انه مشتق من الجدالة وهي الارض لان احدهما يلقي صاحبه على الارض الاعراب ان يفقهوه موضعه نصب على انه
مفعول له المعنى لكراهة ان يفقهوه فلما حذفت اللام نصبت للكراهة ولما حذفت الكراهة انتقل نصبها الى ان قاله الزجاج يريد
انه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجادلونك في موضع نصب على الحال النزول قيل ان نفرا من مشركي مكة منهم النضر بن
الحرث وابو سفين بن حرب والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعه واخوه شيبه وغيرهم جلسوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو يقرا القرآن فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية فانزل الله هذه الآية المعنى
ثم وصف الله تعالى حالهم عند استماع القرآن فقال ومنهم اي ومن الكفار الذين تقدم ذكرهم من يستمع اليك يريد يستمعون الى كلامك
قال مجاهد يعني قريشا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا قد ذكرنا الكلام فيه في سورة البقرة عند قوله ختم الله على
قلوبهم وقال القاضي ابو عاصم العامري اصح الاقوال فيه ما روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي بالليل ويقرا القرآن في الصلوة
جهرا رجاء ان يستمع الى قراءته انسان فيتدبر معانيه ويؤمن به وكان المشركون اذا سمعوه اذوه ومنعوه عن الجهر بالقراءة وكان
الله تعالى يلقي عليهم النوم او يجعل في قلوبهم اكنة ليقطعهم عن مرادهم وذلك بعد ما بلغهم ما يقوم به الحجة وينقطع به المعذرة وبعد
ما علم الله تعالى انهم لا ينتفعون بسماعه ولا يؤمنون به فشبه القاء النوم عليهم بجعل الغطاء على قلوبهم وبوقر اذانهم لان ذلك
كان يمنعهم من التدبر كالوقر والغطاء وهذا معنى قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مستورا وهو قول ابي علي الجبائي ويحتمل ذلك وجها آخر وهو انه تعالى يعاقب هؤلاء الكفار الذين علم انهم لا يؤمنون بعقوبات
يجعلها في قلوبهم تكون موانع من ان يفهموا ما يستمعونه ويحتمل ايضا ان يكون سمى الكفر الذي في قلوبهم كنا تشبيها ومجازا و
اعراضهم عن تفهم القرآن وقرا توسعا لان مع الكفر والاعراض لا يحصل الايمان والفهم كما لا يحصلان مع الكن والوقر ونسب ذلك
الى نفسه لانه الذي شبه احدهما بالآخر كما يقول احدنا لغيره اذا اثنى على انسان وذكر مناقبه جعلته فاضلا وبالضد اذا ذكر مقابحه
وفسقه جعلته فاسقا وكما يقال جعل القاضي فلانا عدلا وكل ذلك يراد به الحكم عليه بذلك والابانة عن حاله كما قال الشاعر جعلتني
بالخلا كلا ورب مني اني لاسمح كفا منك في اللزب ومعناه سميتني بالخلا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها يريد وان يروا كل عبرة لم يصدقوا بها
عن ابن عباس وقيل معناه وان يروا كل علامة ومعجزة دالة على نبوتك لا يؤمنوا بها لعنادهم عن الزجاج ولو اجري معنى الآية
على ظاهرها لم يكن لهذا معنى لان من لا يمكنه ان يسمع ويفقه لا يجوز ان يوصف بذلك وكان لا يصح ان يصفهم بانهم كذبوا باياته
وغفلوا عنها وهم ممنوعون عن ذلك والذي يزيل الاشكال انه تعالى قال في وصف بعض الكفار واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا
كان لم يسمعها الآية ولو كان في اذنيه وقر مانع عن السماع مزيل للقدرة لكان لا معنى لقوله كان في اذنيه وقرا ولكان لا يستحق
المذمة لانه لم يعطه آلة السمع فكيف يذم على ترك السمع حتى اذا جاؤك يجادلونك يعني انهم اذا دخلوا عليك بالنهار يجيئون مجيء
مخاصمين مجادلين رادين عليك قولك ولم يجيئوا مجيء من يريد الرشاد والنظر في الدلالة الدالة على توحيد الله تعالى ونبوة نبيه عليه السلم
يقول الذين كفروا ان هذا اي ما هذا القرآن الا اساطير الاولين التي كانوا يسطرونها عن الضحاك وقيل معنى الاساطير الترهات
والبسابس مثل حديث رستم واسفنديار وغيره مما لا فايدة فيه ولا طايل تحته وقال بعضهم ان جدالهم هذا القول منهم وقيل هو مثل

قولهم اتاكلون ما تقتلونه بايديكم ولا تاكلون ما قتله الله تعالى قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون
الا انفسهم وما يشعرون آية اللغة النأى البعد يقال نايت عنه انأى نايا ومنه اخذ النوى وهو الحايل حول البيت لئلا يدخله الماء
المعنى ثم كنى عن الكفار الذين تقدم ذكرهم فقال وهم ينهون عنه وينأون عنه اى ينهون الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وآله
ويتباعدون عنه فرارا منه عن ابن عباس ومحمد بن الحنفيه والحسن والسدى وقيل معناه ينهون الناس عن استماع القرآن لئلا يقع في
قلوبهم صحته ويتباعدون هم عن استماعه عن قتادة ومجاهد واختاره الجبائى وقيل عنى به ابا طالب بن عبد المطلب ومعناه يمنعون
الناس عن اذى النبي صلى الله عليه وآله ولا يتبعونه عن عطاء ومقاتل وهذا لا يصح لان هذه الآية معطوفة على ما تقدمها وما تاخر عنها
معطوف عليها وكلها في ذم الكفار المعاندين للنبي عليه هذا وقد ثبت اجماع اهل البيت على ايمان ابى طالب واجماعهم حجة لانهم
احد الثقلين اللذين امر النبي عليه السلم بالتمسك بهما بقوله ان تمسكتم بهما لن تضلوا ويدل على ذلك ايضا ما رواه ابن عمر ان ابا بكر جاء
بابيه ابى قحافة يوم الفتح الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاسلم فقال عليه السلم الا تركت الشيخ فاتيه وكان اعمى فقال ابو بكر اردت
ان يأجره الله والذى بعثك بالحق لانا كنت باسلام ابى طالب اشد فرحا منى باسلام ابى التمس بذلك قرة عينك فقال عليه السلام
صدقت وروى الطبرانى باسناده ان رؤسا قريش لما راوا ذب ابى طالب عن النبي عليه اجتمعوا اليه وقالوا جئناك بفتى قريش
جمالا وجودا وشهامة عمارة بن الوليد ندفعه اليك وتدفع الينا ابن اخيك الذى فرق جماعتنا وسفه احلامنا فنقتله فقال ابو طالب
ما انصفتمونى تعطوننى ابنكم فاغذوه واعطيكم ابنى فتقتلونه بل فلياتِ كل امرء منكم بولده فاقتله وقال منعنا الرسول رسول المليك
ببيض تلالا كلمع البروق اذود واحمى رسول المليك حماية حام عليه شفيق واقواله واشعاره المنبئة عن اسلامه كثيرة مشهورة لا تحصى
فمن ذلك قوله الم تعلموا انا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط فى اول الكتب اليس ابونا هاشم شد ازره واوصى بنيه بالطعان وبالحرب وقوله
من قصيدة وقالوا لاحمد انت امرء خلوف اللسان ضعيف السبب الا ان احمد قد جاءهم بحق ولم يأتهم بالكذب وفى قوله حديث
الصحيفة وهو من معجزات النبي عليه السلم وقد كان من امر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غايب القوم يعجب محا الله منها كفرهم وعقوقهم
وما نقموا من ناطق الحق معرب واسى بن عبد الله فينا مصدقا على سخط من قومنا غير معتب فى قصيدة وقوله يحض اخاه حمزة على
اتباع النبي صلى الله عليه وآله والصبر على طاعته صبرا ابا يعلى على دين احمد وكن مظهرا للدين وفقت صابرا فقد سرنى اذ قلت انك مؤمن
فكن لرسول الله فى الله ناصرا وقوله من قصيدة اقيم على نصر النبي محمد اقاتل عنه بالقنا والقنابل وقوله يحض النجاشى على نصر النبي عليه السلم
تعلم مليك الحبش ان محمدا وزير لموسى والمسيح بن مريم اتى بهدى مثل الذى اتيا به وكل بامر الله يهدى ويعصم وانكم تتلونه فى
م
بصدق حديث لا حديث الترجم فلا تجعلوا لله ندا واسلموا وان طريق الحق ليس بمظلم وقوله فى وصية وقد حضرته الوفاة اوصى بنصر
النبي الخير مشهده عليا ابنى وشيخ القوم عباسا وحمزة الاسد الحامى حقيقته وجعفرا ان يذودا دونه الناسا كونوا فدى لكم امى وما
ولدت فى نصر احمد دون الناس اترا سا فى امثال لهذه الابيات ما هو موجود فى قصائده المشهورة ووصاياه وخطبه يطول بها
الكتاب على ان ابا طالب لم ينأ عن النبي عليه السلم قط بل كان يقرب منه ويخالطه ويقوم بنصرته فكيف يكون المعنى بقوله وينأون
عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون اى وما يعلمون باهلاكهم اياها بذلك قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا
يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ❁ آية القراءة قرا ولا نكذب ونكون بالنصب حفص عن عاصم وحمزة ويعقوب وقرا ابن
عامر ونكون بالنصب وقرا الباقون بالرفع فيهما الحجة قال ابو على من قرا بالرفع جاز فيه وجهان احدهما ان يكون معطوفا على نرد
فيكون قوله لا نكذب ونكون داخلا فى التمنى دخول نرد فيه فعلى هذا تمنى الرد وان لا نكذب والكون من المؤمنين ويحتمل الرفع وجها
آخر وهو ان تقطعه من الاول ويكون التقدير يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون وقال سيبويه هو على قولك فانا لا نكذب كما يقول
القايل دعنى ولا اعود اى فانى ممن لا يعود فانما يسالك الترك وقد اوجب على نفسه ان لا يعود ترك او لم يترك ولم يرد ان يسالك ان
يجمع له الترك وان لا يعود ووجه من نصب فقال ولا نكذب ونكون انه ادخل ذلك فى التمنى لان التمنى غير موجب فهو كالاستفهام

والامر

والامر والنهي في انتصاب ما بعد ذلك كله من الافعال اذا دخلت عليها الفاء او الواو على تقدير المصدر من الفعل الاول كانه في التمثيل
يا ليتنا يكون لنا رد وانتفاء التكذيب والكون من المؤمنين ومن رفع ولا نكذب ونصب ونكون فان الفعل الذي هو ولا نكذب
يحتمل وجهين احدهما ان يكون داخلا في التمني فيكون في المعنى كالنصب والآخر ان يخبر على البتات ان لا يكذب ردوا او لم يردوا ومن
نصبهما جميعا جعلهما داخلين في التمني اللغة يقال وقفت الدابة وقوفا ووقف غيره يقفه وقفا وحكي عن ابي عمرو انه اجاز
ما اوقفك هاهنا مع اخباره انه لم يسمعه من العرب وبدا يبدو بدوا اذا ظهر وفلان ذو بدوات اذا بدا له الرأي بعد الرأي
وبدا لي في هذا الامر بداء والبداء لا يجوز على الله تعالى لانه العالم بجميع المعلومات لم يزل ولا يزال الاعراب ولو ترى جوابه محذوف
وتقديره لرايت امرا هائلا ونحوه قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال لكان هذا القران وهذه الاجوبة انما تحذف لتعظيم الامر
وتفخيمه ومثله قول امرئ القيس وجدك لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا وتقديره لو اتانا رسول غيرك لما جئنا
ويسأل فيقال لم جاز ولو ترى اذ وقفوا واذ ليست هي للماضي والجواب ان الخبر لصحته وصدق المخبر به صار بمنزلة ما وقع المعنى
ثم بين تعالى ما ينال هؤلاء الكفار يوم القيمة من الحسرة وتمني الرجعة فقال ولو ترى يا محمد او ايها السامع اذ وقفوا على النار فهذا
يحتمل ثلثة اوجه جايز ان يكون المعنى عاينوا النار وجايز ان يكونوا عليها وهي تحتهم قال الزجاج والاجود ان يكون معناه ادخلوها
فعرفوا مقدار عذابها كما تقول في الكلام قد وقفت على ما عند فلان تريد قد فهمته وتبينته وهذا وان كان بلفظ المضي فالمراد به
الاستقبال وانما جاز ذلك لان كل ما هو كائن يوما مما لم يكن بعد فهو عند الله قد كان وانشد في مثله ستندم اذ يأتي عليك رعيلنا
بارعن جرار كثير صواهله فوضع اذ موضع اذا وقد يوضع ايضا اذا موضع اذ كما في قول الشاعر وندمان يزيد الكاس طيبا
سقيت اذا تغورت النجوم فقالوا اي فقال الكفار حين عاينوا العذاب وندموا على ما فعلوا قالوا يا ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب
بايات ربنا اي بكتب الله ورسله وجميع ما جاءنا من عنده ونكون من المؤمنين يعني من جملة المؤمنين بايات الله بل بدا لهم ما
كانوا يخفون من قبل اختلف فيه على اقوال احدها ان معناه بل بدا لبعضهم من بعض ما كان علماؤهم يخفون عن جهالهم وضعفائهم
مما في كتبهم فبدا للضعفاء عنادهم وثانيها ان المراد بل بدا من اعمالهم ما كانوا يخفونه فاظهره الله وشهدت به جوارحهم عن ابي روق
وثالثها ان المعنى للذين اتبعوا الغواة ما كان الغواة يخفونه عنهم من امر البعث والنشور لان المتصل بهذا قوله وقالوا ان هي الا
حيوتنا الدنيا الاية عن الزجاج وهو قول الحسن ورابعها ان المراد بل بدا لهم وبال ما كانوا يخفونه من الكفر عن المبرد وكل هذه
الاقوال يعني ظهرت فضيحتهم في الاخرة وتهتكت استارهم ولو ردوا لعادوا الى ما نهوا عنه اي لو ردوا الى الدنيا والى حال
التكليف كما طلبوه لعادوا الى ما نهوا عنه من الكفر والتكذيب وانهم لكاذبون ويسأل على هذا فيقال ان التمني كيف يصح فيه الكذب
وانما يقع الكذب في الخبر والجواب ان من الناس من حمل الكلام كله على وجه التمني وصرف الكذب الى غير الامر الذي
تمنوه وقال ان معناه هم كاذبون ان خبروا عن انفسهم بانهم متى ردوا آمنوا وان كان ما حكي عنهم من التمني ليس بخبر فقد يجوز
ان يحمل على غير الكذب الحقيقي بان يكون المراد انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب املهم وتمنيهم وهذا مشهور في كلام العرب يقولون
كذبك املك لمن تمنى ما لم يدرك وقال الشاعر كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني شاب قرناها تصر وتحلب وقال الآخر كذبتم
وبيت الله لا تأخذونها مراغمة ما دام للسيف قايم والمراد ما ذكرناه من الخيبة في الامل والتمني فان قال كيف يجوز ان يتمنوا الرد
الى الدنيا وقد علموا انهم لا يردون فالجواب عنه من وجوه احدها انا لا نعلم ان اهل الاخرة يعرفون جميع احكام الآخرة وانما نقول
انهم يعرفون الله تعالى معرفة لا يتخالجهم فيها الشك لما يشاهدونه من الآيات الملجئة لهم الى المعارف واما التوجع والتمني للخلاص
والدعاء للفرج فيجوز ان يقع منهم ذلك عن البلخي وثانيها ان التمني قد يجوز فيما يعلم انه لا يكون ولهذا قد يقع التمني على ان لا يكون
ما قد كان وان لا يكون فعل ما قد فعله وتقضى وقته وثالثها انه لا مانع من ان يقع منهم التمني للرد ولان يكونوا من المؤمنين عن
الزجاج وفي الناس من جعل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا وعلق تكذيبهم بالخبر دون ليتنا وهذا انما يتساق في قراءة من
رفع ولا نكذب ونكون على معنى فانا لا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين فيكونون قد اخبروا بما علم الله تعالى انهم فيه كاذبون

نصف جزو

وان لو يعلموا من انفسهم مثل ذلك فلهذا كذبهم وذكر ان ابا عمرو بن العلاء استدل على قراءته بالرفع في الجميع بان قوله انهم لكاذبون
فيه دلالة على انهم اخبروا بذلك عن انفسهم ولم يتمنوه لان التمني لا يقع فيه الكذب قوله تعالى وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما
نحن بمبعوثين ۞ ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ۞
ايتان المعنى ثم اخبر الله تعالى عن الكفار الذين ذكرهم قبل هذه الآية وانكارهم البعث والنشور والحشر والحساب فقال وقالوا ان
هي اى ما هي الا حياتنا الدنيا عنوا بذلك انه لا حيوة لنا في الاخرة وانما هي هذه التي حيينا بها في الدنيا وما نحن بمبعوثين اى لسنا بمبعوثين
بعد الموت ثم خاطب تعالى نبيه عليه السلم فقال ولو ترى يا محمد اذ وقفوا على ربهم ليس يصح في هذه الآية شيء من الوجوه التي ذكرناها في
قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار الا وجها واحدا وهو ان المعنى عرفوا ربهم ضرورة كما يقال وقفته على كلام فلان اى عرفته اياه وقيل
ايضا ان المعنى وقفوا على ما وعدهم ربهم من العذاب الذي يفعل بالكفار والثواب الذي يفعله بالمومنين في الاخرة وعرفوا صحة
ما اخبرهم به من الحشر والحساب ويجوز ان يكون المعنى حبسوا على ربهم ينتظر بهم ما يامر به ومخرج الكلام مخرج ما جرت به العادة
من وقوف العبد بين يدي سيده لما في ذلك من الفصاحة والافصاح بالمعنى والتنبيه على عظم الامر قال اى يقول الله تعالى لهم
وجاء على لفظ الماضي لانه لتحققه كانه واقع وقيل معناه تقول الملئكة لهم بامر الله تعالى اليس هذا بالحق كما قالت الرسل وهذا سؤال
توبيخ وتقريع وقوله هذا اشارة الى الجزاء والحساب والبعث قالوا اى فيقول هؤلاء الكفار مقرين بذلك مذعنين بلى هو حق وربنا قسم
ذكروه واكدوا اعترافهم به قال الله تعالى او الملك بامره فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اى بكفركم وانما قال ذوقوا لانهم في كل حال
يجدونه ذلك وجدان الذائق المذوق في شدة الاحساس من غير ان يصيروا الى حال من يشم بالطعام في نقصان الادراك
قوله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون
اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون ۞ وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون
افلا تعقلون ۞ ايتان القراءة قرا ابن عامر ولدار الاخرة بلام واحدة وجر الاخرة على الاضافة والباقون بلامين ورفع الاخرة
خير للذين يتقون افلا يعقلون وقرا اهل المدينة وابن ذكوان عن ابن عامر ويعقوب وسهل افلا تعقلون بالتاء ههنا وفي الاعراف
ويوسف ويس ووافقهم حفص الا في يس وحماد ويحيى عن ابي بكر في يوسف وقرا الباقون جميع ذلك بالياء الحجة من قرا وللدار
الاخرة فلان الاخرة صفة للدار يدل على ذلك قوله وللاخرة خير لك من الاولى وان الدار الآخرة لهي الحيوان وتلك الدار الاخرة
نجعلها ومن اضاف دار الى الآخرة فانه لم يجعل الاخرة صفة للدار فان الشيء لا يضاف الى نفسه لكنه جعلها صفة للساعة فكانه
قال ولدار الساعة الاخرة وجاز وصف الساعة بالاخرة كما وصف اليوم بالاخرة في قوله وارجو اليوم الاخر وقال ابو علي انما حسن
اضافة الدار الى الاخرة ولم يقبح من حيث استقبح اقامة الصفة مقام الموصوف لان الاخرة قد صارت كالابطح والابرق الا ترى
انه قد جاء وللاخرة خير لك من الاولى فاستعملت استعمال الاسماء وقولهم الدنيا لما استعملت استعمال الاسماء حسن ان لا يلحق
لام التعريف في نحو قوله في سعي دنيا طال ما قد مدت واما وجه القراءة بالياء في افلا يعقلون فهو انه قد تقدم ذكر الغيبة في قوله
للذين يتقون ووجه القراءة بالتاء انه يصلح ان يكون خطابا متوجها اليهم ويصلح ان يراد الغيب والمخاطبون فيغلب الخطاب
اللغة كل شيء اتى فجاة فقد بغت يقال بغته الامر يبغته بغتة قال الشاعر ولكنهم بانوا ولم اخش بغتة وافظع شيء حين
يفجاك البغت والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي يقوم به دابته في السفر البعيد والتفريط التقصير واصله التقديم
فالافراط التقديم في مجاوزة الحد والتفريط التقديم في العجز والتقصير والوزر الثقل في اللغة واشتقاقه من الوزر وهو الجبل
الذي يعتصم به ومنه قيل وزير كانه يعتصم الملك به ومثله قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي ويزرون يفعلون من وزر
يزر وزرا اذا اثم وقيل وزر فهو موزور اذا فعل به ذلك ومنه الحديث في النساء يتبعن جنازة قيل لهن ارجعن موزورات
غير ماجورات والعامة تقول مازورات والعقل والنهى والحجى متقاربة المعنى فالعقل الامساك عن القبيح وقصر النفس وحبسها
على الحسن قال الاصمعي وبالدهناء خبراء يقال له معقلة قال وتراها سميت معقلة لانها تمسك الماء ومنه النهى والتنهية

للمكان الذي ينتهي اليه الماء فيستنقع فيه لسفله ويمنع ارتفاع ما حوله من ان يسيح على وجه الارض والجحي اصله من الجحو وهو
احتباس وتمكث قال فهو يمكنه به اذا جاها وجحيت بالشيء وتجحيت به يهمز ولا يهمز اي تمسكت عن الزهري قال ابو علي فكان الجحي
مصدر كالشقي ومن هذا الباب الجحيا للغز لتمكث الذي يلقى عليه حتى يستخرجه الاعراب يقال ما معنى الغاية في قوله حتى اذا جاءتهم
الساعة وما عامل الاعراب فيها والجواب ان معناها منتهى تكذيبهم لحسرة يوم القيمة والعامل فيها كذبوا اي كذبوا الى ان ظهرت
الساعة بغتة فندموا حيث لا تنفعهم الندامة ويقال ما معنى دعاء الحسرة وهي مما لا يعقل والجواب ان العرب اذا اجتهدت في المبالغة في
الاخبار عن امر عظيم تقع فيه جعلته نداء فلفظه لفظ ما ينبه والمنبه غيره مثل قوله يا حسرة على العباد وقوله يا حسرتى على ما فرطت في
جنب الله ويا ويلتى ءالد وهذا ابلغ من ان يقول انا حسر على التفريط قال الزجاج قال سيبويه انك اذا قلت يا عجبا فكانك قلت
احضر وتعال يا عجب فانه من ازمانك وتاويل يا حسرتاه انبهوا على انا قد حسرنا فخرج مخرج النداء للحسرة والمعنى على النداء لغيرها
تنبيها على عظم شانها وقيل انها بمنزلة الاستغاثة فكانه قيل يا حسرتنا تعالى فهذا اوانك كما يقال يا للعجب وقوله ساء ما يزرون
تقديره بئس الشيء شيء يزرونه وقد ذكرنا عمل نعم وبئس فيما مضى المعنى ثم اخبر تعالى عن هؤلاء الكفار فقال قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله يعني بلقاء ما وعد الله تعالى به من الثواب والعقاب وجعل لقاءهم لذلك لقاء له تعالى مجازا عن ابن عباس و
الحسن وقيل المراد بلقاء جزاء الله كما يقال للميت لقي فلان عمله اي لقي جزاء عمله ونظيره الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه حتى
اذا جاءتهم الساعة اي القيامة بغتة اي فجاءة من غير ان علموا وقتها قالوا عند معاينة ذلك اليوم واهواله وتباين احوال اهل الثواب
والعقاب يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي على ما تركنا وضيعنا في الدنيا من تقديم اعمال الآخرة عن ابن عباس وقيل ان الهاء يعود الى
الساعة عن الحسن والمعنى على ما فرطنا في العمل للساعة والتقدمة لها وقيل ان الهاء يعود الى الجنة اي في طلبها والعمل لها عن
السدي ويدل عليه ما رواه الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي عليه السلم في هذه الآية قال يرى اهل النار منازلهم من
الجنة فيقولون يا حسرتنا وقال محمد بن جرير الهاء يعود الى الصفقة لانه لما ذكر الخسران دل على الصفقة ويجوز ان يكون الهاء يعود الى
معنى ما في قوله ما فرطنا اي يا حسرتنا على الاعمال الصالحة التي فرطنا فيها فعلى هذا الوجه يكون ما موصولة بمعنى الذي وعلى الوجوه
المتقدمة تكون ما بمعنى المصدر ويكون تقديره على تفريطنا وهم يحملون اوزارهم اي اثقال ذنوبهم على ظهورهم وقال ابن عباس
يريد آثامهم وخطاياهم وقال قتادة والسدي ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة واطيبه ريحا فيقول انا عملك
الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني انت اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره
استقبله اقبح شيء صورة واخبثه ريحا فيقول انا عملك السيء طالما ركبتني في الدنيا فانا اركبك اليوم وذلك قوله يحملون اوزارهم على
ظهورهم قال الزجاج هذا مثل جايز ان يكون جعل ما ينالهم من العذاب بمنزلة اثقل ما يحمل لان الثقل كما يستعمل في الوزن يستعمل في الحال
ايضا كما يقول ثقل علي خطاب فلان ومعناه كرهت خطابه كراهة اشتدت علي فعلى هذا يكون المعنى انهم يقاسون عذاب آثامهم مقاساة
ثقل عليهم ولا تزايل والى هذا المعنى اشار امير المومنين علي عليه السلم في قوله تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم الا ساء ما يزرون اي بئس الحمل
حملهم عن ابن عباس وقيل معناه ساء ما ينالهم جزاء لذنوبهم واعمالهم السيئة اذ كان عذابا ونكالا ثم رد عليهم قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا
وبين تعالى انما يتمتع به من الدنيا يزول ويبيد فقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اي باطل وغرور اذا لم يجعل ذلك طريقا الى الآخرة
وانما عنى بالحيوة الدنيا اعمال الدنيا لان نفس الدنيا لا توصف باللعب وما فيه رضا الله من عمل الآخرة لا يوصف به ايضا لان اللعب
ما لا يعقب نفعا واللهو ما يصرف من الجد الى الهزل وهذا انما يتصور في المعاصي وقيل المراد باللعب واللهو ان الحيوة تنقضي وتفنى
ولا تبقى فيكون لذة فانية عن قريب كاللعب واللهو وللدار الآخرة وما فيها من انواع النعيم والجنان خير للذين يتقون معاصي الله لانها
باقية دائمة لا يزول عنهم نعيمها ولا يذهب عنهم سرورها افلا يعقلون ان ذلك كما وصف لهم فيزهدوا في شهوات الدنيا ويرغبوا في نعيم الآخرة
فيعملوا ما يوديهم الى ذلك من الاعمال الصالحة وفي هذه الآية تسلية للفقراء بما حرموا من متاع الدنيا وتقريع للاغنياء اذا ركنوا الى حطامها ولم
يعملوا لغيرها قوله تعالى قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ

وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ

آيتان القراءة قرا نافع ليحزنك بضم الياء وكسر الزاء والباقون يحزنك بفتح الياء وضم الزاء وقرا نافع والكسائى والاعشى عن ابى بكر لا يكذبونك
خفيف وهو قراءة على عليه السلم والمروى عن الصادق عليه والباقون يكذبونك بفتح الكاف والتشديد الحجة قال ابو على قال سيبويه قالوا
حزن الرجل وحزنته وزعم الخليل انك حيث تقول حزنته لم ترد ان تقول جعلته حزينا كما انك حيث قلت ادخلته اردت جعلته داخلا
ولكنك اردت ان تقول جعلت فيه حزنا كما تقول كحلته جعلت فيه كحلا ودهنته جعلت فيه دهنا ولم ترد بفعلته هنا تعدى قولك حزن
ولو اردت ذلك لقلت احزنته وحجة نافع انه اراد بعدى حزن فنقله بالهمز والاستعمال فى حزنته اكثر فى احزنته فالى كثرة الاستعمال ذهب
عامة القراء واما قوله يكذبونك فمن ثقل فهو من فعلته اذا نسبته الى الفعل مثل زنيته وفسقته نسبته الى الزنا والفسق وقد جاء فى هذا
المعنى افعلته قالوا اسقيته اى قلت له سقاك الله قال ذو الرمة واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمنى احجاره وملاعبه فيجوز على هذا ان يكون
معنى القراءتين واحدا يجوز ان يكون لا يكذبونك اى لا يصادفونك كاذبا كما تقول احمدته اذا اصبته محمودا ويدل على الوجه الاول قول
الكميت وطايفة قد اكفرتنى بحبكم وطايفة قالت مسيء ومذنب اى نسبتنى الى الكفر قال احمد بن يحيى كان الكسائى يحكى عن العرب
اكذبت الرجل اذا اخبرت انه جاء بكذب وكذبته اذا اخبرت انه كذاب المعنى ثم سلى تعالى نبيه عليه السلم على تكذيبهم اياه بعد اقامة
الحجة عليهم فقال قد نعلم نحن يا محمد انه ليحزنك الذى يقولون اى ما يقولون انك شاعر او مجنون واشباه ذلك فانهم لا يكذبونك
دخلت الفاء فى انهم لان الكلام الاول يقتضيه كانه قيل اذا كان قد يحزنك قولهم فاعلم انهم لا يكذبونك واختلف فى معناه على وجوه
احدها ان معناه لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا وان كانوا يظهرون بافواههم التكذيب عنادا وهو قول اكثر المفسرين ابى صالح وقتادة والسدى
وغيرهم قالوا يريد انهم يعلمون انك رسول ولكن يجحدون بعد المعرفة ويشهد لهذا الوجه ما روى سلام بن مسكين عن ابى يزيد المدنى
ان رسول الله صلى الله عليه وآله لقى ابا جهل فصافحه ابو جهل فقيل له فى ذلك فقال والله انى لاعلم انه صادق ولكنا متى كنا تبعا لعبد
مناف فانزل الله تعالى الاية وقال السدى التقى اخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال له يا ابا الحكم اخبرنى عن محمد اصادق هو ام
كاذب فانه ليس ههنا احد غيرى وغيرك يسمع كلامنا فقال ابو جهل ويحك والله ان محمدا الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصى
باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة فماذا يكون لساير قريش وثانيها ان المعنى لا يكذبونك بحجة ولا يتمكنون من ابطال ما جئت
به ببرهان ويدل عليه ما روى عن على عليه السلم انه كان يقرا لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا ياتون بحق هو احق من حقك وثالثها
ان المراد لا يصادفونك كاذبا تقول العرب قاتلناكم فما اجبناكم اى ما اصبناكم جبناء قال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا
واخلف من قتيلة موعدا اراد صادف منها خلفا للوعد وقال ذو الرمة تريك بياض لبتها ووجها كقرن الشمس افتق ثم زالا اى وجد
فتقا من السحاب ولا يختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لان افعلت وفعلت يجوز انه فى هذا الموضع وافعلت هو
الاصل فيه ثم يشدد تاكيدا مثل اكرمت وكرمت واعظمت وعظمت الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه ورابعها ان المراد لا ينسبونك
الى الكذب فيما اتيت به لانك كنت عندهم امينا صدوقا وانما يدفعون ما اتيت به ويقصدون التكذيب بايات الله ويقوى هذا
الوجه قوله ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وقوله وكذب به قومك ولم يقل وكذبك قومك وما روى ان ابا جهل قال للنبى عليه السلم
ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نتهم الذى جئت به ونكذبه وخامسها ان المراد انهم لا يكذبونك بل يكذبوننى فان تكذيبك راجع الىّ ولست
مختصا به لانك رسول فمن رد عليك فقد رد علىّ ومن كذبك فقد كذبنى وذلك تسلية منه تعالى للنبى عليه السلم ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون بايات الله اى بالقرآن والمعجزات يجحدون بغير حجة سفها وجهلا وعنادا ودخلت الباء فى بايات الله والجحد
يتعدى بغير الجار لان معناه هنا التكذيب اى يكذبون بايات الله وقال ابو على الباء تتعلق بالظالمين والمعنى ولكن الظالمين
برد آيات الله وانكار ايات الله يجحدون ما عرفوه من صدقك وامانتك ومثله قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها
اى ظلموا بردها او الكفر بها ثم زاد تعالى فى تسلية نبيه عليه السلم بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا اى صبروا
على ما نالهم منهم من التكذيب والاذى فى اداء الرسالة حتى جاءهم نصرنا اياهم على المكذبين وهذا امر منه تعالى لنبيه بالصبر على كفار

قومه

قومه الى ان ياتيه النصر كما صبرت الانبياء ولا مبدل لكلمات الله معناه لا احد يقدر على تكذيب خبر الله على الحقيقة ولا على اخلاف وعده
وانما اخبر الله بان يفعل بالكفار فلا بد من كونه لا محالة وما وعدك به من نصره فلا بد من حصوله لانه لا يجوز الكذب في اخباره ولا
الخلف في وعده وقال الكلبي وعكرمة يعني بكلمات الله الآيات التي وعد فيها نصر الانبياء نحو قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله انهم
لهم المنصورون ولقد جاءك من نبأ المرسلين اي خبرهم في القرآن كيف انجيناهم ونصرناهم على قومهم قال الاخفش من ههنا صلة كما تقول
اصابنا من مطر اي مطر وقال غيره من النحويين لا يجوز ذلك لان من لا يزاد في الواجب وانما يزاد في النفي ومن ههنا للتبعيض وفاعل
جاء مضمر يدل المذكور عليه وتقديره ولقد جاءك من نبأ المرسلين نبأ فيكون المعنى انه اخبره عليه ببعض اخبارهم على حسب ما علم
من المصالح ويؤيد ذلك قوله ومنهم من لم نقصص عليك قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا
في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ۞ انما يستجيب
الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون ۞ وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل
اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ۞ ثلث آيات اللغة النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان اخر واصله الخروج ومنه المنافق
لخروجه من الايمان الى الكفر ومنه النفقة لخروجها من اليد والسلم الدرج وهو ماخوذ من السلامة قال الزجاج لانه الذي يسلمك الى
مصعدك والاستجابة من الجواب وهو القطع هل عندك جابته اي يجوب البلاد والفرق بين يستجيب ويجيب ان يستجيب فيه اذعان
وقبول لما دعي له وليس كذلك يجيب لانه يجوز ان يجيب بالمخالفة كان السائل يقول اتوافق في هذا المذهب ام تخالف فيقول المجيب
اخالف عن علي بن عيسى وقيل ان اجاب واستجاب بمعنى الاعراب جواب ان محذوف وتقديره ان استطعت ذلك فافعل قال الفراء
وانما تفعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب الا ترى انك تقول للرجل ان استطعت ان تتصدق رايت ان تقوم معنا فتترك
الجواب للمعرفة فاذا قلت ان تقم تصب خيرا فلا بد من الجواب لان معناه لا يعرف اذا طرح الجواب المعنى ثم بين الله تعالى ان هؤلاء
الكفار لا يؤمنون فقال مخاطبا لنبيه عليه وان كان كبر اي عظم واشتد عليك اعراضهم وانصرافهم عن الايمان بك وقبول دينك وامتناعهم
من اتباعك وتصديقك فان استطعت اي قدرت وتهيأ لك ان تبتغي اي تطلب وتتخذ نفقا في الارض اي سربا ومسلكا في جوف الارض
او سلما مصعدا في السماء ودرجا فتاتيهم باية اي بحجة تلجئهم الى الايمان وتجمعهم على ترك الكفر فافعل ذلك وقيل فتاتيهم باية افضل من ما
اتيناهم به فافعل عن ابن عباس يريد لا اية افضل واظهر من ذلك ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بالالجاء وانما اخبر عن اسمه عن كمال
قدرته وانه لو شاء لالجاهم الى الايمان ولم يفعل ذلك لانه ينافي التكليف ويسقط استحقاق الثواب الذي هو الغرض بالتكليف وليس
في الاية انه تعالى لا يشاء منهم ان يؤمنوا مختارين او لا يشاء ان يفعل ما يؤمنون عنده مختارين وانما نفى المشية لما يلجئهم الى الايمان ليبين
ان الكفار لم يغلبوه بكفرهم فانه لو اراد ان يحول بينهم وبين الكفر لفعل لكنه يريد ان يكون ايمانهم على الوجه الذي يستحق به الثواب
الذي هو الغرض بالتكليف ولا ينافي التكليف فلا تكونن من الجاهلين قيل معناه فلا تجزع في مواطن الصبر فيقارب حالك حال
الجاهلين بان تسلك سبيلهم عن الجبائي وقيل ان هذا نهي للجهل عنه اي لا تكن جاهلا بعد ان اتاك العلم باحوالهم وانهم لا يؤمنون
والمراد فلا تجزع ولا تتحسر لكفرهم واعراضهم عن الايمان وغلظ الخطاب تبعيدا وزجرا عن هذه الحال ثم بين تعالى الوجه الذي لاجله
لا يجتمع هؤلاء الكفار على الايمان فقال انما يستجيب الذين يسمعون ومعناه انما يستجيب في اياتك فان من لم يتفكر ولم يستدل
بالايات بمنزلة من لم يسمع كما قيل لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي وقال الاخر اصم عما ساءه سميع والموتى يبعثهم
الله يريد ان الذين لا يصغون اليك من هؤلاء الكفار ولا يتدبرون فيما تقرأه عليهم وتنبيه لهم من الايات والحجج بمنزلة الموتى فكما
يئست ان تسمع الموتى كلامك الى ان يبعثهم الله فكذلك فايئس من هؤلاء ان يستجيبوا لك وتقديره انما يستجيب المؤمن السامع
للحق فاما الكافر فهو بمنزلة الميت فلا يجيب الا ان يبعثه الله يوم القيمة فيلجئه الى الايمان وقيل معناه انما يستجيب من كان قلبه
حيا فاما من كان قلبه ميتا فلا ثم وصف الموتى بانهم يبعثهم ويحكم فيهم ثم اليه اي الى حكمه يرجعون وقيل معناه يبعثهم الله من القبر
ثم يرجعون الى موقف الحساب ثم عاد تعالى الى حكاية اقوال الكفار فقال عاطفا على ما تقدم وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه هلا

اخبار عن رؤساء قريش لما عجزوا عن معارضته فيما اتى به من القرآن اقترحوا عليه مثل ايات الاولين كعصى موسى وناقة ثمود فقال تعالى
فى موضع آخر اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب وقال ههنا قل يا محمد ان الله تعالى قادر على ان ينزل آية اى آية تجمعهم على الهدى عن
الزجاج وقيل آية كما يسئلونها ولكن اكثرهم لا يعلمون ما فى انزالها من وجوب الاستيصال لهم اذا لم يؤمنوا عند نزولها وما فى الاقتصار
بهم على ما اوتوه من الايات من المصلحة وقيل معناه ولكن اكثرهم لا يعلمون ان فيما انزلنا من الايات مقنعا وكفاية لمن نظر وتدبر وقد
اعترضت الملحدة على المسلمين بهذه الآية فقالوا انها تدل على ان الله تعالى لم ينزل على محمد آية اذ لو نزلها لذكرها عند سؤال المشركين اياها
فيقال لهم قد بينا انهم التمسوا آية مخصوصة وتلك لم يؤتوها لان المصلحة منعت عن ايتائها وقد انزلت الايات الدالة على نبوته من القرآن
واتاهم من المعجزات الباهرة التى شاهدوها ما لو نظروا فيها او فى بعضها حق النظر لعرفوا صدقه وصحة نبوته وقد بين فى آية اخرى
ان لو انزل عليهم ما التمسوه لم يؤمنوا فقال ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وفى موضع آخر وقالوا لولا انزل عليه آيات من
ربه قل انما الايات عند الله يعنى فى قدرة الله ينزل منها ما يشاء فقط ما اقترحوا به قوله تعالى وما من دابة فى الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم الى ربهم يحشرون والذين
كذبوا باياتنا صم وبكم فى الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم اللغة
الدابة كل ما يدب من الحيوان واصله الصفة من دب يدب دبيبا اذا مشى مشيا فيه تقارب خطو والدبوب والديبوب النمام وفى
الحديث لا يدخل الجنة ديبوب ولا قلاع فالديبوب النمام لانه يدب بالنميمة والقلاع الواشى بالرجل ليقتلعه قال الازهرى تصغير الدابة
دويبة الياء مخففة وفيها اشمام الكسر وفى الحديث ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب اراد الادب فاظهر التضعيف وهو
الكثير الوبر وقد دب يدب دبيبا والجناح احدى ناحيتى الطير اللتين يتمكن بهما من الطيران فى الهوى واصله الميل الى ناحية الاعراب
من مزيدة وتاويله وما دابة ويجوز فى غير القرآن ولا طائر بالرفع عطفا على موضع من دابة وقوله من شىء من زائدة ايضا وتفيد التعميم اى
ما فرطنا شيئا صم وبكم كلاهما خبر الذين كقولهم هذا حلو حامض ودخول الواو لا يمنع من ذلك فانه بمنزلة قولك صم بكم المعنى
لما بين تعالى انه قادر على ان ينزل اية عقبه بذكر ما يدل على كمال قدرته وحسن تدبيره وحكمته فقال وما من دابة فى الارض اى ما من حيوان
يمشى على وجه الارض ولا طائر يطير بجناحيه ويدب ومما يسأل عنه ان يقال لم قال يطير بجناحيه وقد علم ان الطائر لا يطير الا بالجناح
والجواب ان هذا انما جاء للتوكيد ورفع اللبس لان القائل قد يقول طر فى حاجتى اى اسرع فيها وقال الشاعر قوم اذا الشر ابدى ناجذيه
لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا وانشد سيبويه فطرت بمنصلى فى يعملات دوامى الايد يخبطن السريحا وقيل انما قال بجناحيه
لان السمك يطير فى الماء ولا اجنحة لها وانما خرج السمك عن الطائر لانه من ذوات البحر وانما اراد تعالى ما فى الارض وما فى الجو الا امم
اى اصناف مصنفة تعرف باسمائها يشتمل كل صنف على العدد الكثير عن مجاهد امثالكم قيل انه يريد اشباهكم فى ابداع الله تعالى
اياها وخلقه لها ودلالتها على ان لها صانعا وقيل انما مثلت الامم من غير الناس بالناس فى الحاجة الى مدبر يدبرهم فى اغذيتهم واكلهم
ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم الى مراشدهم الى ما لا يحصى كثرة من احوالهم ومصالحهم وانهم يموتون ويحشرون وبين بهذا
انه لا يجوز للعباد ان يتعدوا فى ظلم شىء منها فان الله خالقها والمنتصف لها ما فرطنا فى الكتاب من شىء اى ما تركنا وقيل معناه ما قصرنا
واختلف فى معنى الكتاب على اقوال احدها انه يريد بالكتاب القرآن لانه ذكر جميع ما يحتاج اليه فيه من امور الدين والدنيا اما مجملا
واما مفصلا والمجمل ما قد بينه على لسان نبيه عليه وامر باتباعه فى قوله ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذا مثل قوله
تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء ويروى عن عبد الله بن مسعود انه قال ما لى لا العن من لعنه الله فى كتابه يعنى الواشمة
والمستوشمة والواصلة والمستوصلة فقرأت المرأة التى سمعت ذلك منه جميع القرآن ثم اتته وقالت يا ابن ام عبد تلوت البارحة ما بين
الدفتين فلم اجد فيه لعن الواشمة فقال لو تلويته لوجدتيه قال الله تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وان مما اتانا
رسول الله صلى الله عليه وآله ان قال لعن الله الواشمة والمستوشمة وهذا قول اكثر المفسرين واختيار البلخى وثانيها ان المراد بالكتاب
ههنا الكتاب الذى عند الله عز وجل المشتمل على ما كان ويكون وهو اللوح المحفوظ وفيه اجال الحيوان وارزاقه واثاره ليعلم ابن آدم

ان عمله اولى بالاحصاء والاستقصاء عن الحسن وثالثها ان المراد بالكتاب الاجل اى ما تركنا شيئا الا وقد اوجبنا له اجلا ثم يحشرون جميعا
عن ابى مسلم وهذا الوجه بعيد ثم الى ربهم يحشرون معناه يحشرون الى الله بعد موتهم يوم القيمة كما يحشر العباد فيعوض الله تعالى ما يستحق
العوض منها وينتصف لبعضها من بعض وفيما رووه عن ابى هريرة انه قال يحشر الله الخلق يوم القيمة البهائم والدواب والطير وكل
شئ فيبلغ من عدل الله يومئذ ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كونى ترابا فلذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وعن ابى ذر قال بينا انا
عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذا انتطحت عنزان فقال النبى صلى الله عليه وآله اتدرون فيما انتطحا فقالوا لا ندرى قال لكن الله
يدرى ويستقضى بينهما وعلى هذا فانما جعلت امثالنا فى الحشر والاقتصاص واختاره الزجاج فقال يعنى امثالكم فى انهم يبعثون
ويؤيده قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ومعنى الى ربهم الى حيث لا يملك النفع والضر الا الله تعالى اذ لم يمكن منه كما مكن فى الدنيا و
استدلت جماعة من اهل التناسخ بهذه الاية على ان البهائم والطيور مكلفه لقوله امم امثالكم وهذا باطل لانا قد بينا انها من اى وجه تكون
امثالنا ولو وجب حمل ذلك على العموم لوجب ان تكون امثالنا فى كونها على مثل صورنا وهياتنا وخلقتنا واخلاقنا فكيف يصح تكليف البهايم
وهى غير عاقلة والتكليف لا يصح الا مع كمال العقل والذين كذبوا باياتنا اى بالقران وقيل بساير الحجج والبينات صم وبكم قد بينا معناها فى سورة
البقرة فى الظلمات اى فى ظلمات الكفر والجهل لا يهتدون الى شئ من منافع الدين وقيل اراد صم وبكم فى الظلمات فى الاخرة على الحقيقة عقابا
لهم على كفرهم لانه ذكرهم عند ذكر الحشر عن ابى على الجبائى من يشاء الله يضلله هذا مجمل قد بينه فى قوله وما يضل به الا الفاسقين ويضل الله
الظالمين والذين اهتدوا زادهم هدى يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام والمعنى من يشاء الله يخذله بان يمنعه الطافه وفوايده
وذلك اذا واتر عليه الادلة واوضح عليه الحجج فاعرض عنها ولم يمعن النظر فيها ويجوز ان يريد من يشاء الله اضلاله عن طريق الجنة ونيل ثوابها
يضلله عنه ومن يشا يجعله على صراط مستقيم اى ومن يشا ان يرحمه ويهديه الى الجنة يجعله على الصراط الذى يسلكه المومنون الى الجنة
قوله تعالى قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون آيتان القراءة قرا اهل المدينه ارايتكم وارايتم وارايت واشباه ذلك
بتخفيف الهمزة كل القرآن وقرا الكسائى وحده اريتكم واريت وارايتم كل القرآن بترك الهمز وقرا الباقون بالهمز فى الجميع كل القرآن الحجة
قال ابو على من حقق الهمز فوجهه قراته بين بين اى بين الالف والهمزة واما الكسائى فانه حذف الهمز حذفا الا ترى ان التخفيف القياسى فيها ان
يجعل بين بين وهذا حذف الهمزة كما قالوا ويلمه وكما انشد احمد بن يحيى ان لم اقاتل فالبسونى برقعا وكقول ابى الاسود يا ابا المغيرة رب
امر معضل ومما جاء على ذلك قول الاخر ارايت ان جئت به املودا مرجلا ويلبس البرودا ومما يقوى على ذلك قول الشاعر ومن راى مثل
معدان بن ليلى اذا ما النسع طال على المطية الاعراب ارايتكم الكاف فيه للخطاب مجردا ومعنى الاسم مخلوع منه لانه لو كان اسما لوجب ان يكون
الاسم الذى بعده فى نحو قوله ارايتك هذا الذى كرمت على وارايتك زيدا ما صنع هو الكاف فى المعنى لان رايت يتعدى الى مفعولين يكون
الاول منهما هو الثانى فى المعنى وقد علمنا انه ليس الكاف فى المعنى وان لم يكن اسما كان حرفا للخطاب مجردا من معنى الاسمية كالكاف فى
ذلك وهنالك وكالتاء فى انت واذا ثبت انه للخطاب فالتاء فى ارايت لا يجوز ان يكون للخطاب لانه لا يجوز ان يلحق الكلمة علامتان
للخطاب كما لا يلحقها علامتان للتانيث ولا علامتان للاستفهام فلما لم يجز ذلك افردت التاء فى جميع الاحوال لما كان الفعل لا بد له
من فاعل وجعل فى جميع الاحوال على لفظ واحد لان ما يلحق الكاف من معنى الخطاب يبين الفاعلين فيخصص التانيث من التذكير و
التثنية من الجمع ولو لحق علامة التانيث والجمع التاء لاجتمعت علامتان للخطاب ما يلحق التاء وما يلحق الكاف فكان يؤدى الى ما لا
نظير له فرفض وهذا من كلام ابى على الفارسى وجواب ان من قوله ان اتيكم عذاب الله الفعل الذى دخل عليه حرف الاستفهام كما تقول ان
اتاك زيد اتكرمه وموضع ان وجوابه نصب لانه فى موضع مفعولى رايت وقوله ان كنتم صادقين جوابه محذوف يدل عليه قوله ارايتكم لانه فى
معنى اخبرونا فكانه قال ان كنتم صادقين فاخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم المعنى ثم امر الله تعالى نبيه عليه السلم بمحاجة الكفار فقال
قل يا محمد لهؤلاء ارايتكم ان اتاكم عذاب الله فى الدنيا كما نزل بالامم قبلكم مثل عاد وثمود او اتتكم الساعة اى القيامة قال الزجاج الساعة اسم
للوقت الذى يصعق فيه العباد واسم للوقت الذى يبعث فيه العباد والمعنى او اتتكم الساعة التى وعدتم فيها بالبعث والفناء لان قبل الموت

تموت الخلق كلهم اغير الله تدعون اى اتدعون فيها لكشف ذلك عنكم هذه الاوثان التى تعلمون انها لا تقدر ان تنفع انفسها ولا غيرها
او اتدعون الله الذي هو خالقكم ومالككم لكشف ذلك عنكم ان كنتم صادقين فى ان هذه الاوثان الهة لكم احتج تعالى عليهم بما لا يدفعونه
لانهم كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله قال بل اياه تدعون وبل استدراك وايجاب بعد نفى اعلمهم تعالى انهم اذا لحقتهم الشدايد فى البحار
والبراري والقفار يتضرعون اليه ويقبلون عليه والمعنى لا تدعون غيره بل تدعونه فيكشف ما تدعون اليه ان شاء اى يكشف الضر الذي
من اجله دعوتم ان شاء ان يكشفه وتنسون ما تشركون اى تتركون دعاء ما تشركون من دون الله لانه ليس عندهم ضر ولا نفع عن ابن عباس
ويكون العايد الى الموصول محذوفا للعلم على تقدير ما تشركون به وقيل معناه انكم فى ترككم دعاهم بمنزلة من قد نسيهم عن الزجاج وهو
قول الحسن لانه قال يعرضون عنه اعراض الناسى اى لليأس فى النجاة من مثله ويجوز ان يكون مع ما تشركون بمنزلة المصدر فيكون بمنزلة
وتنسون شركهم قوله تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم
باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى
اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
اربع ايات القراءة قرا ابو جعفر فتحنا بالتشديد فى جميع القران ووافقه ابن عامر الا قوله ولو فتحنا عليهم بابا وحتى اذا فتحنا عليهم بابا فانه خففهما
ووافقهما يعقوب فى القمر وقرا الباقون فى جميع ذلك بالتخفيف الا مواضع قد اختلفوا فيها سنذكرها ان شاء الله اذا بلغنا الى مواضعها
من ثقل اراد التكثير والمبالغة ومن خفف لم يرد ذلك اللغة البأساء من البأس والخوف والضراء من الضر وقد يكون البأساء من البؤس
والتضرع التذلل يقال ضرع فلان لفلان اذا بخع له وسأله ان يعطيه والمبلس الشديد الحسرة قال الفرا المبلس المنقطع الحجة قال رؤبه
وحضرت يوم الخميس الاخماس وفى الوجوه صفرة وابلاس دابر القوم يدبرهم ويدبرهم لغتان وهو الذي يتلوهم من خلفهم
ويأتى على اعقابهم فانشد ال المهلب جز الله دابرهم اضحوا رمادا فلا اصل ولا طرف وقال الاصمعى الدابر الاصل يقال قطع الله دابره اي
اصله وانشد فدى لكما رجلى رحلى وناقتى غداة الكلاب اذ تحز الدوابر اى تقتل القوم فتذهب اصولهم فلا يبقى لهم اثر وقال غيره
دابر الامر آخره وروى عن عبد الله انه قال من الناس من لا ياتى الصلوة الا دبريا بضم الدال يعنى فى آخر الوقت كذا يقوله اصحاب الحديث قال
ابو زيد الصواب دبريا بفتح الدال والباء الاعراب لولا للتحضيض ولا يدخل الا على الفعل ومعناه هلا تضرعوا ولكن قست قلوبهم معطوف
على تاويل الكلام الاول فان فى قوله هلا تضرعوا دلالة على انهم لم يتضرعوا وقوله بغتة مصدر وقع موقع الحال اى اخذناهم مباغتين
المعنى ثم اعلم الله تعالى نبيه حال الامم الماضيه فى مخالفة رسله وبين ان حال هؤلاء اذا سلكوا طريق المخالفة كحالهم فى نزول العذاب
بهم فقال ولقد ارسلنا وهاهنا محذوف وتقديره رسلا الى امم من قبلك فخالفوهم فاخذناهم وحسن الحذف للايجاز من غير الاختصار
من غير اخلال لدلالة مفهوم الكلام عليه بالباساء والضراء يريد بالفقر والبؤس والاسقام والاوجاع عن ابن عباس والحسن لعلهم
يتضرعون ومعناه لكى يتضرعوا قال الزجاج لعل ترج وهذا الترجي للعباد فاخذناهم بذلك ليكون ما يرجوه العباد منهم من التضرع
كما قال فى قصه فرعون لعله يتذكر او يخشى قال سيبويه المعنى اذهبا انتما على رجائكما فالله عالم بما يكون من وراء ذلك اخبر الله تعالى انه ارسل
الرسل الى اقوام بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة فى انفسهم واموالهم ليخضعوا ويذلوا لامر الله تعالى فلم يخضعوا ولم يتضرعوا وهذا
كالتسلية للنبى عليه السلم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه فهلا تضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكن قست قلوبهم فاقاموا على كفرهم ولم
ينجع فيهم العظة وزين لهم الشيطان بالوسوسة والاغراء بالمعصية لما فيها من عاجل اللذة ما كانوا يعملون يعنى اعمالهم وفى هذا حجة
على من قال ان الله يريد من الكافر الايمان لانه تعالى بين انه انما فعل ذلك بهم ليتضرعوا وبين ان الشيطان هو الذي زين الكفر للكافر بخلاف
ما قالته المجبرة من انه سبحانه هو المزين لهم ذلك فلما نسوا ما ذكروا به اى تركوا ما وعظوا به عن ابن عباس وتاويله تركوا العمل بذلك وقيل
تركوا ما دعاهم اليه الرسل عن مقاتل فتحنا عليهم ابواب كل شيء كان مغلقا عنهم من الخير عن مقاتل والمعنى انه تعالى امتحنهم بالشدايد لكى يتضرعوا
ويتوبوا فلما تركوا ذلك فتح عليهم ابواب النعم والتوسعة فى الرزق ليرغبوا بذلك فى نعيم الاخرة وانما فعل ذلك بهم وان كان الموضع موضع
العقوبة والانتقام دون الاكرام والانعام ليدعوهم ذلك الى الطاعة فان الدعاء الى الطاعة يكون تارة بالعنف وتارة باللطف

او

او لتشديد العقوبة بالنقل من النعيم الى العذاب الاليم حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم واشتغلوا بالتلذذ واظهروا السرور بما اعطوه ولم يروه
نعمة من الله تعالى حتى يشكروه اخذناهم اى احللنا بهم العقوبة بغتة اى مفاجاة من حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون اى آيسون
من النجاة والرحمة عن ابن عباس وقيل اذلة خاضعون عن البلخى وقيل متحيرون منقطعو الحجة والمعانى متقاربة والمراد بقوله ابواب كل شئ
التكثير والتفخيم دون التعميم وهو مثل قوله واوتيت من كل شئ والمراد فتحنا عليهم ابواب اشياء كثيرة وآتيناهم خيرا كثيرا وروى عن النبى
صلى الله عليه وآله انه قال اذا رايت الله تعالى يعطى على المعاصى فان ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الآية ونحوه ما روى عن امير المؤمنين
على عليه السلم انه قال اذا رايت ربك يتابع عليك نعمه فاحذره فقطع دابر القوم الذين ظلموا معناه فاستؤصل الذين ظلموا بالعذاب فلم يبق
لهم عقب ولا نسل والحمد لله رب العالمين على اهلاك اعدائه واعلاء كلمة رسله حمد الله تعالى نفسه بان استاصل شافتهم وقطع دابرهم
لانه ارسل اليهم وانظرهم بعد كفرهم واخذهم بالباساء والضراء واختبرهم بالمحنة والبلاء ثم بالنعمة والرخاء وبالغ فى الانذار والامهال
والانظار فهو المحمود فى كل حال وفى هذا تعليم للمؤمنين ليحمدوا الله على كفايته اياهم شر الظالمين ودلالة على ان هلاكهم نعمة من الله تعالى
يجب حمده عليها وروى على بن ابرهيم عن ابيه عن القسم بن محمد عن سليمن بن داود المنقرى عن فضيل بن عياض عن ابى عبد الله عليه السلم
قال سالته عن الورع قال الورع الذى يتورع عن محارم الله ويجتنب هؤلاء واذا لم يتق الشبهات وقع فى الحرام وهو لا يعرفه واذا راى
المنكر ولم ينكره وهو يقدر عليه فقد احب ان يعصى الله ومن احب ان يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة ومن احب بقاء الظالمين فقد
احب ان يعصى الله وان الله حمد نفسه على اهلاك الظالمين فقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قوله تعالى

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ● قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ● وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ● وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ●

اربع آيات **اللغة** صدف عن الشئ صدوفا اذا مال عنه والصدف والصدفة الجانب والناحية والصدف كل بناء مرتفع وفى الحديث
كان عليه السلم اذا مر بصدف مائل اسرع المشى **الاعراب** من اله مبتدا وخبره وغير صفة اله وهذه الجملة فى موضع مفعولى ارايتم ومن
استفهام علق الفعل الذى هو رايتم فلم يعمل فى مفعولية لفظا وقوله ان اخذ الله سمعكم جوابه محذوف وتقديره فمن ياتيكم به الا انه اغنى
عنه قوله من اله غير الله ياتيكم به الذى هو مفعول رايتم فى المعنى وموضع الشرط وجوابه نصب على الحال كما تقول لاضربنه ان ذهب
او مكث فان قولك ان ذهب او مكث وقع موقع ذاهبا او ماكثا وتقديره مقدرا ذهابه او مكثه ويدل على انه فى موضع الحال مشابهته للمفرد
فى انه لا يستقل بنفسه كما تستقل الجمل وان كان جملة فى المعنى فانه بدخول حرف الشرط قد صار بمنزلة المفرد فى الحاجة الى ما يستند
اليه كما احتاج المفرد ويدل على قوة اتصاله بما قبله حاجته الى ما قبله كما احتاج ما وقع موقعه الى ما قبله وليس شئ من الفضلات
تقع الجملة موقعه غير الحال فثبت انه فى موضع منصوب وهو حال فان قيل ان الجزاء مقدر والشرط المذكور فى اللفظ مع الجزاء كلام
مستقل وانما كان هذا الاستدلال يسوغ لو كان الجزاء غير مقدر قيل الجزاء وان كان مقدرا لا حكم له لانه لا يجوز اظهاره وانما هو شئ
يثبت من جهة التقدير فضعف امره ولو جاز اظهاره لكان فى موضع الحال هذا ماخوذ من كلام ابى على الفارسى ذكره فى القصريات
مع كلام كثير فى معناه تدقق فيه لم يسبق اليه وقوله ياتيكم به فى موضع رفع بانه صفة اله **المعنى** ثم زاد تعالى فى الاحتجاج عليهم
فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اى ذهب بهما فصرتم صما وعميا وختم على قلوبكم اى طبع عليها وقيل
يذهب بعقولكم وسلب عنكم التمييز حتى لا تفهموا شيئا وانما خص هذه الاشياء بالذكر لان بها تتم النعم دينا ودنيا من اله غير الله
ياتيكم بما اخذ منكم ويجوز ان يكون عائدا الى السمع ويكون ما عطف على السمع داخلا فى القصة معه اذا كان معطوفا عليه قال ابن
عباس يريد لا يقدر هؤلاء الذين تعبدون ان يجعلوا لكم اسماعا وابصارا وقلوبا تعقلون بها وتفهمون اى ان اخذها الله منكم
فمن يردها عليكم بين سبحانه بهذا انه كما لا يقدر على ذلك غير الله فكذلك يجب ان لا تعبدوا سواه انظر كيف نصرف الآيات اى نبين
لهم فى القرآن الآيات عن الكلبى وقيل تصريف الآيات توجيهها فى الجهات التى تظهرها اتم الاظهار مرة فى جهة النعمة ومرة فى جهة الشدة

وقيل بتصريف الآيات احداثها دالة على وجوه كما ان الآية المعجزة يدل على فاعلها وعلى قدرته وعلمه وعلى نبوة النبي وصدقه ثم هم يعني
الكفار يصدفون اي يعرضون عن تامل الآيات والفكر فيها وقيل اعراضهم عنها كفرهم بها وانما قال انظر لانه تعالى عجب اولا من تتابع
نعمه عليهم وضروب دلايله من تصريف الآيات واسباب الاعتبار ثم عجب ثانيا من اعراضهم عنها ثم زاد سبحانه في الحجاج فقال قل
ارايتكم اى اعلمتكم ان اتاكم عذاب الله اى عذبكم الله بعد اعذاره اليكم وارساله الرسل بغتة اى مفاجاة او جهرة اى علانية وانما قابل
البغتة بالجهرة لان البغتة تتضمن معنى الخفية لانهم يأتيهم من حيث لا يشعرون وقيل البغتة ان يأتيهم ليلا والجهرة ان يأتيهم
نهارا عن الحسن هل يهلك اى لا يهلك بهذا العذاب الا القوم الظالمون اى الكافرون الذين يكفرون بالله ويفسدون في الارض
وقيل انهم كانوا يستدعون العذاب فبين انه اذا نزل لا يهلك به الا الكافرون فان هلك فيه مؤمن او طفل فانما يهلك محنة و
يعوضه الله على ذلك اعواضا كثيرة يصغر ذلك في جنبها والمراد بذلك عذاب الدنيا دون عذاب الآخرة ثم بين سبحانه انه لا يبعث
الرسل اربابا يقدرون على كل شيء يسالون عنه من الآيات وانما يرسلهم لما يعلمه من المصالح فقال وما نرسل المرسلين الا مبشرين
ومنذرين ثم ذكر ثواب من صدقهم في باقي الآية وعقاب من كذبهم في الآية الثانية فقال فمن آمن اى صدق الرسل واصلح اي
عمل صالحا في الدنيا فلا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون كما يحزن اهل النار وقيل لا يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا والذين
كذبوا باياتنا اى ادلتنا وحججنا وقيل بمحمد ومعجزاته يمسهم العذاب اى يصيبهم العذاب يوم القيمة بما كانوا يفسقون اى بفسقهم وخروجهم
عن الايمان قوله تعالى قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ
قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ۝ آية اللغة الخزاين جمع الخزانة وهى اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء
وخزن الشيء احرازه بحيث لا تناله الايدي ومنه خزن اللحم ويخزن خزنا اذا تغير لانه يخبا حتى ينتن المعنى ثم امر النبي صلى الله عليه
واله ان يقول لهم بعد اقتراحهم الآيات منه اى لا ادعي الربوبية وانما ادعي النبوة فقال قل يا محمد لا اقول لكم ايها الناس عندي خزاين
الله يريد خزاين رحمة الله عن ابن عباس وقيل خزاين الله مقدوراته عن الجبائي وقيل ارزاق الخلق حتى يؤمنوا طمعا في المال ولا اعلم الغيب
الذي يختص الله تعالى بعلمه وانما اعلم ما يعلمني الله تعالى من امر البعث والنشور والجنة والنار وغير ذلك وقيل عاقبة ما تصيرون
اليه عن ابن عباس ولا اقول لكم اني ملك لاني انسان تعرفون نسبي يريد لا يقدر على ما يقدر عليه الملك وقد استدل بهذا على ان الملائكة
افضل من الانبياء وهذا بعيد لان الفضل الذي هو كثرة الثواب لا معنى له ههنا وانما المراد لا اقول اني ملك فاشاهد من امر الله
وغيبه عن العباد ما تشاهده الملائكة ان اتبع الا ما يوحى الي يريد ما اخبركم الا بما انزله الله الي عن ابن عباس وقال الزجاج اى ما انبأتكم
به من غيب فيما مضى وفيما سيكون فهو بوحي من الله عز وجل ثم امره سبحانه فقال قل يا محمد لهم هل يستوي الاعمى والبصير اي هل يستوي
العارف بالله سبحانه العالم بدينه والجاهل به وبدينه فجعل الاعمى مثلا للجاهل والبصير مثلا للعارف بالله وبنبيه هذا قول الحسن
واختاره الجبائي وفي تفسير اهل البيت عليهم السلم هل يستوي من يعلم ومن لا يعلم وقيل معناه هل يستوي من صدق على نفسه واعترف
بحاله التي هو عليها من الحاجة والعبودية لخالقه ومن ذهب عن البيان وعمي عن الحق عن البلخي افلا تتفكرون فتنصفوا من انفسكم وتعلموا
بالواجب عليكم من الاقرار بالتوحيد ونفي التشبيه وهذا استفهام يراد به الاخبار يعني انهما لا يستويان قوله تعالى وَأَنْذِرْ بِهِ
الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝ آية الاعراب
الهاء في به يعود الى ما من قوله ما يوحى الي وليس مع اسمه وخبره في موضع نصب على الحال من يخافون كانه قيل متخلين من ولي وشفيع
المعنى ثم امر سبحانه بعد تقديم البيان بالانذار فقال وانذر اى عظ وخوف به اي بالقرآن عن ابن عباس وقيل بالله عن الضحاك
الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم يريد المؤمنين يخافون يوم القيمة وما فيها من شدة الاهوال عن ابن عباس والحسن وقيل
معناه يعلمون عن الضحاك وقيل يخافون ان يحشروا علما بانه سيكون عن الفراء قال ولذلك فسره المفسرون بيعلمون قال الزجاج
المراد بهم كل معترف بالبعث من مسلم وكتابي وانما خص الذين يخافون الحشر دون غيرهم وهو صلى الله عليه وآله ينذر جميع الخلق لان
الذين يخافون الحشر الحجة عليهم اوجب لاعترافهم بالمعاد وقال الصادق عليه السلم انذر بالقرآن من يرجون الوصول الى ربهم ترغبهم فيما

عنده فان القرآن شافع مشفع ليس لهم من دونه اى غير الله ولى ولا شفيع عن الضحاك وقال الزجاج ان اليهود والنصارى ذكرت انها ابناء الله واحباؤه فاعلم الله عز اسمه ان اهل الكفر ليس لهم من دون الله ولى ولا شفيع وهذا الذى قاله ظاهر فى اهل الكفر والمفسرون على ان الآية فى المؤمنين ويكون معنى قوله ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع على ان شفاعة الانبياء وغيرهم للمؤمنين انما يكون باذن الله لقوله سبحانه من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه فذلك راجع الى الله تعالى لعلهم يتقون كى يخافوا فى الدنيا وينتهوا عما نهيتهم عنه عن ابن عباس

قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين ، وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين * آيتان

القراءة قرا ابن عامر بالغدوة والعشى فى كل القرآن بواو والباقون بالغداة بالف

الحجة قال ابو على الوجه الغداة لانها تستعمل نكرة وتتعرف باللام فاما غدوة فمعرفة لم تنكر وهو علم صنع له قال سيبويه غدوة وبكرة جعل كل واحد منهما اسما للجنس كما جعلوا ام حبين اسما للدابة معرفة قال وزعم يونس عن ابى عمرو وهو القياس انك اذا قلت لقيته يوما من الايام غدوة او بكرة وانت تريد المعرفة لم تنون فهذا يقوى قراءة من قرا بالغداة والعشى ووجه قراءة ابن عامر ان سيبويه قال زعم الخليل انه يجوز ان تقول اتيتك اليوم غدوة وبكرة فجعلها بمنزلة ضحوة ومن حجته ان بعض اسماء الزمان جاء معرفة بغير الف ولام نحو ما حكاه ابو زيد من قولهم لقيته فينة غير مصروف والفينة بعد الفينة فالحق لام المعرفة ما استعمل معرفة ووجه ذلك انه يقدر فيه التنكير والشياع كما يقدر فيه ذلك اذا ثنى وذلك مستمر فى جميع هذا الضرب من المعارف ومثل ذلك ما حكاه سيبويه من قول العرب هذا يوم اثنين مباركا واتيتك يوم اثنين مباركا فجاء معرفة بلا الف ولام كما جاء بالالف واللام ومن ثم انتصب الحال ومثل ذلك قولهم هذا ابن عرس مقبل اما ان يكون جعل عرسا نكرة وان كان علما واما ان يكون اخبر عنه بخبرين

الاعراب فتطردهم جواب للنفى فى قوله ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ وقوله فتكون نصب لانه جواب للنهى وهو قوله ولا تطرد اى لا تطردهم فتكون من الظالمين وقد بينا تقديره فى مواضع

النزول روى الثعلبى باسناده عن عبد الله بن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد ارضيت بهؤلاء من قومك افنحن نكون تبعا لهم اهؤلاء الذين من الله عليهم اطردهم عنك فلعلك ان طردتهم اتبعناك فانزل الله تعالى ولا تطرد الى آخره وقال سلمان وخباب فينا نزلت هذه الآية جاء الاقرع بن حابس التميمى وعيينة بن حصين الفزارى وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبى صلى الله عليه وآله قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب فى ناس من ضعفاء المؤمنين فحقروهم فقالوا يا رسول الله لو نحيت هؤلاء عنك حتى نخلو بك فان وفود العرب تاتيك فنستحيى ان يرونا مع هؤلاء الاعبد ثم اذا انصرفنا فان شئت فاعدهم الى مجلسك فاجابهم النبى صلى الله عليه وآله الى ذلك فقالا له اكتب لنا بهذا على نفسك كتابا فدعى بصحيفة واحضر عليا عليه السلام قال ونحن قعود فى ناحية اذ نزل جبرئيل عليه السلام بقوله ولا تطرد الذين يدعون الى قوله اليس الله باعلم بالشاكرين فنحى رسول الله صلى الله عليه وآله الصحيفة واقبل علينا ودنونا منه وهو يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية قال فكان رسول الله يقعد معنا ويدنو حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التى يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذى لم يمتنى حتى امرنى ان اصبر نفسى مع قوم من امتى معكم المحيا ومعكم الممات

المعنى ثم نهى سبحانه رسوله عليه السلام عن اجابة المشركين فيما اقترحوه عليه من طرد المؤمنين فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريد يعبدون ربهم بالصلوة المكتوبة يعنى صلوة الصبح والعصر عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل المراد بالدعاء هاهنا الذكر اى يذكرون ربهم طرفى النهار عن ابراهيم وروى عنه ايضا ان هذا فى الصلوات الخمس يريدون وجهه يعنى يطلبون ثواب الله ويعملون ابتغاء مرضاة الله لا يعدلون بالله شيئا عن عطا قال الزجاج شهد الله لهم بصدق النيات وانهم مخلصون فى ذلك له اى يقصدون الطريق الذى امرهم بقصده فكانه ذهب فى معنى الوجه الى الجهة والطريق ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ يريد ما عليك من حساب المشركين شئ ولا عليهم

من حسابك شئ انما الله الذى يثيب اولياءه ويعذب اعداءه عن ابن عباس فى رواية عطاء واكثر المفسرين يردون الضمير الى
الذين يدعون ربهم وهو الاشبه وذكروا فيه وجهين احدهما ما عليك من عملهم ومن حساب عملهم من شئ عن الحسن وابن عباس
وهذا كقوله سبحانه فى قصة نوح ان حسابهم الا على ربى وهذا لان المشركين ازدروهم لفقرهم وحاجتهم الى الاعمال الدنية وهم عليه السلم
برفع المشركين عليهم فى المجلس فقيل له ما عليك من حسابهم من شئ اى لا يلزمك عار بعملهم فتطردهم ثم قال وما من حسابك عليهم من شئ
تاكيدا لمطابقة الكلام وان كان مستغنى عنه بالاول والوجه الثانى ما عليك من حساب رزقهم من شئ فتملهم وتطردهم اى ليس
رزقهم عليك وانما يرزقك واياهم الله الرزاق فدعهم يدنوا منك ولا تطردهم فتكون من الظالمين لهم بطردهم عن ابن زيد وقيل
فتكون من الضارين لنفسك بالمعصية عن ابن عباس قال ابن الانبارى عظم الامر فى هذا على النبى صلى الله عليه وآله وخوف الدخول
فى جملة الظالمين لانه كان قد هم بتقديم الرؤساء واولى الاموال على الضعفاء مقدرا انه يجر باسلامهم اسلام قومهم ومن لف لفهم
وكان عليه السلم لم يقصد فى ذلك الا قصد الخير ولم ينو به ازدراء بالفقراء فاعلمه الله تعالى ان ذلك غير جائز ثم اخبر الله سبحانه انه يمتحن
الفقراء بالاغنياء والاغنياء بالفقراء فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض اى كما ابتلينا قبلك الغنى بالفقير والشريف بالوضيع ابتلينا
هؤلاء الرؤساء من قريش بالموالى فاذا نظر الشريف الى الوضيع قد امن قبله حمى آنفا ان يسلم ويقول سبقنى هذا بالاسلام فلا يسلم
وانما قال سبحانه فتنا وهو لا يحتاج الى الاختبار لانه عاملهم معاملة المختبر ليقولوا هذه لام العاقبة المعنى فعلنا هذا ليصبروا ويشكروا
فآل امرهم الى هذه العاقبة اهؤلاء من الله عليهم من بيننا والاستفهام معناه الانكار كانهم انكروا ان يكونوا اسبقوهم بفضيلة او
خصوا بمنة وقال ابو على الجبائى المعنى فى فتنا شددنا التكليف على اشراف العرب بان امرناهم بالايمان وبتقديم هؤلاء الضعفاء
على نفوسهم لتقدمهم اياهم فى الايمان وهذا امر كان شاقا عليهم فلذلك سماه الله فتنة وقوله ليقولوا اى فعلنا هذا بهم ليقول بعضهم
لبعض على وجه الاستفهام لا على وجه الانكار اهؤلاء من الله عليهم بالايمان اذا رأوا النبى يقدم هؤلاء عليهم ولم يرضوا بذلك من فعل
رسول الله ولم يجعل هذه الفتنة والشدة فى التكليف ليقولوا ذلك على وجه الانكار لان انكارهم لذلك كفر بالله ومعصية
والله سبحانه لا يريد ذلك ولا يرضاه ولانه لو اراد ذلك وفعلوه كانوا مطيعين له لا عاصين وقد ثبت خلافه وقوله اليس الله باعلم
بالشاكرين هذا استفهام تقرير اى انه كذلك كقول جرير الستم خير من ركب المطايا وفى هذا دليل واضح على ان فقراء المؤمنين وضعفاءهم
اولى بالتقديم والتقريب والتعظيم من اغنيائهم ولقد قال امير المؤمنين على عليه السلم من اتى غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه قوله تعالى
وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من
بعده وأصلح فأنه غفور رحيم آية القراءة قرا اهل المدينة انه من عمل بالفتح فانه بالكسر وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب
انه بفتح الالف فيهما وقرا الباقون انه فانه بالكسر فيهما الحجة قال ابو على من كسر فقال انه من عمل جعله تفسيرا للرحمة كما ان قوله
لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد واما كسر فانه غفور رحيم فلان ما بعد الفاء حكمه الابتداء ومن ثم حمل قوله فينتقم الله على
ارادة المبتدا بعد الفاء وحذفه واما من فتح ان فى قوله انه فانه جعل ان الاولى بدلا من الرحمة كانه قال كتب ربكم على نفسه انه من
عمل واما فتحها بعد الفاء فعلى انه اضمر له خبرا وتقديره فله انه غفور رحيم وعلى هذا التقدير يكون الفتح فى قول من فتح الم يعلموا انه من
يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم تقديره فله ان له نار جهنم الا ان اضماره هنا احسن لان ذكره قد جرى فى قوله ان له وان شئت
قدرت فامره ان له نار جهنم فيكون خبر هذا المبتدا المضمر واما قراءة كتب ربكم انه فانه فالقول فيها انه ابدل من الرحمة ثم استانف
ما بعد الفاء اللغة قال المبرد السلم فى اللغة اربعة اشياء مصدر سلمت سلاما وجمع سلامة واسم من اسماء الله عز وجل وبه فسر فى
قوله الاسلام وجبرئيل ومعنى السلام الذى هو مصدر انه دعاء للانسان بان يسلم من الآفات والسلام اسم الله تاويله ذو السلام الذى
هو التخلص من المكروه واما السلام الشجر فهو شجر قوى سمى بذلك لسلامته من الآفات والسلام الحجارة سميت بذلك لسلامتها من
الرخاوة والصلح يسمى السلم والسلم لان معناه السلامة من الشر والسلم الدلو التى لها عروة واحدة لانها اسلم الدلاء من الآفات
النزول اختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية فقيل نزلت فى الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم وكان النبى صلى الله عليه وآله

اذا رأهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابدأهم بالسلام عن عكرمة وقيل نزلت في جماعة من الصحابة منهم حمزة
وجعفر ومصعب بن عمير وعمار وغيرهم عن عطاء وقيل ان جماعة اتوا رسول الله فقالوا انا اصبنا ذنوبا كثيرة فسكت عنهم رسول الله صلى
الله عليه وآله فنزلت الآية عن انس بن مالك وقيل نزلت في التائبين وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم المعنى ثم امر سبحانه نبيه
عليه السلم بتعظيم المؤمنين فقال واذا جاءك يا محمد الذين يؤمنون اى يصدقون باياتنا اى بحججنا وبراهيننا فقل سلام عليكم ذكر فيه
وجوه احدها انه امره عليه السلم ان يسلم عليهم من الله تعالى فهو تحية من الله على لسان نبيه عن الحسن وثانيها ان الله تعالى امر نبيه
ان يسلم عليهم تكرمة لهم عن الجبائي وثالثها ان معناه اقبل عذرهم واعترافهم وبشرهم بالسلامة مما اعتذروا منه عن ابن عباس كتب
ربكم اى اوجب ربكم على نفسه الرحمة ايجابا موكدا عن الزجاج قال انما خوطب الخلق بما يعقلون وهم يعقلون ان الشئ المؤخر انما
يحفظ بالكتاب وقيل معناه كتبه في اللوح المحفوظ وقد سبق بيان هذا في اول السورة انه من عمل منكم سوءا بجهالة قال الزجاج يحتمل الجهالة
هنا وجهين احدهما انه عمله وهو جاهل بمقدار المكروه فيه اى لم يعرف ان فيه مكروها والاخر انه علم ان عاقبته مكروهة ولكنه آثر
العاجل فجعل جاهلا بانه آثر النفع القليل على الراحة الكثيرة والعافية الدائمة وهذا اقوى ومثله قوله سبحانه انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة الاية وقد ذكرنا ما فيه هناك ثم تاب من بعده واصلح اى رجع عن ذنبه ولم يصر على ما فعل واصلح فانه غفور رحيم
قوله تعالى وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ◉ آية القراءة قرا اهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل
بالنصب وقرا اهل الكوفة غير حفص وليستبين بالياء سبيل بالرفع وقرا زيد عن يعقوب وليستبين بالياء سبيل بالنصب وقرا الباقون
ولتستبين بالتاء سبيل بالرفع الحجة من قرا لتستبين بالتاء سبيل رفعا جعل السبيل فاعلا وانثه كما في قوله قل هذه سبيلي قال سيبويه
استبان الشئ واستبنته ومن قرا بالياء سبيل رفعا فالفعل مسند الى السبيل الا انه ذكر كما في قوله سبحانه تتخذوه سبيلا والمعنى ليستبين
سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين فحذف لان ذكر احدى السبيلين يدل على الاخر ومثله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد لدلالة الكلام عليه
ومن قرا بالياء ونصب اللام فتقديره وليستبين السائل سبيل المجرمين الاعراب كذلك الكاف في موضع نصب بانه مفعول نفصل
فذلك مجرور الموضع باضافة الكاف اليه وسيأتي ما المشبه وما المشبه به في قوله وكذلك وفيه جوابان احدهما التفصيل الذي تقدم
في صفة المهتدين وصفة الظالمين شبه بتفصيل الدلائل على الحق من الباطل في صفة غيرهم من كل مخالف للحق والثاني ان المعنى كما
فصلنا ما تقدم من الايات لكم نفصلها لغيركم المعنى ثم عطف سبحانه على الايات التي احتج بها على مشركي العرب وغيرهم فقال وكذلك
اى كما قدمنا نفصل الايات وهي الحجج والدلالات اى نميز هلها نبينها ونشرحها على صحة قولكم وبطلان ما يقوله هؤلاء الكفار ولتستبين
سبيل المجرمين بالرفع اى ليظهر طريق من عاند بعد البيان واذهب عن فهم ذلك بالاعراض عنه لمن اراد التفهم لذلك من المؤمنين
ليجانبوها ويسلكوا غيرها وبالنصب ليعرف السائل او السامع او لتعرف انت يا محمد سبيلهم وسبيلهم يريد به ما هم عليه من الكفر و
العناد والاقدام على المعاصي والجرائم المؤدية الى النار وقيل ان المراد بسبيلهم ما عاجلهم الله به من الاذلال والبراءة منهم والامر
بالقتل والسبي ونحو ذلك والواو في ولتستبين للعطف على مضمر محذوف والتقدير ليتفهموا ولتستبين سبيل المجرمين والمؤمنين
وجاز الحذف لان فيما ابقى دليلا على ما القى قوله تعالى قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ
قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ◉ آية القراءة روى في الشواذ عن يحيى بن وثاب ضللت بكسر اللام والقراء كلهم على فتحها
الحجة وهما لغتان ضللت تضل وضللت تضل قال ابو عبيد واللغة العالية الفتح الاعراب معنى من في قوله من دون الله
اضافة الدعاء الى دون بمعنى ابتداء الغاية ومعنى اذا الجزاء والمعنى قد ضللت ان عبدتها المعنى ثم امر سبحانه نبيه بان يظهر
البراءة مما يعبدونه فقال قل يا محمد اني نهيت ان اعبد الاصنام التي تعبدونها وتدعونها الهة قل يا محمد لا اتبع اهواءكم في عبادتها
اى انما عبدتموها على طريق الهوى لا على طريق البينة والبرهان عن الزجاج وقيل معناه لا اتبع اهواءكم في طرد المؤمنين قد ضللت
اذا اى ان فعلت ذلك عن ابن عباس وما انا من المهتدين الذين سلكوا سبيل الذين وقيل معناه وما انا من النبيين الذين سلكوا طريق
الهدى قوله تعالى قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ

الذين تدعون من دون الله يعني

نصف الحزب

خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ۝ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ۝ آيتان

القراءة قرا اهل الحجاز وعاصم يقص الحق بالصاد والباقون يقضى الحق الحجة حجة من قراء يقضى قوله والله يقضى بالحق وحكى عن ابى عمرو انه استدل بقوله وهو خير الفاصلين فى ان الفصل فى الحكم ليس فى القصص وحجة من قرا يقص قوله والله يقول الحق وقالوا قد جاء الفصل فى القول ايضا فى نحو قوله انه لقول فصل واما قوله الحق فيحتمل امرين يجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره يقضى القضاء الحق ويقص القصص الحق ويجوز ان يكون مفعولا به مثل يفعل الحق كقوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع اللغة البينة الدلالة التى تفصل بين الحق والباطل والبيان هو الدلالة وقيل هو العلم الحادث والاستعجال طلب الشئ فى غير وقته والحكم فصل الامر على التمام الاعراب يقال لم قال كذبتم به والبينة مونثة قيل لان البينة بمعنى البيان فالهاء كناية عن البيان عن الزجاج وقيل كناية عن الرب فى قوله ربى وقوله كذبتم قد مضمر معه لانه فى موضع الحال والحال لا يكون بالفعل الماضى الا ومعه قد اما مظهرة او مضمرة المعنى لما امر النبى صلى الله عليه وآله بان يتبرا مما يعبدون عقب ذلك سبحانه بالبيان انه على حجة من ذلك و بينه وانه لا بينة لهم فقال قل يا محمد لهولاء الكفار انى على بينة من ربى اى على امر بين لا متبع لهوى عن الزجاج وقال الحسن البينة النبوة اى على نبوة من ربى وقيل على حجة من معجزة دالة على نبوتى وهى القرآن عن الجبائى وقيل على يقين من ربى عن ابن عباس وكذبتم به اى بما اتيتكم به من البيان يعنى القرآن ما عندى اى ليس عندى ما تستعجلون به قيل معناه الذى تطلبونه من العذاب كانوا يقولون يا محمد ايتنا بالذى تعدنا وهذا كقوله ويستعجلونك بالعذاب عن ابن عباس والحسن وقيل هى الايات التى اقترحوها عليه استعجلوه بها فاعلم الله سبحانه ان ذلك عنده فقال ان الحكم الا لله يريد ان ذلك عند ربى عن ابن عباس يعنى ليس الحكم فى الفصل بين الحق والباطل وفى انزال الآيات الا لله يقضى الحق اى يفصل الحق من الباطل ويقص الحق اى يقوله ويخبر به وهو خير الفاصلين لانه لا يظلم فى قضاياه ولا يجوز عن الحق وهذا يدل على بطلان قول من زعم ان الظلم والقبايح بقضائه لان من المعلوم ان ذلك كله ليس بحق قل يا محمد لهولاء الكفار لو ان عندى اى برائى وارادتى ما تستعجلون به من انزال العذاب بكم لقضى الامر بينى وبينكم اى لفرغ من الامر بان اهلككم فاستريح منكم غير ان الامر فيه الى الله تعالى والله اعلم بالظالمين وبوقت عذابهم وبما يصلحهم وفى هذا دلالة على انه سبحانه انما يوخر العقوبة لضرب من المصلحة اما لان يومنوا او لغير ذلك من المصالح فهو يدبر ذلك على حسب ما تقتضيه الحكمة قوله تعالى وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ ايتان اللغة المفاتح جمع مفتح ومفتح فالمفتح بالكسر المفتاح الذى يفتح فيه والمفتح بكسر الميم الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهو مفتح قال الفراء فى قوله ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة يعنى خزاينه والتوفى قبض الشئ على التمام يقال توفيت الشئ واستوفيته بمعنى والجرح العمل بالجارحة والاجتراح الاكتساب الاعراب ولا حبة تقديره ولا يسقط من حبة ثابتة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس وقوله الا فى كتاب مبين الجار والمجرور فى موضع الرفع لانه خبر الابتداء تقديره الا هو فى كتاب مبين ولا بد من هذا التقدير لانه لو لم يكن محمولا على هذا لوجب ان لا يعلمها فى كتاب مبين وهو سبحانه يعلم ذلك فى كتاب مبين والاستثناء منقطع المعنى لما ذكر سبحانه انه اعلم بالظالمين بين عقيبه انه لا يخفى عليه شئ من الغيب ويعلم اسرار العالمين فقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو معناه وعنده خزاين الغيب الذى فيه علم العذاب المستعجل به وغير ذلك لا يعلمها الا هو او من اعلمه به وعلمه اياه وقيل معناه وعنده مقدورات الغيب يفتح بها على ما يشاء من عباده باعلامه به وتعليمه اياه وتيسيره السبيل اليه ونصبه الادلة له ويغلق عمن يشاء بان لا ينصب الادلة له وقال الزجاج يريد عنده الوصلة الى علم الغيب وكل ما لا يعلم اذا استعلم يقال فيه افتح على وقال ابن عمر مفاتح الغيب خمس ثم قرا ان الله عنده علم الساعة الاية وقال ابن عباس معناه وعنده خزاين الغيب من الارزاق والاعمار وتاويل الاية ان الله تعالى عالم بكل شئ من مبتدآت الامور وعواقبها فهو يعجل ما تعجيله اصوب واصلح ويوخر ما تاخيره اصوب واصلح وانه الذى يفتح باب العلم لمن يريد من الانبياء والاولياء لانه لا يعلم الغيب سواه ولا يقدر احد ان يفتح باب العلم به للعباد

الا الله ويعلم ما في البر والبحر من حيوان وغيره وقال مجاهد البر القفار والبحر كل قرية فيها ماء وما تسقط من ورقة الا يعلمها قال الزجاج
المعنى انه يعلمها ساقطة وثابتة وانت تقول ما يجيئك احد الا وانا اعرفه فليس تأويله الا وانا اعرفه في حال مجيئه فقط وقيل يعلم ما
سقط من ورق الاشجار وما بقي ويعلم كم انقلبت ظهرا لبطن عند سقوطها ولا حبة في ظلمات الارض معناه وما تسقط من حبة
في باطن الارض الا يعلمها وكنى بالظلمة عن باطن الارض لانه لا يدرك كما لا يدرك ما حصل في الظلمة وقال ابن عباس يعني تحت الصخرة
في اسفل الارضين السبع او تحت حجر او شيء ولا رطب ولا يابس قد جمع الاشياء كلها في قوله ولا رطب ولا يابس لان الاجسام كلها
لا تخلو من احد هذين وهو بمنزلة قولك ولا مجتمع ولا مفترق لان الاجسام لا تخلو من ان تكون مجتمعة او مفترقة وقيل يريد ما ينبت
وما لا ينبت عن ابن عباس وعنه ايضا ان الرطب الماء واليابس البادية وقيل الرطب الحي واليابس الميت وروي عن ابي عبد الله عليه
انه قال الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيى واليابس ما يغيض الا في كتاب مبين معناه الا
وهو مكتوب في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ ليحفظها ويدرسها فانه كان عالما بها قبل ان كتبها ولكن ليعارض الملائكة الحوادث
على مر الايام بالمكتوب فيه فيجدونها موافقة للمكتوب فيه فيزدادون علما ويقينا بصفات الله تعالى وايضا فان المكلف اذا علم
ان اعماله مكتوبة في اللوح المحفوظ تطالعها الملائكة قويت دواعيه الى الافعال الحسنة وترك القبائح وقال الحسن هذا توكيد في
الزجر عن المعاصي والحث على البر لان هذه الاشياء التي لا ثواب فيها ولا عقاب اذا كانت محصاة عنده محفوظة فالاعمال التي فيها
الثواب والعقاب اولى بالحفظ وقيل ان قوله في كتاب مبين معناه انه محفوظ غير منسي ولا مغفول عنه كما يقول القائل لغيره ما
تصنعه عندي مسطر مكتوب وانما يريد بذلك انه حافظ له يريد مكافاته عليه وانشد ان لسلمى عندنا ديوانا عن البلخي قال الجرجاني
صاحب النظم تم الكلام عند قوله ولا يابس ثم استانف خبرا اخر بقوله الا في كتاب مبين يعني وهو في كتاب مبين ايضا لانك
لو جعلت قوله الا في كتاب متصلا بالكلام الاول لفسد المعنى ولما نبه سبحانه بهذه الآية على انه عالم لذاته من حيث انه لو كان عالما
بعلم لوجب احد ثلثة اشياء كلها فاسدة اما ان يكون له علوم غير متناهية واما ان يكون معلوماته متناهية او يتعلق علم واحد
بمعلومات غير متناهية وكلها باطل بالدليل نبه في الآية التي تليها على انه قادر لذاته من حيث انه قادر على الاحياء والاماتة فقال
وهو الذي يتوفيكم بالليل اي يقبض ارواحكم عن التصرف عن ابن عباس وغيره واختاره علي بن عيسى وقيل معناه يقبضكم بالنوم كما
يقبضكم بالموت فيكون كقوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية عن الزجاج والجبائي ويعلم ما جرحتم بالنهار
اي كسبتم من الاعمال على التفصيل بالنهار على كثرته وكثرتكم وفيه اشارة الى رحمته حيث يعلم مخالفتهم اياه ثم لا يعاجلهم بعقوبة
ولا يمنعهم فضله ورحمته ثم يبعثكم فيه اي ينبهكم من نومكم في النهار عن الزجاج والجبائي جعل انتباههم من النوم بعثا ليقضى اجل
مسمى معناه لتستوفوا اجالكم وترتيب الآية وهو الذي يتوفيكم بالليل ثم يبعثكم في النهار على علم بما تجترحون بالنهار ليقضى اجل مسمى
فاللام يتصل بقوله ثم يبعثكم فيه الا انه قدم ما من اجله بعثنا بالنهار لانه اهم والعناية به اشد عن علي بن عيسى ومعنى القضاء فصل الامر
على تمام ومعنى قضاء الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت وفي هذا حجة على النشأة الثانية لان منزلتها بعد الاولى كمنزلة اليقظة
بعد النوم في ان من قدر على احدهما فهو قادر على الاخر ثم اليه مرجعكم يريد اذا تمت المدة المضروبة لكل نفس نقلها الى الدار الآخرة
ومعنى اليه الى حكمه وجزائه والى موضع ليس لاحد سواه فيه امر ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون اي بما عملتم عنده من اعمالكم وفي هذه
الآية دلالة على البعث والاعادة نبه الله سبحانه على ذلك بالنوم واليقظة فان كلا منهما لا يقدر عليه غيره تعالى فاما ما يصح عادته من
الاشياء فالصحيح من مذهب اهل العدل فيه ان يكون الشيء من فعل القديم سبحانه القادر لذاته وان يكون مما يبقى وان لا يكون مما
يتولد عن سبب **قوله تعالى** وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا
وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ● ايات القراءة قرا حمزة وحده توفيه
والباقون بالتاء وقرا الاعرج يفرطون في الشواذ الحجة حجة من قرا بالتاء قوله فقد كذبت رسل وقالت رسلهم وحجة حمزة انه
فعل متقدم مسند الى مؤنث غير حقيقي وانما التانيث للجمع فهو مثل وقال نسوة وان كانت الكتابة في المصحف بالياء فليس ذلك بخلاف

لان الالف الممالة قد كتبت بياء وقراءة الاعرج من افرط فى الامر اذا ارد فيه وقراءة العامة من فرط فى الامر اذا قصر فيه فهو بمعنى لا يقصرون
فيما يؤمرون به من توفى من تحضره منيته وذلك بمعنى لا يزيدون على ذلك ولا ينقصون الا من امر وابتوفيه ونظيره قوله وكل شئ عنده
بمقدار المعنى ثم زاد سبحانه فى بيان كمال قدرته فقال وهو القاهر فوق عباده معناه والله المقتدر المستعلى على عباده والذي هو فوقهم
لا بمعنى انه فى مكان مرتفع فوقهم وفوق مكانهم لان ذلك من صفة الاجسام والله تعالى منزه عن ذلك ومثله فى اللغة امر فلان
فوق امر فلان اى هو اعلى امرا وانفذ حكما ومثله قوله يد الله فوق ايديهم والمراد به انه اقوى واقدر منهم وانه القاهر لهم ويقال هو فوقه فى
العلم اى اعلم منه وفوقه فى الجود اى اجود فعبر عن تلك الزيادة بهذه العبارة للبيان عنها ويرسل عليكم حفظة عطف على صلة الالف
واللام فى القاهر وتقديره وهو الذي يقهر عباده ويرسل عليكم حفظة اى ملائكة يحفظون اعمالكم ويحصونها عليكم ويكتبونها وفى
هذا لطف للعباد لينزجروا عن المعاصى اذا علموا ان عليهم حفظة من عند الله يشهدون بها عليهم يوم القيمة حتى اذا جاء احدكم
الموت توفته اى يقبض روحه رسلنا يعنى اعوان ملك الموت عن ابن عباس والحسن وقتادة قالوا وانما يقبضون الارواح بامره
ولذلك اضاف التوفى اليه فى قوله قل يتوفيكم ملك الموت وقال الزجاج يريد بالرسل هؤلاء الحفظة فيكون المعنى يرسلهم للحفظ
فى الحيوة والتوفية عند مجئ الممات وحتى هذه هى التى تقع بعدها الجملة وهم لا يفرطون اى لا يضيعون عن ابن عباس والسدى وقيل
لا يغفلون ولا يتوانون عن الزجاج قال ومعنى التفريط تقدمة العجز فالمعنى انهم لا يعجزون ثم بين سبحانه ان هؤلاء الذين يتوفيهم
رسله يرجعون اليه فقال ثم ردوا الى الله اى الى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه الا هو مولاهم الحق تقدم معناه عند قوله انت مولينا
والحق اسم من اسماء الله تعالى واختلف فى معناه فقيل المعنى ان امره كله حق لا يشوبه باطل وجد لا يجاوزه هزل فيكون مصدرا
وصف به نحو قولهم رجل عدل وفى قول زهير متى يشتجر قوم يقل سرواتهم هم بيننا فهم رضا وهم عدل وقيل ان الحق بمعنى المحق
كما قيل غياث بمعنى مغيث وقيل ان معناه الثابت الباقى الذي لا فناء له وقيل معناه ذو الحق يريد ان افعاله واقواله حق الا له الحكم
اى القضاء فيهم يوم القيمة لا يملك الحكم فى ذلك اليوم سواه كما قد يملك الحكم فى الدنيا غيره بتمليكه اياه وهو اسرع الحاسبين اى
اذا حاسب فحسابه سريع وقد مضى معناه فى سورة البقرة عند قوله سريع الحساب وروى عن امير المؤمنين على عليه السلم انه سئل
كيف يحاسب الله الخلق ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وروى انه سبحانه يحاسب جميع عباده على مقدار حلب شاة وهذا يدل
على انه لا يشغله محاسبة احد عن محاسبة غيره ويدل على انه سبحانه يتكلم بلا لسان ولهوات ليصح ان يحاسب الجميع فى وقت واحد
قوله تعالى قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ
قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ايتان القراءة قرا ابو بكر عن عاصم خفية بكسر الخاء هنا وفى الاعراف والباقون
خفية بالضم وقرا قل من ينجيكم خفيفة يعقوب وسهيل وقرا الباقون ينجيكم وقرا اهل الكوفة لئن انجانا بالالف الا ان عاصما قرا
بالتفخيم والباقون بالامالة وقرا غيرهم من القراء لئن انجيتنا وقرا اهل الكوفة وهشام عن ابن عامر قل الله ينجيكم بالتشديد والباقون
ينجيكم بالتخفيف الحجة اما خفية فان ابا عبيدة قال خفية اى تخفون فى انفسكم وحكى غيره خفية وخفية لغتان واما خيفة
ففعلة من الخوف انقلبت الياء عن الواو للكسرة قال فلا تقعدن على زخة وتضمر فى القلب وجدا وخيفا وهو جمع خيفة واما قوله
ينجيكم فانهم قالوا نجا زيد فاذا نقل الفعل حسن نقله بالهمزة كما حسن نقله بالتضعيف وفى التنزيل فانجاه الله من النار فانجيناه
والذين معه وفيه ونجينا الذين امنوا فاستوى القراءتان فى الحسن فاما من قرا انجانا فانه حمله على الغيبة لان ما قبله تدعونه وما بعده
قل الله ينجيكم وكلاهما للغيبة ومن قرا لئن انجيتنا فانه واجه بالخطاب ولم يراع من المشاكلة ما راعاه الكوفيون الاعراب تدعونه
فى موضع نصب على الحال تقديره قل من ينجيكم داعين وقائلين لئن انجيتنا تضرعا نصب بانه حال ايضا من تدعونه وكذلك خفية
والمعنى تدعونه مظهرين الضراعة ومضمرين الحاجة اليه او معلنين ومسرين المعنى ثم عاد سبحانه الى حجاج الكفار فقال قل يا محمد
لهؤلاء الكفار من ينجيكم اى يخلصكم ويسلمكم من ظلمات البر والبحر اى من شدائدهما واهوالهما عن ابن عباس قال الزجاج العرب تقول
لليوم الذي تلقى فيه شدة يوم مظلم حتى انهم يقولون ذو كواكب اى قد اشتدت ظلمته حتى صار كالليل وانشد بنى اسد هل تعلمون

بلاءنا اذا كان يوم ذو كواكب اشهب وقال اخر فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا وقال غيره
اراد ظلمة الليل وظلمة الغيم وظلمة التيه والحيرة في البر والبحر فجمع لفظه ليدل على معنى الجمع تدعونه اى تدعون الله عند معاينة هذه
الاهوال تضرعا وخفية اى علانية وسرا عن ابن عباس والحسن وقيل معناه تدعونه مخلصين متضرعين تضرعا بالسنتكم خفية في
انفسكم وهذا اظهر لئن انجيتنا اي في اى شدة وقعتم قلتم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين لا نعامك علينا وهذا يدل
على ان السنة في الدعاء التضرع والاخفاء وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي ومر
عليه السلم بقوم يرفعوا اصواتهم بالدعاء فقال انكم لا تدعون اصم ولا غايبا وانما تدعون سميعا قريبا قل يا محمد الله ينجيكم اى ينعم عليكم
بالنجاة والفرج ويخلصكم من هذه الظلمات ومن كل كرب اى ويخلصكم الله من كل غم ثم انتم تشركون بالله تعالى بعد قيام الحجة
عليكم ما لا يقدر على الانجاء من كرب وان خف قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون آية اللغة
لبست عليهم الامر البسه اذا لم ابينه وخلطت بعضه ببعض ولبست الثوب البسه واللبس اختلاط الامر واختلاط الكلام ولابست
الامر خالطته والشيع الفرق وكل فرقة شيعة على حدة وشيعت فلانا اتبعته والتشيع هو الاتباع على وجه التدين والولاء
للمتبوع والشيعة صارت في العرف اسما لمتبعي امير المؤمنين علي عليه السلم على سبيل الاعتقاد لامامته بعد النبي صلى الله عليه وآله
بلا فصل من الامامية والزيدية وغيرهم ولا يقع اطلاق هذه اللفظة على غيرهم من المتبعين سواء كان متبوعهم محقا او مبطلا
الا ان يسقط عنه لام التعريف ويضاف بلفظ من للتبعيض فيقال هؤلاء شيعة بني العباس او شيعة بني فلان المعنى ثم
عطف سبحانه على ما تقدم من الحجج التي حاج به الكافرين ونبه على الاعذار والانذار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار هو القادر على
ان يبعث اى يرسل عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم قيل فيه وجوه احدها ان عذابا من فوقكم عني به الصيحة والحجارة والطوفان
والريح كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط ومن تحت ارجلكم عني به الخسف كما فعل بقارون عن سعيد بن جبير ومجاهد و
ثانيها ان المراد بقوله من فوقكم من قبل كبارکم ومن تحت ارجلكم من سفلتكم عن الضحاك وثالثها ان من فوقكم السلاطين الظلمة ومن
تحت ارجلكم العبيد السوء ومن لا خير فيه عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم او يلبسكم شيعا اى يخلطكم فرقا مختلفي
الاهواء لا تكونون شيعة واحدة وقيل هو ان يكلهم الى انفسهم فلا يلطف لهم اللطف الذي يؤمنون عنده ويخليهم من الطافه
بذنوبهم السالفة وقيل عنى به يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة والعصبية وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
ويذيق بعضكم بأس بعض اى قتال بعض وحرب بعض ونقمة بعض فيقتل بعضكم بعضا حتى يفني بعضكم بعضا كما قال وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وقيل هو سوء الجوار عن ابي عبد الله عليه السلم وقال الحسن التهديد بانزال العذاب والخسف
يتناول الكفار وقوله او يلبسكم شيعا يتناول اهل الصلوة وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سألت ربي ان لا يظهر على امتي
اهل دين غيرهم فاعطاني وسألته ان لا يهلكهم جوعا فاعطاني وسألته ان لا يجمعهم على ضلالة فاعطاني وسألته ان لا يلبسهم شيعا
فمنعني وفي تفسير الكلبي انه لما نزلت هذه الآية قام النبي صلى الله عليه وآله فتوضأ واسبغ وضوءه ثم قام وصلى فاحسن صلوته ثم
سأل الله سبحانه ان لا يبعث على امته عذابا من فوقهم ولا من تحت ارجلهم ولا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فنزل جبرئيل
وقال يا محمد ان الله تعالى سمع مقالتك وانه قد اجارهم من خصلتين ولم يجرهم من خصلتين اجارهم من ان يبعث عليهم عذابا
من فوقهم او من تحت ارجلهم ولم يجرهم من الخصلتين الاخريين فقال عليه السلم يا جبرئيل ما بقاء امتي مع قتل بعضهم بعضا فقام
وعاد الى الدعاء فنزل الم احسب الناس ان يتركوا الآيتين فقال لا بد من فتنة تبتلى بها الامة بعد نبيها ليتبين الصادق من الكاذب
لان الوحي انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيمة وفي الخبر انه صلى الله عليه وآله قال اذا وضع السيف في امتي لم
يرفع عنها الى يوم القيمة وقال ابي بن كعب سيكون في هذه الامة بين يدي الساعة خسف وقذف ومسخ ثم اكد سبحانه الاحتجاج
عليهم بقوله انظر كيف نصرف الآيات اى انظر يا محمد كيف نردد الايات ونظهرها مرة بعد اخرى بوجوه ادلتها حتى تزول الشبه لعلهم

يفقهون اى لكى يعلموا الحق فيتبعوه والباطل فيجتنبوه واذا كان البحث فى الآية محمولا على التسليط فالمراد به التمكين ورفع الحيلولة دونه ان يفعل سبحانه ذلك او يأمر به تعالى عن ذلك وفى هذه الآية دلالة على انه سبحانه قادر على ما المعلوم انه لا يفعله

قوله تعالى وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون آيتان كوفي وآية واحدة عند غيرهم المعنى لما ذكر سبحانه وتعالى تصريف الآيات قال عقيب ذلك وكذب به اى بما صرفنا من الآيات عن الجبائي والبلخي وقال الازهري الهاء تعود الى القرآن وهو قول الحسن وجماعة قومك يعني قريشا والعرب وهو الحق اي القرآن او تصريف الآيات حق بمعنى انه يدل على الحق وان ما فيه حق ثم بين سبحانه ان عاقبة تكذيبهم يعود عليهم فقال قل يا محمد لست عليكم بوكيل اى لم او من بمنعكم من التكذيب بآيات الله وان احفظكم من ذلك واحول بينكم وبينه لان الوكيل على الشئ هو القائم بحفظه والذى يدفع الضرر عنه عن الجبائي وقيل معناه لست بحافظ لاعمالكم لاجازيكم بها انما انا منذر والله سبحانه هو المجازي عن الحسن وقيل معناه لم اومر بحربكم ولا اخذكم بالايمان كما يأخذ الموكل بالشئ الذي يلزم بلوغ آخره عن الزجاج لكل نبأ مستقر اى لكل خبر من اخبار الله ورسوله حقيقة كاينة اما في الدنيا واما في الآخرة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لكل خبر قرار على غاية ينتهى اليها فيظهر عندها قال السدي استقر يوم بدر ما كان يعدهم من العقاب وسمى الوقت مستقرا لانه ظرف للفعل الواقع فيه وقيل معناه لكل عمل مستقر عند الله حق يجازى به يوم القيمة عن الحسن وسوف تعلمون فيه وعيد وتهديد لهم اما بعذاب الآخرة واما بالحرب واخذهم بالايمان شاؤا او ابوا وتقديره وسوف تعلمون ما يحل بكم من العذاب وحذف لدلالة الكلام عليه

قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين. وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون آيتان القراءة قرأ ابن عامر وحده ينسّينك بالتشديد والباقون ينسينك بالتخفيف الحجة حجة من خفف قوله وما انسانيه الا الشيطان وحجة ابن عامر انه يجوز نقل الفعل بتضعيف العين كما يجوز نقله بالهمزة كما يقال غرمته واغرمته الاعراب ذكرى يجوز ان يكون فى موضع نصب على معنى ولكن ذكرهم ذكرى ويجوز ان يكون فى موضع رفع على احد وجهين اما ان يكون على معنى ولكن الذى تأمرونهم به ذكرى فيكون خبر المبتدا او اما ان يكون عليكم ذكرى اى عليكم ان تذكروهم كما قال ان عليك الا البلاغ وعلى هذا يكون ذكرى مبتدا النزول قال ابو جعفر عليه السلم لما نزل فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال المسلمون كيف نصنع ان كان كلما استهزأ المشركون بالقرآن قمنا وتركناهم فلا ندخل اذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام فانزل الله تعالى وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ امرهم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا المعنى ثم امر سبحانه بترك مجالستهم عند استهزائهم بالقرآن فقال واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا خاطب النبى صلى الله عليه وآله اى اذا رأيت هؤلاء الكفار وقيل الخطاب له والمراد غيره ومعنى يخوضون يكذبون بآياتنا ودينا عن الحسن وسعيد بن جبير والخوض التخليط فى المفاوضة على سبيل العبث واللعب وترك التفهم والتبين فاعرض عنهم اى اتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا فى حديث غيره اى يدخلوا فى حديث غير الاستهزاء بالقرآن وانما امره عليه السلم بالاعراض عنهم لان من حاج من هذه حاله فقد وضع الشئ غير موضعه وحط من قدر البيان والحجاج واما ينسينك المعنى وان انساك الشيطان نهينا اياك عن الجلوس معهم ويسأل على هذا فيقال كيف اضاف النسيان الى الشيطان وهو فعل الله تعالى والجواب انما اضافه الى الشيطان لانه تعالى اجرى العادة بفعل النسيان عند الاعراض عن الفكر وتراكم الخواطر الردية والوساوس الفاسدة من الشيطان فجاز اضافة النسيان اليه لما حصل عند فعله كما ان من القى غيره فى البرد حتى مات فانه يضاف الموت اليه لانه عرضه لذلك وكان كالسبب فيه فلا تقعد بعد الذكرى اى بعد ذكرك نهينا وما يجب عليك من الاعراض عن الجبائي وقيل معناه بعد ان تذكرهم بدعائك اياهم الى الدين عن ابى مسلم فكانه قال اعرض فى حال اليأس وذكر فى حال الطمع مع القوم الظالمين يعنى فى مجالس الكفار والفساق الذين يظهرون التكذيب بالقرآن والآيات والاستهزاء بذلك وبه قال سعيد بن جبير والسدي واختاره البلخي وقال كان ذلك فى اول الاسلام وكان يختص النبى عليه السلم ورخص للمؤمنين فى ذلك ثم لما عز الاسلام

وكثر

وكثر المسلمون نهوا عن مجالستهم ونسخت هذه الآية بقوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم قال
الجبائي وفي هذه الاية دلالة على بطلان قول الامامية في جواز التقية على الانبياء والائمة وان النسيان لا يجوز على الانبياء وهذا
القول غير صحيح ولا مستقيم لان الامامية انما تجوز التقية على الامام فيما يكون عليه دلالة قاطعة توصل الى العلم ويكون المكلف مزاح العلة
في تكليفه ذلك فاما ما لا يعرف الا بقول الامام من الاحكام ولا يكون على ذلك دليل الا من جهته فلا يجوز عليه التقية فيه وهذا كما اذا
تقدم من النبي صلى الله عليه وآله بيان في شيء من الاشياء الشرعية فانه يجوز منه ان لا يبين في حال اخرى لامته ذلك الشيء اذا اقتضته
المصلحة الا ترى الى ما روي ان عمر بن الخطاب سأله عن الكلالة فقال يكفيك آية الصيف واما النسيان والسهو فلم يجوزوهما
عليهم فيما يؤدونه عن الله تعالى فاما ما سواه فقد جوزوا عليهم ان ينسوه او يسهوا عنه ما لم يؤد ذلك الى اخلال بالعقل وكيف
لا يكون كذلك وقد جوزوا عليهم النوم والاغماء وهما من قبيل السهو فهذا ظن منه فاسد وبعض الظن اثم وما على الذين يتقون من
حسابهم من شيء اي ليس على المؤمنين الذين اتقوا معاصي الله سبحانه من حساب الكفرة شيء بحضورهم مجلس الخوض ولكن ذكرى
لعلهم يتقون اي نهوا عن مجالستهم ليزداد واتقى وامروا ان يذكروهم وينبهوهم على خطاياهم لكي يتقي المشركون اذا رأوا اعراض
هؤلاء المؤمنين عنهم وتركهم مجالستهم فلا يعودون لذلك عن اكثر المفسرين وقيل معناه ليس على المتقين من الحساب يوم القيمة
مكروه ولا تبعة ولكنه اعلمهم انهم محاسبون وحكم بذلك عليهم لكي يعلموا ان الله يحاسبهم فيتقوا عن البلخي فالهاء والميم على الوجه
الاول يعود الى الكفار وفي الثاني الى المؤمنين قوله تعالى وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ
بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا
بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ آية اللغة يقال ابسلته بجريرته اي اسلمته بها والمستبسل المستسلم
الذي يعلم انه لا يقدر على التخلص قال الشاعر وابسالي بني بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق اي اسلامي اياهم والبعو الجناية قال
الاخفش تبسل اي تجازى وقيل تبسل اي ترهن والمعاني متقاربة وهذا بسل عليك اي حرام عليك وجائز ان يكون من الاول
بمعنى ان معه من الاقدام ما يستبسل له قرنه ويقال اعط الراقي بسلته اي اجرته وتاويله انه عمل في الشيء الذي قد استبسل
صاحبه معه والعدل الفداء واصله المثل والحميم الماء الحار حتى انتهى غليانه ومنه الحمام الاعراب ان تبسل في موضع نصب بانه
مفعول له وهو من باب حذف المضاف تقديره كراهة ان تبسل وقوله ليس لها من دون الله صفة لنفس والتقدير نفس عادمة وليا
وشفيعا بكسبها اولئك الذين ابسلوا مبتداء وخبر وقوله لهم شراب من حميم يجوز ان يكون خبرا ثانيا لاولئك ويجوز ان يكون كلاما
مستانفا المعنى ثم عاد سبحانه الى وصف من تقدم ذكرهم من الكفار فقال وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي دعهم واعرض
عنهم وانما اراد به اعراض انكار لانه قال بعد ذلك وذكر به ولم يرد ترك ملاطفتهم ومجالستهم ولا تدع مذاكرتهم ودعوتهم ونظيره في سورة النساء
فاعرض عنهم وعظهم وغرتهم الحيوة الدنيا يعني اغتروا بحياتهم وذكر به اي عظ بالقرآن وقيل بيوم الدين وقيل بالحساب ان تبسل
نفس بما كسبت اي لكي لا تسلم نفس للهلكة بما كسبت اي عملت عن الحسن ومجاهد والسدي واختاره الجبائي والفراء وقيل معنى تبسل
تهلك عن ابن عباس وقيل تحبس عن قتادة وقيل تؤخذ عن ابن زيد وقيل تسلم الى خزنة جهنم عن عطية العوفي وقيل تجازى عن
الاخفش ليس لها من دون الله ولي اي ناصر ينجيها من العذاب ولا شفيع يشفع لها وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء لا يؤخذ منها
وقيل معناه وان تقسط كل قسط في ذلك اليوم لا يقبل منها لان التوبة هناك غير مقبولة وانما تقبل في الدنيا اولئك الذين ابسلوا
اي اهلكوا وقيل اسلموا للهلكة فلا مخلص له وقيل ارتهنوا وقيل جوزوا بما كسبوا اي بكسبهم وعملهم لهم شراب من حميم اي ماء مغلى
حار وعذاب اليم مؤلم بما كانوا يكفرون اي بكفرهم يريد جزاء على كفرهم واختلف في الآية فقيل هي منسوخة باية السيف عن قتادة
وقيل ليست بمنسوخة وانما هي تهديد ووعيد عن مجاهد وغيره وفيها دلالة على الوعيد العظيم لمن كانت هذه سبيله من الاستهزاء
بالقرآن وآيات الله والتحذير عن سلوك طريقتهم وقال الفراء ما من امة الا ولهم عيد يلعبون فيه ويلهون الا امة محمد فان اعيادهم
صلوة ودعاء وعبادة قوله تعالى قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي

حزب ٣ جزو

اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

ايه القراءة قرا حمزة وحده استهويه بالف ممالة والباقون بالتاء المعجمة من فوق الحجة قال ابو على كلا المذهبين حسن قال الشاعر وكنا
ورثناه على عهد تبع طويلا سواريه شديدا دعائمه اللغة استهويه من قولهم هوى من خالق اذا تردى منه وشبه به الذى زل عن
الطريق المستقيم كما ان قوله زل انما هو فى المكان قال تام على منزعة زلخ فزل ثم يشبه به المخطى فى طريقته فى مثل قوله فازلهما الشيطان
فكذلك هوى واهواه غيره فيقال اهويته واستهويته بمعنى كما يقال ازله الشيطان واستزله بمعنى وكذلك استجابه بمعنى اجابه قال
فلم يستجبه عند ذاك مجيب والحيران المتردد فى امره لا يهتدى الى المخرج منه والفعل منه حار يحار حيرة ورجل حاير وحيران وقوم حيارى
الاعراب كالذى استهوته فى موضع نصب صفة المصدر محذوف وتقديره اندعوا من دون الله دعاء مثل دعاء الذي استهوته الشياطين
فى الارض حيران وحيران نصب على الحال من مفعول استهوته له اصحاب يدعونه وصف لحيران ويدعونه صفة لاصحاب اى اصحاب
له داعون له الى الهدى قايلون له ائتنا وهاهنا منتهى الكلام وقوله امرنا لنسلم تقول العرب امرتك لتفعل وامرتك ان تفعل
وامرتك بان تفعل فمن قال امرتك بان تفعل فالباء للالصاق فالمعنى وقع الامر بهذا الفعل ومن قال امرتك ان تفعل حذف الجار
ومن قال امرتك لتفعل المعنى امرتك للفعل وقال الزجاج التقدير امرنا كي نسلم قال اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل
اى كي انسى المعنى ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله والمؤمنين بخطاب الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين يدعون
الى عبادة الاصنام او قل ايها الانسان او ايها السامع اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركنا عبادته ونرد
على اعقابنا هذا مثل يقولون لكل خايب لم يظفر بحاجته رد على عقبيه ونكص على عقبيه وتقديره انرجع القهقرى في مشينا والمعنى
انرجع عن ديننا الذي هو خير الاديان بعد اذ هدينا الله له كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران لا يهتدي الطريق وقيل
معناه استغوته الغيلان فى المهامة عن ابن عباس وقيل معناه دعته الشياطين الى اتباع الهوى وقيل اهلكته وقيل اذهبت به عن
تطوعه وقيل اضلته عن ابي مسلم له اصحاب يدعونه الى الهدى اى الى الطريق الواضح يقولون له ائتنا ولا يقبل منهم ولا يصير اليهم
لانه قد تحير لاستيلاء الشيطان عليه يهوى ولا يهتدى ثم امره سبحانه فقال قل لهؤلاء الكفار ان هدى الله هو الهدى اى دلالة الله
لنا على توحيده وامر دينه هو الهدى الذي يودى المستدل به الى الصلاح والرشاد فى دينه وهو الذي يجب ان نعمل عليه ونستدل
به فلا نترك ذلك الى ما تدعوننا اليه وامرنا لنسلم لرب العالمين معناه وامرنا ان نسلم وقيل معناه ان نسلم امورنا ونفوضها الى الله
ونتوكل عليه فيها قوله تعالى وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ
آيتان كوفي ثلث آيات فى الباقين عدوا كن فيكون اية الاعراب يحتمل اول الاية وجهين احدهما ان يكون التقدير امرنا لان نسلم ولان
نقيم الصلوة والثاني ان يكون محمولا على المعنى لان معناه امرنا بالاسلام وباقامة الصلوة وموضع ان نصب لان الباء لما سقطت
افضى الفعل فنصب عالم الغيب رفع لانه نعت الذى فى قوله وهو الذى خلق السموات والارض ويحتمل ان يكون فاعل فعل يدل
عليه الفعل المبنى للمفعول به وهو قوله ينفخ وهذا كما يقولون اكل طعامك عبد الله والتقدير اكله عبد الله قال الشاعر ليبك يزيد
ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوايح والاول اجود المعنى وان اقيموا الصلوة هذا موصول بما قبله اي وقيل لنا اقيموا الصلوة
واتقوه اى واتقوا رب العالمين اى تجنبوا معاصيه فتتقوا عقابه وهو الذي اليه تحشرون ان تجمعون اليه يوم القيمة فيجازى كل عامل
منكم بعمله وهو الذى خلق السموات والارض بالحق فيه قولان احدهما ان معناه خلقهما للحق لا للباطل عن الحسن والزجاج
وغيرهما ومعناه خلقهما خلقا صوابا لا باطلا وخطاء كما قال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا وادخلت الباء والالف
واللام كما ادخلت فى نظايرها يقولون فلان يقول بالحق بمعنى انه يقول حقا لان الحق معنى غير القول بل تقديره ان خلقها حكمة
وصواب من حكم الله وهو موصوف بالحكمة فى خلقهما وخلق ما سواهما من جميع خلقه لا ان هناك حقا سوى خلقهما خلقهما به
والقول الاخير ما قاله قوم ان معناه خلق السموات والارض بكلامه الحق وهو قوله ائتنا طوعا او كرها فالحق صفة قوله وكلامه والاول

هو

هو الصحيح ويوم يقول كن فيكون ذكر في نصب يوم وجوه احدها ان يكون عطفا على الهاء في قوله واتقوه اي واتقوا يوم يقول كن فيكون
كما قال سبحانه واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا والثاني ان يكون على معنى واذكر يوم يقول كن فيكون لان بعده واذ قال ابراهيم
لابيه آزر عطفا على ذلك قال الزجاج وهو الاجود والثالث ان يكون معطوفا على السموات والمعنى وهو الذي خلق السموات
والارض بالحق وخلق يوم يقول كن فيكون فان قيل ان يوم القيمة لم يات بعد فجوابه ان ما انباء الله بكونه فحقيقه يقول واقع لا
محالة واما قوله كن فقد قيل فيه انه خطاب للصور والمعنى يوم يقول للصور كن فيكون وما ذكر من الصور يدل عليه وقيل ان قوله
كن فيه اضمار جميع ما يخلق في ذلك الوقت المعنى ويوم يقول للشيء كن فيكون وهذا انما ذكر ليدل على سرعة امر البعث والساعة
فكانه يقول ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وانتشروا فينتشرون اي لا يتعذر عليه ذلك ولا يتاخر عن وقت ارادته وقيل معناه
ويوم يقول كن فيكون قوله الحق اي يامر فيقع امره اي ما وعدوا به من الثواب وحذروا به من العقاب والحق من صفة قوله و
قوله فاعل يكون كما تقول قد قلت فكان قولك وليس المعنى انك قلت فكان الكلام انما المعنى انه كان ما دل عليه القول واما على
القول المتقدم فيكون قوله مبتداء والحق خبره وقد ذكرنا تفسير قوله كن فيكون في سورة البقرة مستقصى وله الملك يوم ينفخ في
الصور قيل في نصب يوم هنا وجوه احدها ان يكون متعلقا بله الملك وتقديره ان الملك قد وجب له في ذلك اليوم الذي فيه
ينفخ في الصور فقد خص ذلك اليوم بان الملك له فيه كما خصه في قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والوجه انه لا يبقى
ملك من ملكه الله في الدنيا او تغلب عليه بل ينفرد سبحانه بالملك والثاني ان يكون يوم ينفخ في الصور مبنيا عن قوله يوم يقول
كن فيكون والثالث ان يكون منصوبا بقوله الحق والمعنى قوله الحق يوم ينفخ في الصور والوجه في اختصاصه بذلك اليوم
وان كان قوله حقا في كل وقت ما بيناه في الوجه الاول وهو مثل قوله والامر يومئذ لله ولا شك ان الامر في كل وقت لله تعالى
والمراد ان ذلك اليوم يوم لا يخالف الله في اوامره لانها محتومة ليس فيها تخيير ولا يقدر احد على معصيته واما الصور فقيل فيه
انه قرن ينفخ فيه اسرافيل عليه نفختين فتفنى الخلائق كلهم بالنفخة الاولى ويحيون بالنفخة الثانية فتكون النفخة الاولى لانتهاء
الدنيا والثانية لابتداء الآخرة وقال الحسن هو جمع صورة كما ان السور جمع سورة وعلى هذا فيكون معناه يوم ينفخ الروح
في الصور ويويد القول الاول ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كيف انعم وقد التقم صاحب
القرن القرن وحنا جبينه واصغى سمعه ينتظر ان يومر فينفخ قالوا فكيف نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل
والعرب تقول نفخ الصور ونفخ في الصور قال الشاعر لولا ابن جعدة لم يفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور عالم الغيب
والشهادة اي يعلم ما لا يشاهده الخلق وما يشاهدونه وما لا يعلمه الخلق وما يعلمونه لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو الحكيم
في افعاله الخبير العالم بعباده وافعالهم قوله تعالى وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ آيتان القراءة
القراءة الظاهرة آزر بالفتح وقرا يعقوب الحضرمي آزر بضم الراء وهو قراءة الحسن وابن عباس ومجاهد والضحاك الحجة
من قرا بالفتح جعل آزر في موضع جر بدلا من ابيه او عطف بيان ومن قرا بالضم جعله منادى مفردا وتقديره يا آزر اللغة
الاصنام جمع صنم والصنم ما كان صورة والوثن ما كان غير مصور والالهة جمع اله مثل ازار وآزرة والمبين هو المبين الظاهر
والملكوت بمنزلة الملك غير ان هذا اللفظ ابلغ لان الواو والتاء يزادان للمبالغة ومثله الرغبوت والرهبوت ووزنه فعلوت
وفي المثل رهبوت خير من رحموت اي لان ترهب خير من ان ترحم الاعراب العامل في اذ محذوف وتقديره واذكر اذ قال وقيل
انه يتصل بقوله بعد اذ هدينا الله اي وبعد اذ قال ابراهيم والكاف في كذلك كاف التشبيه والمعنى كما ارينا ابراهيم قبح ما كان
عليه ابوه وقومه من المذهب كذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض للاعتبار وقيل شبه رؤية ابراهيم برؤية محمد
عليهما السلام والمعنى كما اريناك يا محمد ارينا ابراهيم وقوله وليكون عطف على محذوف وتقديره نريه الملكوت ليستدل به وليكون
من الموقنين وقيل انه جملة مستانفة اي وليكون من الموقنين اريناه فاللام يتعلق باريناه المحذوف وقيل ان الواو زائدة ومعناه

يكون وهذا بعيد المعنى واذ قال ابراهيم اى اذكر اذ قال ابرهيم لابيه آزر فيه اقوال احدها انه اسم ابى ابراهيم عن الحسن والسدي
والضحاك وثانيها ان اسم ابي ابراهيم تارخ قال الزجاج ليس بين النسابين اختلاف ان اسم ابى ابراهيم تارخ والذى فى القران يدل
على ان اسمه آزر وقيل آزر عندهم ذم فى لغتهم كانه قال واذ قال ابراهيم لابيه يا مخطئ فاذا كان كذلك فالاختيار الرفع وجايز ان
يكون وصفا له كانه قال لابيه المخطئ وقيل انه اسم صنم عن سعيد بن المسيب ومجاهد قال الزجاج فاذا كان ذلك فموضعه نصب
على اضمار الفعل كانه قال واذ قال ابراهيم لابيه اتتخذ آزر وجعل اصناما بدلا من آزر واشباهه فقال بعد ان قال اتتخذ آزر
الها اتتخذ اصناما آلهة وهذا الذي قاله الزجاج يقوى ما قاله اصحابنا ان آزر كان جد ابراهيم لامه او كان عمه من حيث صح
عندهم ان اباء النبي صلى الله عليه وآله الى ادم كلهم كانوا موحدين واجمعت الطايفة على ذلك ورووا عن النبي صلى الله عليه
وآله انه قال لم يزل ينقلني الله تعالى من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني فى عالمكم هذا لم يدنسني بدنس
الجاهلية ولو كان فى ابائه عليه السلم كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله سبحانه انما المشركون نجس ولهم فى ذلك ادلة
ليس هنا موضع ذكرها وقوله اتتخذ اصناما آلهة استفهام المراد به الانكار اى لا تفعل ذلك انى اريك وقومك فى ضلال مبين
ظاهر وفى الاية حث للنبى عليه على محاجة قومه الذين دعوه الى عبادة الاصنام والاقتداء بابيه ابراهيم عليه فيه وتسلية له بذلك
وكذلك نري اى مثل ما وصفنا من قصة ابراهيم وقوله لابيه ما قال نريه ملكوت السموات والارض اى القدرة التى تقوى بها
دلالته علي توحيد الله عز وجل وقيل معناه كما اريناك يا محمد اريناه اثار قدرتنا فيما خلقنا من الشمس والقمر والنجوم وما فى
الارض من البحار والمياه والرياح ليستدل بها وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة وقيل يعني بالملكوت ايات السموات والارض
عن مجاهد وقيل ان ملكوت السموات والارض ملكهما بالنبطية عن مجاهد ايضا وقيل ان ملكوت السموات والارض ما شاهده
من الحوادث الدالة على ان الله سبحانه مالك لهما وان الله المالك لهما ولكل شى بنفسه لا يملكه سواه فاجرى الملكوت على المملوك
الذى هو فى السموات والارض مجازا عن ابى على الجبايي قال ابو جعفر عليه السلم كشط الله له عن الارضين حتى راهن وما تحتهن
وعن السموات حتى راهن وما فيهن من الملئكة وحملة العرش وروى ابو بصير عن ابى عبد الله عليه السلم قال لما راى ابراهيم ملكوت
السموات والارض راى رجلا يزنى فدعا عليه فمات ثم راى اخر فدعا عليه فمات ثم راى ثلثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله تعالى يا ابراهيم
ان دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادى فانى لو شئت ان اميتهم بدعائك ما خلقتهم انى خلقت خلقى على ثلثة اصناف صنف
يعبدني لا يشرك بى شيا فاثيبه وصنف يعبد غيرى فليس يفوتني وصنف يعبد غيرى فاخرج من صلبه من يعبدني وليكون
من الموقنين اى من المتيقنين بان الله سبحانه هو خالق ذلك والمالك له النظم وجه اتصال الاية بما قبلها انه لما عاب
دينهم وذم آلهتهم واحتج عليهم بما سلف ذكره بين انه دين ابراهيم وللناس الف بدين الاباء لاسيما اذا كان الاب ذا قدر وقيل
انها تتصل بقوله اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا الى قوله بعد اذ هدينا الله ثم قال وبعد ان قال ابراهيم كذا وكذا عن ابى مسلم
قوله تعالى فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين ۝ فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما
افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين ۝ فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما
افلت قال يا قوم انى برئ مما تشركون ۝ انى وجهت وجهى للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
اربع ايات القراءة قرا ابو عمرو وورش من طريق البخارى راى كوكبا بفتح الراء وكسر الهمزة حيث كان وقرا ابن عامر وحمزة والكسائى
وخلف ويحيى عن ابى بكر راى بكسر الراء والهمزة وقرا الباقون بفتح الراء والهمزة الحجة ذكر ابو على الوجه فى قراءة من لم يمل وقراءة
من امال وما ورد فى ذلك كلاما كثيرا تركنا ذكره خوف الاطالة اللغة يقال جن عليه الليل وجنه الليل واجنه الليل اذا اظلم
حتى يستر بظلمته ويقال لكل ما ستر قد جن واجن ومنه اشتقاق الجن لانهم استجنوا عن اعين الناس وقال الهذلى ولما وردت
قبيل الكرى وقد جنه السدف الادهم ويقال اجننت الميت وجننته اذا واريته فى اللحد وافل يافل افولا اذا غاب قال ذو الرمة
مصابيح ليست باللواتي يقودها نجوم ولا بالافلات الدوالك والبزوغ الطلوع يقال بزغت الشمس اذا طلعت ويسمى ثلث

ليال من اول الشهر الهلال ثم يسمى قمرا الى اخر الشهر وانما يسمى قمرا لبياضه وحمار اقمر ابيض والحنيف المائل الى الحق الاعراب
يقال لم قال هذا ربي ولم يقل هذه كما قال بازغة والجواب ان التقدير هذا النور الطالع ربي ليكون الخبر والمخبر عنه جميعا على التذكر
كما كانا جميعا على التانيث في راء الشمس بازغة وقال ابن فضال المجاشعي قوله راء الشمس بازغة اخبار من الله تعالى وقوله هذا
ربي من كلام ابراهيم والشمس مونثة في كلام العرب فاما في كلام سواهم فيجوز ان لا يكون مونثة وابراهيم عليه السلم لم يكن عربيا
فحكى الله تعالى كلامه على ما كان في لغته ويقال لم انثت الشمس وذكر القمر والجواب ان تانيثها تفخيم لها لكثرة ضيائها على حد
قولهم نسابة وعلامة وليس القمر كذلك لانه دونها في الضياء ويقال لم دخلت الالف واللام فيها وهي واحدة ولم تدخل في زيد
وعمرو قيل لان شعاع الشمس يقع عليه اسم الشمس فاحتيج الى التعريف اذا قصد الى جرم الشمس او الى الشعاع على طريق الجنس
اذ الواحد من الجنس وليس زيد ونحوه كذلك المعنى لما تقدم ذكر الايات التي اراها الله تعالى ابراهيم عليه السلم بين سبحانه كيف
استدل بها وكيف عرف الحق من جهتها فقال فلما جن عليه الليل اي اظلم عليه وستر بظلامه كل ضياء راء كوكبا واختلف في الكوكب
الذي راه فقيل هو الزهرة وقيل هو المشتري قال هذا ربي فلما افل اي غرب قال لا احب الافلين واختلف في تفسير هذه الايات
على اقوال احدها ان ابراهيم عليه انما قال ذلك عند كمال عقله في زمان مهلة النظر وخطور الخاطر الموجب عليه النظر بقلبه لانه عليه
لما اكمل الله عقله وحرك دواعيه على الفكر والتامل راء الكوكب فاعظمه واعجبه نوره وحسنه وقد كان قومه يعبدون الكواكب فقال
هذا ربي على سبيل الفكر فلما غاب علم ان الافول لا يجوز على الاله فاستدل بذلك على انه محدث مخلوق وكذلك كانت حاله في رؤية
القمر والشمس فلما راء افولهما قطع على حدوثهما واستحالة الهيتهما وقال في اخر كلامه يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض الى اخره وكان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى وعلمه بان صفات المحدثين لا يجوز عليه
وهذا اختيار ابي القسم البلخي وغيره قال وزمان مهلة النظر هي اكثر من ساعة واقل من شهر ولا يعلم ما بينهما الا الله تعالى وثانيها
انه عليه انما قال ذلك قبل بلوغه وانما لما قارب كمال العقل حركته الخواطر فيما شاهده من هذه الحوادث فلما راء الكوكب ونوره
واشراقه وظهوره ظن انه ربه فلما افل وانتقل من حال الى حال قال لا احب الافلين فلما راء القمر بازغا عند طلوعه وراء كبره واشراقه
وانبساط نوره وضيائه في الدنيا قال هذا ربي فلما افل وصار مثل الكوكب في الافول والغيبوبة وعلم انه لا يجوز ان يكون
ذلك صفة الاله قال لئن لم يهدني ربي الى رشدي ولم يوفقني ويلطف لي في اصابة الحق من توحيده لاكونن من القوم الضالين
بعبادة هذه الحوادث فلما راى الشمس بازغة اي طالعة قد ملات الدنيا نورا راء عظمها وكبرها قال هذا ربي هذا اكبر من الكوكب
والقمر فلما افلت قال حينئذ لقومه يا قوم اني بري مما تشركون مع الله الذي خلقني وخلقكم في عبادته من الهتكم فلما اكمل الله
عقله وضبط بفكره النظر في حدوث الاجسام بان وجدها غير منفكة من المعاني المحدثة وانه لا بد لها من محدث قال حينئذ لقومه
اني وجهت وجهي للذي اي نفسي للذي فطر السموات والارض حنيفا اي مخلصا مايلا عن الشرك الى الاخلاص وما انا من المشركين
وهذا اختيار ابي علي الجبائي ويسال على القول الاول كيف قال عليه السلم هذا ربي مخبرا وهو غير عالم بما يخبر به والاخبار بما لا يامن
المخبر ان يكون فيه كاذبا قبيح والجواب عنه من وجهين احدهما انه لم يقل ذلك مخبرا وانما قاله فارضا ومقدرا على سبيل التامل
كما يفرض احدنا اذا نظر في حدوث الاجسام كونها قديمة ليتبين ما يودي اليه الفرض من الفساد ولا يكون بذلك مخبرا في الحقيقة
والاخر انه اخبر عن ظنه وقد يجوز ان يظن المتفكر في حال فكره ونظره ما لا اصل له ثم يرجع عنه بالادلة سوال اخر كيف تعجب
ابراهيم عليه السلم من رؤية هذه الاشياء تعجب من لم يكن راها وكيف يجوز ان يكون مع كمال عقله لم يشاهد السماء والكواكب
والجواب انه لا يمتنع ان يكون عليه ما راء السماء الا في ذلك الوقت لانه قد روي ان امه كانت ولدته في مغارة خوفا من ان يقتله
نمرود ومن يكون في المغارة لا يرى السماء فلما قارب البلوغ وبلغ حد التكليف خرج من المغارة وراء السماء وقد يجوز ايضا ان
يكون قد راء السماء قبل ذلك الا انه لم يفكر في اعلامها لان الفكر لم يكن واجبا عليه وحين كمل عقله فكر في ذلك وبلغ ملا دتا انها ان
ابراهيم عليه لم يقل هذا ربي على طريق الشك بل كان عالما موقنا ان ربه سبحانه لا يجوز ان يكون بصفة الكواكب وانما قال ذلك على سبيل

الانكار على قومه والتنبيه لهم على ان من يكون الها معبودا لا يكون بهذه الصفة الدالة على الحدوث ويكون قوله هذا ربي محمولا على
احد وجهين اما على انه كذلك عندكم وفي مذاهبكم كما يقول احدنا للمشبه هذا ربه جسم يتحرك ويسكن واما على ان يكون قال ذلك
مستفهما واسقط حرف الاستفهام للاستغناء عنه وقد كثر مجيء ذلك في كلام قال اوس بن حجر لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيث
بن سهم ام شعيث بن منقر وقال الاخطل كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا وقال عمر بن ربيعه
ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب اي اتحبها وقال اخر رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع فقلت وانكرت الوجوه
هم هم اي اهم هم وروي عن ابن عباس انه قال في قوله فلا اقتحم العقبة معناه افلا اقتحم فحذف حرف الاستفهام ورابعها انه عليه
انما قاله استدعاء للقوم بهم تصور علمهم وبطلان عبادتهم لمخلوق جار عليه اعراض الحوادث فانهم كانوا يعبدون الشمس
والقمر والكواكب وبعضهم يعبدون النيران وبعضهم يعبدون الاوثان فلما راى الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال لهم هذا ربي في
زعمكم كما قال اين شركائي الذين كنتم تزعمون فاضافه الى نفسه حكاية لقولهم فكانه قال لهم هذا ربي في قولهم وقيل انه نوى في
قلبه الشرط اي ان كان ربكم هذا الحجر كما تزعمون فهذا الكوكب او هذا القمر او الشمس ربي ولم يكن الحجر ربهم ولا الكوكب ربه وفي
هذه الايات دلالة على حدوث الاجسام واثبات الصانع وانما استدل ابراهيم عليه السلم بالافول على حدوثها لان حركاتها
بالافول اظهر ومن الشبه ابعد واذا جازت عليها الحركة والسكون فلا بد ان تكون مخلوقة محدثة واذا كانت محدثة فلا بد لها من
محدث والمحدث لا بد ان يكون قادرا ليصح منه الاحداث واذا احدثها على غاية الانتظام والاحكام فلا بد ان يكون عالما واذا كان
قادرا وجب ان يكون حيا موجودا وفيها تنبيه لمشركي العرب وزجر لهم عن عبادة الاصنام وحث لهم على سلوك طريقة ابيهم
ابراهيم في النظر والتفكر لانهم كانوا يعظمون اباهم فاعلمهم سبحانه ان اتباع الحق من دين ابراهيم الذي يقرون بفضله اوجب عليهم

القصة ذكر اهل التفسير والتاريخ ان ابراهيم عليه السلم ولد في زمن نمرود بن كنعان وزعم بعضهم ان نمرود كان من ولاة
كيكاوس وبعضهم قال ملكا براسه وقيل لنمرود انه يولد في بلده هذه السنة مولود يكون هلاكه وزوال ملكه على يده ثم اختلفوا
فقال بعضهم انما قالوا ذلك من طريق التنجيم والتكهن وقال اخرون بل وجد ذلك في كتب الانبياء وقال اخرون راى نمرود كان كوكبا
طلع فذهب بضوء الشمس والقمر فسال عنه فعبر بانه يولد غلام يذهب ملكه على يده عن السدي فعند ذلك امر بقتل كل
غلام يولد تلك السنة وامر بان يعزل الرجال عن النساء وبان يتفحص عن احوال النساء فمن وجدت حبلى تحبس حتى تلد فان
كان غلاما قتل وان كانت جارية خليت حتى حبلت ام ابراهيم فلما دنت ولادة ام ابرهيم خرجت ام ابراهيم هاربة فذهبت
به الى غار ولفته في خرقة ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه فجعل الله تعالى رزقه في ابهامه فجعل يمصها فتشخب لبنا
وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة
فمكث ما شاء الله ان يمكث وقيل كانت تختلف اليه امه فكان يمص اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن
اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا عن ابي روق ومحمد بن اسحق ولما خرج من السرب نظر الى النجم وكان آخر الشهر فراى
الكوكب قبل القمر ثم راى القمر ثم راى الشمس فقال ما قال ولما راى قومه يعبدون الاصنام خالفهم وكان يعيب آلهتهم حتى فشا امره
وجرت المناظرات

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي
شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ
سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ آيتان

القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر في رواية ابن ذكوان
اتحاجوني خفيفة النون والباقون بالتشديد

الحجة قال ابو علي لا نظر في قول من شدد فاما وجه التخفيف فانه حذفت النون
الثانية لالتقاء النونين والتضعيف يكره فيتوصل الى ازالته تارة بالحذف نحو علماء بنو فلان وتارة بالابدال نحو لا املاه حتى
يفارقا ونحو ديوان وقيراط فحذفوا النون الثانية كراهية التضعيف ولا يجوز ان يكون المحذوفة الاولى لان الاستثقال يقع بالتكرير
في الاكثر وفي الاولى ايضا انها دلالة الاعراب وانما حذفت الثانية كما حذفتها في ليتي في نحو قوله اذ قال ليتي اصادفه ويذهب

عشر

بعض مالي وقوله تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات اذا فليني فالمحذوفة المصاحبة للياء ليسلم سكون لام الفعل وما يجري
مجراها او حركتها ولا يجوز ان يكون المحذوفة الاولى لان الفعل يبقى بلا فاعل كما لا يحذف الاولى في اتحاجوني لانها الاعراب ويدل على
ان المحذوفة الثانية انها حذفت مع الجار ايضا في نحو قوله قدني من نصر الخبيبين قدي وقد جاء حذف هذه النون في كلامهم
قال الشاعر ابالموت الذي لا بد اني ملاق لا اباك تخوفيني وقال تذكرونا اذ نقاتلكم لا يضر معدما عدمه الاعراب موضع ان
يشاء نصب اي لا اخاف الا مشية الله وهذا استثناء منقطع وقيل متصل وتقديره لا اخافهم الا ان يشاء ربي احياهم واقدارهم
وعلما منصوب على التمييز المعنى ثم ذكر سبحانه محاجة ابراهيم عليه السلم مع قومه فقال وحاجه قومه اي خاصموه وجادلوه
في الدين وخوفوه من ترك عبادة آلهتهم قال اي ابراهيم لهم اتحاجوني في الله وقد هدان اي وفقني لمعرفته ولطف لي في العلم
بتوحيده وترك الشرك واخلاص العبادة له ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف منه ضررا ان كفرت به ولا ارجو نفعا ان عبدته
لانه بين صنم قد كسر فلم يدفع عن نفسه ونجم دل افوله على حدثه فكيف تحاجونني وتدعونني الى عبادة من لا يخاف ضره ولا يرجى
نفعه الا ان يشاء ربي شيئا فيه قولان احدهما ان معناه الا ان يقلب الله هذه الاصنام التي تخوفونني بها فيحييها ويقدرها
فتضر وتنفع فيكون ضرها ونفعها اذ ذاك دليلا على حدثها ايضا وعلى توحيد الله وعلى انه المستحق للعبادة دون غيره وانه لا
شريك له في ملكه ثم اثنى على الله سبحانه فقال وسع ربي كل شيء علما اي هو عالم بكل شيء ثم امرهم بالتذكر والتدبر فقال افلا
تتذكرون والثاني قول الحسن ان معناه لا اخاف الاوثان الا ان يشاء ربي ان يعذبني ببعض ذنوبي او يشاء الاضرار بي ابتداء والاول
اجود ثم احتج عليه السلم عليهم واكد الحجاج بقوله وكيف اخاف ما اشركتم اي كيف تلزمونني ان اخاف ما اشركتم به من الاوثان
المخلوقة وقد تبين حالها في انها لا يضرون ولا ينفعون ولا تخافون انكم اشركتم بالله اي ولا تخافون من هو القادر على الضر والنفع
بل يجيز يون عليه بان اشركتم اي جعلتم له شركاء في ملكه وتعبدونهم من دونه وقيل معناه كيف اخاف شرككم وانا منه بريء
والله تعالى لا يعاقبني بفعلكم وانتم لا تخافونه وقد اشركتم به فيكون على هذا ما في قوله ما اشركتم مصدرية ما لم ينزل به عليكم سلطانا
اي حجة على صحته وهذا يدل على ان كل من قال قولا او اعتقد مذهبا بغير حجة فهو مبطل فاي الفريقين احق بالامن انحن وقد
عرفنا الله بادلته ووجهنا العبادة نحوه ام انتم وقد اشركتم بعبادته غيره من الاصنام ولو اطرحتم العصبية والحمية لما وجدتم
لهذا الحجاج مدفعا ان كنتم تعلمون اي تستعملون عقولكم وعلومكم فتميزون الحق من الباطل والدليل من الشبهة قوله تعالى
الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ آية اللغة قال الاصمعي الظلم في اللغة
وضع الشيء في غير موضعه قال الشاعر هرت الشقاشق ظلامون للجزر يريد انهم عرقبوها فوضعوا النحر في غير موضعه وقال النابغة
والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد يريد الارض التي صرف عنها المطر وانما سماها مظلومة لانهم يحوضون فيها حوضا لم يحكموا صنعته
ولم يضعوه في موضعه لكونهم مسافرين المعنى لما تقدم قوله سبحانه اي الفريقين احق بالامن اي بان يأمن من العذاب الموحد
ام المشرك عقبه ببيان من هو احق به فقال الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم معناه الذين عرفوا الله تعالى وصدقوا به وبما
اوجبه عليهم ولم يخلطوا ذلك بظلم والظلم هو الشرك عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقتادة ومجاهد واكثر المفسرين وروي
عن ابي بن كعب انه قال الم تسمع قوله سبحانه ان الشرك لظلم عظيم وهو المروي عن سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وروي
عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الآية شق على الناس وقالوا يا رسول الله واينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلم انه ليس
الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقال الجبائي والبلخي يدخل في الظلم
كل كبيرة ويحبط ثواب الطاعة قال البلخي ولو اختص الشرك على ما قالوه لوجب ان يكون مرتكب الكبيرة اذا كان مؤمنا كان
آمنا وذلك خلاف القول بالارجاء وهذا لا يلزم لانه قول بدليل الخطاب ومرتكب الكبيرة غير آمن وان كان ذلك معلوما بدليل
آخر اولئك لهم الامن من الله بحصول الثواب والامان من العقاب وهم مهتدون اي محكوم لهم بالاهتداء الى الحق والدين وقيل
الى الجنة واختلف في هذه الآية فقيل انه من تمام قول ابراهيم عليه السلم وروى ذلك عن علي عليه السلم وقيل ان هذا القول من

الله تعالى على جهة فصل القضاء بذلك بين ابراهيم وقومه عن محمد بن اسحق وابن زيد والجبائي قوله تعالى وَتِلْكَ حُجَّتُنَا

آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا

هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَزَكَرِيَّا

وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ

وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ خمس آيات القراءة قرا اهل الكوفة ويعقوب درجات منونا

والباقون درجات من نشاء بالاضافة وقرا اهل الكوفة غير عاصم والليسع بتشديد اللام وفتحها وسكون الياء ههنا وفي ص

والباقون واليسع بسكون اللام وفتح الياء الحجة من اضاف درجات ذهب الى ان المرفوعة هي الدرجات لمن يشاء ومن نون

ذهب الى ان المرفوع صاحب الدرجات ويقوى قراءة من اضاف قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فمن فضل على غيره

فقد رفع درجته عليه ويدل على قراءة من نونه قوله ورفع بعضهم درجات لانه في ذكر الرسل فاما قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات

ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فانه في الرتب وارتفاع الاحوال في الدنيا وانضاعها الا ان قبله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا واما من

قرا الليسع باللام فان هذه اللام زايدة قال ابو علي اعلم ان لام المعرفة تدخل الاسماء على ضربين احدهما للتعريف والاخر زيادة

زيدت كما تزاد الحروف والتعريف على ضروب منها ان يكون اشارة الى معهود بينك وبين المخاطب نحو الرجل اذا اردت به رجلا

عرفتماه بعهد كان بينكما والاخر ان يكون اشارة الى ما في نفوس الناس من علمهم للجنس فهذا الضرب وان كان معرفة كالاول

فهو مخالف له من حيث كان الاول قد علمه حسا وهذا لم يعلمه كذلك انما يعلمه معقولا فاما نحو مررت بهذا الرجل فانما اشير به

الى الشاهد الحاضر لا الى الغايب معلوم بعهد الا ترى انك تقول ذلك فيما لا عهد بينك فيه وبين مخاطبك ويدلك على ذلك قولك

في النداء يا ايها الرجل فتشير به الى المخاطب الحاضر فاما نحو العباس والحرث والحسن فانما دخلت الالف واللام فيها على

تنزيل انها صفات جارية على موصوفين وهذا يعني الخليل بقوله جعلوه الشيء بعينه فاذا لم ينزل هذا التنزيل لم يلحقوها الالف

فقالوا حارث وعباس وعلى كلي المذهبين جاز ذلك في كلامهم قال الفرزدق يقعدهم اعراق جذيم بعد ما رجا الهتم ادراك العلى

والمكارم وقال ثلثماين للملوك وفي بها ردائي وجلت عن وجوه الاهاتم فجعله مرة اسما بمنزلة اضاة واضاح ومرة صفة

بمنزلة احمر وحمر وجمع الاعشى بين الامرين في قوله اتاني وعيد الحوص من الجعفر فيا عبد عمرو لو نهيت الاحاوصا واما قوله

والتيم الأم من يمشي والامهم ذهل بن تيم بنو السود المدانيس فانه يحتمل امرين يجوز ان يكون بمنزلة العباس لان التيم مصدر

والمصادر قد اجريت مجرى اسماء الفاعلين فوصف بها كما وصف باسماء الفاعلين وجمع جمعها في نحو نور ونوار وسيل وسوايل

وعلى هذا قالوا الفضل في اسم رجل كانهم جعلوه الشيء الذي هو خلاف النقص والاخر ان يكون تيمي وتيم كزنجي وزنج فاما الالف و

اللام في اليسع فلا يخلوا ان يكون زايدة او غير زايدة فان كانت غير زايدة فلا يخلوا ان تكون على حد الرجل اذا اردت به المعهود

والجنس نحو ان الانسان لفي خسر او على حد دخولهما في العباس فلا يجوز ان يكون على واحد من ذلك فثبت انه زيادة ومما جاءت اللام

فيه زايدة ما انشده احمد بن يحيى يا ليت ام العمرو كانت صاحبي مكان من اشتا على الركايب ومما جاء الالف واللام فيه زايدة الخمسة

عشر فيما حكاه ابو الحسن الاخفش الا ترى انهما اسم واحد ولا يجوز ان يعرف اسم واحد بتعريفين كما لا يجوز ان يتعرف بعض الاسم

دون بعض وذهب ابو الحسن الى ان اللام في اللات زايدة لان اللات معرفة فاما العزى فبمنزلة العباس وقياس قول ابي الحسن هذا

ان يكون اللام في اليسع ايضا زايدة لانه علم مثل اللات وليس بصفة ومما جاءت اللام فيه زايدة قول الشاعر وجدنا الوليد بن

اليزيد مباركا شديدا باحناء الخلافة كاهله فاما من قال الليسع فانه يكون اللام على حد ما في الحارث الا ترى انه وزن الصفات الا انه

وان كان كذلك فليس له مزية على القول الاخر الا ترى انه لم يجئ في الاسماء الاعجمية المنقولة في حال التعريف نحو اسمعيل واسحق شيء

على هذا النحو كما لم يجئ فيها شيء فيه لام التعريف واذا كان كذلك كان الليسع بمنزلة اليسع في انه خارج عما عليه الاسماء الاعجمية المختصة

المعربة الاعراب وتلك حجتنا تلك مبتداء وحجتنا خبره والظاهر ان قوله على قومه من صلة حجتنا اي تلك حجتنا على قومه واذا

واسمعيل

جعلت

جعلت اتيناها من صفة حجتنا كان فصلا بين الصلة والموصول وذلك لا يجوز فينبغي ان يكون متعلقا بمحذوف هذا الظاهر تفسير
له كذا نقل عن ابي علي المعنى ثم بين سبحانه ان الحجج التي ذكرها ابرهيم عليه لقومه اتاه اياها واعطاها اياه بمعنى انه هداه لها
وانه احتج بها بامره فقال وتلك حجتنا اى ادلتنا اتيناها اى اعطيناها ابراهيم واخطرناها بباله وجعلناها حججا على قومه
من الكفار حتى تمكن من ايرادها عليهم عند المحاجة نرفع درجات من نشاء من المؤمنين الذين يصدقون الله ورسوله ويطيعونه
ونفضل بعضهم على بعض بحسب احوالهم فى الايمان واليقين ان ربك حكيم عليم يجعل التفاوت بينهم على ما توجبه حكمته ويقتضيه
علمه وقيل معناه نرفع درجات من نشاء على الخلق بالاصطفاء للرسالة ووهبنا له اى لابرهيم اسحق وهو ابنه من سارة ويعقوب بن اسحق
كلا هدينا اى الثلثة فضلنا بالنبوة كما قال سبحانه ووجدك ضالا فهدى اى ذاهبا عن النبوة فهداك اليها وقيل معناه كلا هدينا
لنيل الثواب والكرامات عن الجبائي من الله سبحانه على ابراهيم بان رزقه الولد وولد الولد فان من افضل النعم على العبد ان يرزقه
الله ولدا يدعو له بعد موته فكيف اذا رزق الولد وولد الولد وهما نبيان مرسلان ونوحا هدينا من قبل اى من قبل هؤلاء ومن
ذريته اي ومن ذرية نوح لانه اقرب المذكورين اليه ولان فيمن عددهم من ليس من ذرية ابراهيم وهو لوط والياس وقيل اراد
ومن ذرية ابراهيم داود وهو داود بن ايشا وسليمن ابنه وايوب وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيصا بن اسحق
بن ابراهيم ويوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وموسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهرون اخاه وكان
اكبر منه بسنة وكذلك نجزي المحسنين بنيل الثواب والكرامات وقيل المراد به كما فضلنا على هؤلاء الانبياء بالنبوة وكذلك نفضل
على المحسنين بنيل الثواب والكرامات وزكريا وهو زكريا بن اذن بن بركيا ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران بن ياشهم
بن امون بن حزقيا والياس واختلف فيه فقيل انه ادريس كما قيل ليعقوب اسرائيل عن عبد الله بن مسعود وقيل هو الياس بن بشر
بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران نبي الله عن ابن اسحق وقيل هو الخضر عن كعب كل من الصالحين اى من الانبياء والمرسلين
واسمعيل وهو بن ابرهيم واليسع بن اخطوب بن العجوز ويونس بن متى ولوطا وهو لوط بن هاران بن اخي ابراهيم وقيل هو ابن اخته
وكلا اى وكل واحد منهم فضلنا على العالمين اى عالمي زمانه ومن قال ان الهاء فى قوله ومن ذريته كناية عن ابراهيم عليه السلم قال
انه سمى ذريته الى قوله وكذلك نجزي المحسنين ثم عطف قوله وزكريا ويحيى على قوله ونوحا هدينا ولا يمتنع ايضا ان يكون غلب
الاكثر الذين هم من نسل ابراهيم على ان الرواية التى جاءت عن ابن مسعود ان الياس ادريس وهو جد نوح عليه السلم اذا لم يضعف
قول من قال ان الهاء كناية عن ابراهيم وقال الزجاج يجوز ان يكون من ذريته من ذرية نوح ويجوز ان يكون من ذرية ابراهيم
لان ذكرهما جميعا قد جرى واسماء الانبياء التى جاءت بعد قوله ونوحا نسق على نوح واذا جعل الله سبحانه عيسى من ذرية ابراهيم او
نوح ففى ذلك دلالة واضحة وحجة قاطعة على ان اولاد الحسن والحسين عليهما السلم ذرية رسول الله صلى الله عليه واله على الاطلاق
وانهما ابناء رسول الله صلى الله عليه واله وقد صح فى الحديث انه قال لهما عليهما السلم ابناى هذان امامان قاما او قعدا وقال
للحسن ان ابني هذا سيد وان الصحابة كانت تقول لكل منهما ومن اولادهما يا ابن رسول الله ومن ابائهم يعنى ومن اباء هؤلاء الانبياء
وذرياتهم واخوانهم جماعة فضلناهم وقال الزجاج معناه هدينا هؤلاء وهدينا بعض ابائهم واخوانهم واجتبيناهم اى اصطفيناهم
واخترناهم للرسالة وهو ماخوذ من جبيت الماء فى الحوض اذا جمعته وهديناهم اى سددناهم وارشدناهم فاهتدوا الى صراط مستقيم
اى طريق بين لا اعوجاج فيه وهو الدين الحق قوله تعالى ذَلِكَ هُدَى اللّٰهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا
بِهَا بِكَافِرِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّٰهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ آية تلث ايات
القراءة قرا ابن عامر وحده اقتدهي بكسر الهاء مشبعة والباقون اقتده ساكنة الهاء الا ان حمزة والكسائي ويعقوب وخلفا يحذفون
الهاء فى الوصل ويثبتونها فى الوقف والباقون يثبتونها فى الوصل والوقف الحجة قال ابو علي الوجه الوقوف على الهاء لاجتماع
الجمهور على اثباته ولا ينبغى ان يوصل والهاء ثابتة لان هذه الهاء فى السكت بمنزلة همزة الوصل فى الابتداء فى ان الهاء للوقف

كما ان همزة الوصل للابتداء بالساكن فكما لا تثبت الهمزة في الوصل كذلك ينبغي ان لا تثبت الهاء ووجه قراءة ابن عامر ان يجعل الهاء كناية
عن المصدر لا التي تلحق الوقف وحسن اضماره لذكر الفعل الدال عليه ومثل ذلك قول الشاعر فجال على وحشيه وتخاله على ظهره سبا
جديدا يمانيا كانه قال وتخال خيلا على ظهره سبا فعلى متعلق بمحذوف والتقدير ثابتا على ظهره ومثله قول الشاعر هذا سراقة للقرآن
يدرسه والمرء عند الرشى ان يلقها ذيب فالهاء كناية عن المصدر ودل يدرسه على الدرس ولا يجوز ان يكون ضمير القرآن لان الفعل
قد تعدى اليه باللام فلا يجوز ان يتعدى اليه والى ضميره المعنى ثم بين سبحانه اكرامه لانبيائه عليهم السلم ثم امر من بعد بالاقتداء بهم فقال
ذلك وهو اشارة الى ما تقدم ذكره من التفضيل والاجتباء والهداية والاصطفاء هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ممن لم يبعهم
في هذه الايات والهداية معناهما الارشاد الى الثواب دون الهداية التي هي نصب الدلالة الا ترى الى قوله وكذلك نجزي المحسنين وذلك
لا يليق الا بالثواب الذي يختص المحسنين دون الدلالة التي يشترك فيها المؤمن والكافر وقوله وكذلك نجزي المحسنين والكافر وقوله
ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون يدل ايضا على ذلك ومعناه انهم لو اشركوا لبطلت اعمالهم التي كانوا يتقربون بها على خلاف الوجه الذي
يستحق به الثواب لتوجيهها الى غير الله تعالى وليس في ذلك دلالة على ان الثواب الذي استحقوه على طاعاتهم المتقدمة يحبط اذ ليس
في ظاهر الآية ما يقتضي ذلك على انا قد علمنا بالدليل ان المشرك لا يكون له ثواب اصلا واجمعت الامة على ذلك اولئك يعني من تقدم
ذكرهم من الانبياء الذين آتيناهم اي اعطيناهم الكتاب اراد الكتب ووحد لانه عنى به الجنس والحكم معناه والحكم بين الناس وقيل الحكمة
والنبوة اي الرسالة فان يكفر بها اي بالكتاب والحكم والنبوة هؤلاء يعني الكفار الذين جحدوا نبوة النبي صلى الله عليه وآله في ذلك
الوقت فقد وكلنا بها اي بمراعاة امر النبوة وتعظيمها والاخذ بهدي الانبياء قوما ليسوا بها بكافرين واختلف في المعنيين بذلك فقيل عنى
به الانبياء الذين جرى ذكرهم آمنوا بما اتى النبي صلى الله عليه وآله قبل وقت مبعثه عن الحسن واختاره الزجاج والطبري والجبائي
وقيل عنى به الملائكة عن ابي رجاء العطاردي وقيل عنى به من آمن من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله في وقت مبعثه وقيل عنى بقوله
فان يكفر بها كفار قريش وبقوله قوما ليسوا بها بكافرين اهل المدينة عن الضحاك واختاره الفراء وانما قال وكلنا بها ولم يقل فقد قام بها
قوم تشريفا لهم بالاضافة الى نفسه وقيل معناه فقد الزمناها قوما فقاموا بها وفي هذا ضمان من الله تعالى انه ينصر نبيه ويحفظ
دينه اولئك الذين هدى الله اي هداهم الله الى الصبر فبهداهم اقتده معناه اقتد بهم في الصبر على اذى قومك واصبر كما صبروا
حتى تستحق من الثواب ما استحقوه وقيل معناه اولئك الذين قبلوا هدى الله واهتدوا بلطف الله الذي نفعله بهم فاقتد بطريقتهم
في التوحيد والادلة او تبليغ الرسالة والاشارة باولئك الى الانبياء الذين تقدم ذكرهم عن ابن عباس والسدي وابن زيد وقيل الى
المؤمنين الموكلين بحفظ دين الله لاكلا في ذكرهم عن الحسن وقتاده وعلى هذا فلم يتكرر لفظ الهداية وفي القول الاول اعاد ذكر الهداية لطول
الكلام ويكون معنى قوله فبهداهم اقتده اقتد بصبر ايوب وسخاء ابراهيم وصلابة موسى وزهد عيسى ثم فسر بعض ما يقتدى فيه بقوله قل
يا محمد لا اسألكم عليه اجرا اي لا اطلب منكم على تبليغ الوحي واداء الرسالة جعلا كما لم يسأل ذلك الانبياء قبلي فان اخذ الاجر عليه ينفر
الناس عن القبول ان هو اي ما هو الا ذكرى اي تذكير للعالمين بما يلزمهم اتيانه واجتنابه وفي هذه الآية دلالة على انه لا يخلو كل زمان
من حافظ للدين اما نبي او امام لقوله فقد وكلنا بها قوما واسند التوكيل الى نفسه وقد استدل قوم بالآية على ان النبي وامته كانوا
متعبدين بشرايع من قبلهم الا ما قام الدليل على نسخه وهذا لا يصح لان الآية قد وردت فيما اتفقوا عليه على ما تقدم ذكره وذلك
لا يليق الا بالتوحيد ومكارم الاخلاق فاما الشرايع فانها تختلف فلا يصح الاقتداء بجميع الانبياء فيها ويدل الآية على ان نبينا عليه
مبعوث الى كافة العالمين وان النبوة مختومة ولذلك قال ان هو الا ذكرى للعالمين قوله تعالى وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ
قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا
وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ آية القراءة
قرا ابن كثير وابو عمرو يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون بالياء فيها والباقون بالتاء في الجميع الحجة من قرا بالياء فلان ما قبله و
ما قدروا الله على الغيبة ومن قرا بالتاء فعلى الخطاب من قوله قل من انزل الكتاب وقوله فيما بعد وعلمتم ما لم تعلموا الاعراب حق قدره

منصوب على المصدر تبدونها وتخفون كثيرا يجوز ان يكون صفة لقراطيس لان النكرات توصف بالجمل ويجوز ان يكون حالا من
ضمير الكتاب في تجعلونه على ان يجعل القراطيس الكتاب في المعنى لانه مكتوب فيها وانما رفع قوله يلعبون لانه لم يجعله جوابا ولو
ذرهم ولو جعله جوابا لجزمه كما قال سبحانه ذرهم يأكلوا وموضع يلعبون نصب على الحال والتقدير ذرهم لاعبين في خوضهم النزول جاء
رجل من اليهود يقال مالك بن الضيف يخاصم النبي صلى الله عليه وآله فقال له النبي انشدك بالذي انزل التورية على موسى اما تجد في
التورية ان الله سبحانه يبغض الحبر السمين وكان سمينا فغضب وقال والله ما انزل الله على بشر من شيء فقال له اصحابه ويحك ولا موسى
فنزلت الآية عن سعيد بن جبير وقيل ان الرجل كان فنحاص بن عازوراء وهو قائل هذه المقالة عن السدي وقيل ان اليهود قالت
يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فنزلت الآية عن ابن عباس وفي رواية اخرى عنه انها نزلت
في الكفار انكروا قدرة الله عليهم فمن اقر ان الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره وقيل نزلت في مشركي قريش عن مجاهد المعنى
لما تقدم ذكر الانبياء والنبوة عقبه سبحانه بالتهجين لمن انكر النبوة فقال وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته وما
عظموه حق عظمته وما وصفوه بما هو اهل ان يوصف به اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء اي ما ارسل الله رسولا ولم ينزل على بشر
شيئا مع ان المصلحة والحكمة يقتضيان ذلك والمعجزات الباهرة تدل على بعثة كثير منهم ثم امر سبحانه نبيه فقال قل يا محمد لهم من انزل
الكتاب الذي جاء به موسى يعني التورية وانما احتج بذلك عليهم لان القائل لذلك من اليهود ومن قال ان المعنى بذلك مشركوا
العرب قال احتج عليهم بالامر الظاهر ثم بين ان منزلة محمد في ذلك كمنزلة موسى نورا اي يستضاء به في الدين كما يستضاء بالنور في
الدنيا وهدى للناس اي دلالة يهتدون به يجعلونه قراطيس اي كتبا وصحفا متفرقة وقال ابو علي الفارسي معناه يجعلونه ذا قراطيس
اي تودعونه اياها تبدونها وتخفون كثيرا اي تبدون بعضها وتكتمون بعضها وهو ما في الكتب من صفة النبي صلى الله عليه وآله
والاشارة اليه والاشارة به وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قيل انه خطاب للمسلمين يذكرهم ما انعم به عليهم عن مجاهد وقيل هو
خطاب لليهود اي علمتم التورية فضيعتموه ولم تنتفعوا به وقيل معناه علمتم بالقرآن ما لم تعلموا عن الحسن قل يا محمد الله اي الله انزل
ذلك وهذا كما ان الانسان اذا اراد البيان والاحتجاج بما يعلم ان الخصم مقر به ولا يستطيع دفعه ذكر ذلك ثم تولى الجواب عنه بما
قد علم انه لا جواب له غيره ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي دعهم وما يختارونه من العناد وما خاضوا فيه من الباطل واللعب وليس
هذا على اباحة ترك الدعاء والانذار بل ضرب من التوعد والتهدد كأنه قال دعهم فسيعلمون عاقبة امرهم **قوله تعالى**
وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ
بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ آية **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم لينذر بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالتاء يؤيد قراءته
قوله وانذر به الذين يخافون وانما انت منذر من يخشيها ومن قرأ بالياء جعل المنذر هو الكتاب ويؤيده قوله ولينذروا به وانما انذركم
بالوحي فلا يمتنع اسناد الانذار اليه على وجه التوسع **الاعراب** انزلناه جملة مرفوعة الموضع صفة لكتاب ومبارك صفة له ايضا **المعنى**
لما احتج سبحانه بانزال التورية على موسى عليه بين ان سبيل القرآن سبيلها فقال وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه من السماء لان
جبرئيل اتى به من السماء مباركا وانما سماه مباركا لانه ممدوح مستسعد به فكل من تمسك به نال الفوز عن ابي مسلم وقيل ان
البركة ثبوت الخير على النمو والزيادة ومنه تبارك الله اي ثبت له ما يستحق به التعظيم لم يزل ولا يزال فالقرآن مبارك لان قراءته
خير والعمل به خير وفيه علم الاولين والآخرين وفيه مغفرة للذنوب وفيه الحلال والحرام وقيل البركة الزيادة فالقرآن مبارك لما
فيه من زيادة البيان على ما في الكتب المتقدمة لانه ناسخ لا يرد عليه نسخ لبقائه الى آخر التكليف مصدق الذي بين يديه من الكتب
كالتورية والانجيل وغيرهما عن الحسن وتصديقه للكتب على وجهين احدهما انه يشهد بانها حق والثاني انه ورد بالصفة التي
نطق بها الكتب المتقدمة ولتنذر ام القرى ومن حولها يعني بام القرى مكة وبمن حولها اهل الارض كلهم عن ابن عباس وهو من
باب حذف المضاف يريد لتنذر اهل ام القرى وانما سميت مكة ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فكان الارض نشأت
منها وقيل لان اول بيت في الدنيا وضع بمكة فكان القرى نشأت منها عن السدي وقيل لان على جميع الناس ان يستقبلوها ويعظموها

لانها قبلتهم كما يجب تعظيم الام عن الزجاج والجبائي والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به اي بالقرآن ويحتمل ان يكون كناية عن محمد صلى الله
عليه وآله لدلالة الكلام عليه وهم على صلواتهم اي على اوقات صلواتهم يحافظون اي يراعونها ليؤدوها فيها ويقيموها باتمام ركوعها وسجودها
وجميع اركانها وفي هذا دلالة على عظم قدر الصلوة ومنزلتها لانه سبحانه خصها بالذكر من بين ساير الفرايض ونبه على ان من كان مصدقا
بالقيمة وبالنبي صلى الله عليه وآله لا يخل بها ولا يتركها قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح
اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون ۞ آية
اللغة اصل الافتراء القطع من فريت الاديم افريه فريا فكان الافتراء هو القطع على خبر لا حقيقة له والغمرة الغشية وغمرة كل شيء
معظمه وغمرات الموت شدايده قال الشاعر الغمرات ثم ينجلينا ثم يذهبن فلا يجينا واصله الشيء يغمر الاشياء فيغطيها والهون
بضم الهاء الهوان قال ذو الاصبع العدواني اذهب اليك فما امي براعية ترعى المخاض ولا اغضي على الهون والهون بفتح الهاء الدعة
والرفق ومنه يمشون على الارض هونا وقال هونا كما لا يرد الدهر ما فاتا لا تهلكن اسفا في اثر من ماتا الاعراب من قال سانزل في موضع
جر على العطف كانه قال ومن اظلم ممن قال ذلك وجواب لو من قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت محذوف اي لرايت عذابا
عظيما النزول اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقيل نزلت في مسيلمة حيث ادعى النبوة الى قوله ولم يوح اليه شيء وقوله سانزل مثل
ما انزل الله في عبد الله بن سعد بن ابي سرح فانه كان يكتب الوحي للنبي صلى الله عليه وآله فكان اذا قال له اكتب عليما حكيما كتب غفورا
رحيما واذا قال اكتب غفورا رحيما كتب عليما حكيما وارتد ولحق بمكة وقال اني انزل مثل ما انزل الله عن عكرمة وابن عباس ومجاهد
والسدي واليه ذهب الفراء والزجاج والجبائي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم وقال قوم نزلت في ابن ابي سرح خاصة وقال قوم نزلت
في مسيلمة خاصة المعنى لما تقدم ذكر نبوة النبي صلى الله عليه وآله وانزال الكتب عليه عقبه سبحانه بذكر تهجين الكفار الذين كذبوه
وادعوا انهم ياتون بمثل ما اتى به فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا هذا استفهام في معنى الانكار لا احد اظلم ممن كذب على الله
فادعى انه نبي وليس بنبي او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء اي يدعي الوحي ولا ياتيه ولا يجوز في حكمة الله سبحانه ان يبعث كذابا وهذا وان
كان داخلا في الافتراء فانما افرد بالذكر تعظيما ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قال الزجاج هذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
فادعوا ثم لم يفعلوا وبذلوا النفوس والاموال واستعملوا ساير الحيل في اطفاء نور الله وابى الله الا ان يتم نوره وقيل المراد به عبد الله بن
سعد بن ابي سرح املى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشاناه خلقا
آخر جرى على لسان ابن ابي سرح فتبارك الله احسن الخالقين فاملاه عليه وقال هكذا انزل فارتد عدو الله وقال لئن كان محمد صادقا فلقد
اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا فلقد قلت كما قال وارتد عن الاسلام ونذر رسول الله صلى الله عليه وآله دمه فلما كان يوم الفتح
جاء به عثمن وقد اخذ بيده ورسول الله في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله ثم اعاد فسكت ثم اعاد فقال هو
لك فلما مر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه الم اقل من راه فليقتله فقال عباد بن بشر كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي
فاقتله فقال عليه السلم الانبياء لا يقتلون بالاشارة ثم اخبر سبحانه عن حال هؤلاء فقال ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت اي شدايد
الموت عند النزع وقيل في اشد العذاب في النار والملائكة الذين يقبضون الارواح وقيل يريد ملائكة العذاب باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم
وقيل يبسطون اليهم ايديهم بالعذاب يضربون وجوههم وادبارهم اخرجوا انفسكم اي يقولون اخرجوا انفسكم من سكر الموت ان استطعتم
وصدقتم فيما قلتم وادعيتم وقيل اخرجوا انفسكم من اجسادكم عند معاينة الموت ارهاقا لهم وتغليظا عليهم وان كان اخراجها من فعل غيرهم
وقيل على التاويل الاول يقولون لهم يوم القيمة اخرجوا انفسكم من عذاب النار ان استطعتم اي خلصوها منه اليوم تجزون عذاب الهون
اي عذابا يلقون فيه الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق في الدنيا وكنتم عن اياته تستكبرون اي تانفون من اتباع اياته قوله تعالى
ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم
شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ۞ آية القراءة قرا اهل المدينة والكسائي وحفص بينكم بالنصب والباقون بينكم

نصف الحزب

بالرفع **الحجة** قال ابو علي استعمل هذا الاسم على ضربين احدهما ان يكون اسما متصرفا كالافتراق والاخر ان يكون ظرفا والمرفوع في قراءة من
قرأ لقد تقطع بينكم هو الذي كان ظرفا ثم استعمل اسما والدليل على جواز كونه اسما قوله ومن بيننا وبينك حجاب وهذا فراق بيني وبينك فلما
استعمل اسما في هذه المواضع جاز ان يسند اليه الفعل الذي هو تقطع في قول من رفع والذي يدل على ان هذا المرفوع هو الذي استعمل ظرفا
انه لا يخلو من ان يكون الذي كان ظرفا اتسع فيه او يكون الذي هو مصدر فلا يجوز ان يكون المصدر لان تقديره يكون لقد تقطع افتراقكم
وهذا خلاف المعنى المراد لان المراد لقد تقطع وصلكم وما كنتم تتألفون عليه فان قلت كيف جاز ان يكون بمعنى الوصل واصله الافتراق والتباين
قيل انه لما استعمل مع الشيئين المتلابسين في نحو بيني وبينه شركة وبيني وبينه رحم وصداقة صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة
الوصلة وعلى خلاف الفرقة فلهذا قد جاء لقد تقطع بينكم بمعنى تقطع وصلكم فاما من نصب بينكم ففيه مذهبان احدهما انه اضمر الفاعل
في الفعل ودل عليه ما تقدم من قوله وما نرى معكم شفعاءكم لان هذا يدل على التقاطع وذلك المضمر هو الوصل فكانه قال لقد تقطع
وصلكم بينكم وقد حكى سيبويه انهم قالوا اذا كان غدا فاتني واضمر ما كانوا فيه من رخاء وبلاء لدلالة الحال عليه والمذهب الاخر انتصب
على شيء يراه ابو الحسن فانه يذهب الى ان معناه معنى المرفوع فلما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه في اكثر الكلام وكذلك
يقول في قوله يوم القيمة يفصل بينكم وقوله وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك ودون في موضع رفع عنده وان كان منصوب اللفظ كما
يقال منا الصالح ومنا الطالح **اللغة** فرادى جمع فرد وفريد وفرد والعرب تقول فرادى وفراد فلا يصرفونها تشبيها بثلاث ورباع
قال الشاعر ترى النعرات البيض تحت لبانه فراد ومثنى اصعقتها صواهله وقال النابغة من وحش وجرة موشي اكارعه طاوي المصير
كسيف الصيقل الفرد ومثل الفرادى الردافى والقرابى والتخويل الاعطاء واصله تمليك الخول كما ان التمويل هو تمليك الاموال وخوله الله
اعطاه مالا وفلان خولي مال وخال مال اذا كان يصلح المال وهم خول فلان اي اتباعه والواحد خائل والزعم قد يكون حقا وقد يكون باطلا
قال الشاعر يقول هلكنا ان هلكت وانما على الله ارزاق العباد كما زعم والبين مصدر بان يبين اذا فارق قال الشاعر بان الخليط
برامتين فودعوا او كلما ظعنوا للبين تجزع قال ابو زيد بان الحي بينونة وبينا اذا ظعنوا وتباينوا اي تفرقوا بعد ان كانوا جميعا **الاعراب**
فرادى نصب على الحال وما خولناكم موصول وصلة في موضع نصب بانه مفعول تركتم **النزول** نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة
حين قال سوف يشفع لي اللات والعزى عن عكرمة **المعنى** ثم بين سبحانه تمام ما يقال لهم على سبيل التوبيخ فقال ولقد جئتمونا قيل
هذا من كلام الله تعالى يخاطب به عباده اما عند الموت او البعث وقيل هذا من كلام الملائكة يؤدونه عن الله الى الذين يقبضون
ارواحهم فرادى اي وحدانا لا مال لكم ولا خول ولا ولد ولا حشم عن الجبائي وقيل واحدا واحدا على حدة عن الحسن وقيل كل واحد منهم
من شريكه في الغي وشقيقه عن الزجاج كما خلقناكم اول مرة اي كما خلقناكم في بطون امهاتكم فلا ناصر لكم ولا معين عن الجبائي وقيل
معناه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تحشرون حفاة عراة عزلا والعزل هم القلف وروي ان عايشة قالت لرسول
الله صلى الله عليه وآله حين سمعت ذلك واسوأتاه اينظر بعضهم الى سوأة بعض من الرجال والنساء فقال عليه السلم لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه ويشغل بعضهم عن بعض وقال الزجاج معناه كما بدأناكم اول مرة اي يكون بعثكم كخلقكم وتركتم ما خولناكم معناه
ما ملكناكم في الدنيا ما كنتم تتباهون به من الاموال وراء ظهوركم اي خلف ظهوركم في الدنيا والمراد تركتم الاموال وحملتم من الذنوب
الاحمال واستمتع غيركم بما خلفتم وحوسبتم عليه فيا لها من حسرة وما نرى معكم شفعاءكم اي ليس معكم من كنتم تزعمون انهم يشفعون لكم
عند الله يوم القيمة وهي الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم شركاء معناه زعمتم انهم شركاؤنا فيكم وشفعاؤكم بريد وما نفعكم عبادة الاوثان
التي كنتم تقولون انها فيكم شركاء وانها تشفع لكم عند الله تعالى وهذا عام في كل من عبد غير الله تعالى او اعتمد غيره يرجو خيره ويخاف ضيره
في مخالفة الله تعالى لقد تقطع بينكم اي وصلكم وجمعكم ومن قرأ بالنصب فمعناه لقد تقطع الامر بينكم او تقطع وصل بينكم وضل
عنكم ما كنتم تزعمون اي ضاع وتلاشى ولا تدرون اين ذهب من جعلتم شفعاءكم من الهتكم ولم ينفعكم عبادتها وقيل معناه ما تزعمون
من عدم البعث والجزاء قد حث الله سبحانه في هذه الآية على اقتناء الطاعات التي بها ينال الفوز ويدرك النجاة دون اقتناء المال
الذي لا شك في تركه وعدم الانتفاع به بعد الممات **قوله تعالى** إِنَّ اللّٰهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ

مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

ايات القراءة قرا اهل الكوفة وجعل الليل والباقون وجاعل بالالف والرفع الليل بالجر الحجة وجه قول من قرا وجاعل الليل ان قبله اسم فاعل
وهو فالق الحب وفالق الاصباح ليكون فاعل المعطوف مثل فاعل المعطوف عليه الا ترى ان حكم الاسم ان يعطف على اسم مثله لان الاسم
بالاسم اشبه من الفعل بالاسم فيقوى ذلك قولهم للبس عباءة وتقر عيني احب الى من لبس الشفوف فنصب وتقر لتكون في تقدير اسم
باضمار ان فتكون قد عطف اسما على اسم وقوله ولكا رجال من رزام ومازن والى سبيع او اسول علقما ومن قرا وجعل فلان اسم الفاعل
الذي قبله بمعنى المضي فلما كان فاعل بمعنى فعل عطف عليه فعل لموافقته له في المعنى ويدلك على انه بمنزلة فعل انه نزل منزلته فيما عطف
عليه وهو قوله والشمس والقمر حسبانا الا ترى انه لما كان المعنى فعل حمل عطف المعطوف على ذلك فنصب الشمس والقمر على فعل لما كان
فاعل كفعل ويقوى ذلك قولهم هذا معطى زيد درهما امس فالدرهم محمول على اعطى لان اسم الفاعل اذا كان لما مضى لم يعمل عمل الفعل فاذا كان
معط بمنزلة اعطى كذلك جعل فالق بمنزلة فلق لان اسم الفاعل لما مضى يعطف عليه فعل لما كان بمنزلته اللغة الفلق الشق يقال
فلقه فانفلق والفلق الصبح لان الظلام ينفلق عنه والفلق المطمئن من الارض كانه منشق عنها والحب جمع حبة وهو كل ما لا يكون له
نوى كالبر والشعير والنوى جمع نواة والاصباح والصبح واحد وهو مصدر اصبحنا اصباحا وقد روى عن الحسن انه قرا فالق الاصباح
بالفتح يريد صبح كل يوم وما قرا به غيره والسكن الذي يسكن اليه والحسبان جمع حساب مثل شهاب وشهبان وقيل هو مصدر حسبت
الحساب احسبه حسابا وحسبانا وحكي عن بعض العرب على الله حسبان فلان وحسبته اي حسابه والحسبان بكسر الحاء جمع حسبانة وهي
وسادة صغيرة والحسبان والحسبة مصدر حسبته فلانا عاقلا احسبه واحسبه الاعراب النصب في الشمس والقمر مفعول فعل
يدل عليه قوله وجاعل الليل سكنا وتقديره وجعل الشمس والقمر حسبانا وحسبانا المفعول الثاني منه ولا يجوز وجاعل الليل سكنا
لان اسم الفاعل اذا كان واقعا لا يعمل عمل الفعل واضيف الى ما بعده لا غير تقول هذا ضارب زيد امس لا غير المعنى ثم عاد الكلام الى
الاحتجاج على المشركين بعجايب الصنع ولطايف التدبير فقال سبحانه ان الله فالق الحب والنوى اي شاق الحبة اليابسة الميتة فيخرج
منها النبات وشاق النواة اليابسة فيخرج منها النخل والشجر عن الحسن وقتادة والسدي وقيل معناه خالق الحب والنوى ومنشئهما
ومبديهما عن ابن عباس والضحاك وقيل المراد به ما في الحبة والنواة من الشق وهو من عجيب قدرة الله سبحانه في استوائه عن مجاهد و
ابي مالك يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي اي يخرج النبات الغض الطري الخضر من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من
النبات الحي النامي عن الزجاج والعرب تسمي الشجر ما دام غضا قائما بانديه حيا فاذا يبس او قطع او قلع سموه ميتا وقيل معناه يخلق الحي من
النطفة وهي موات ويخلق النطفة وهي موات من الحي عن الحسن وقتادة وابن زيد وغيرهم وهذا اصح وقيل معناه يخرج الطير من البيض
والبيض من الطير عن الجبائي وقيل يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ذلكم الله اي فاعل ذلك كله الله فانى تؤفكون اي تصرفون عن
الحق ويذهب بكم عن هذه الادلة الظاهرة الى الباطل افلا تتدبرون فتعلمون انه لا ينبغي ان يجعل لمن انعم عليكم بفلق الحب والنوى
واخراج الزرع من الحب والشجر من النوى شريك في عبادته فالق الاصباح اي شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده عن اكثر المفسرين
وقيل معناه خالق الصباح عن ابن عباس وجاعل الليل سكنا تسكنون فيه وتودعون فيه عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين نبه
الله سبحانه على عظيم نعمته بان جعل الليل للسكون والنهار للتصرف ودل بتعاقبهما على كمال قدرته وحكمته ثم قال والشمس والقمر
حسبانا اي جعلهما يجريان في افلاكهما بحساب لا يتجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما فتقطع الشمس جميع البروج الاثني عشر في ثلثمائة
وخمسة وستين يوما وربع والقمر في ثمانية وعشرين يوما ويبنى عليهما الليالي والايام والشهور والاعوام كما قال سبحانه والشمس والقمر
بحسبان وقال كل في فلك يسبحون عن ابن عباس والسدي وقتادة ومجاهد اشار سبحانه بذلك الى ما في حسابهما من مصالح العباد
في معاملاتهم وتواريخهم واوقات عباداتهم وغير ذلك من امورهم الدينية والدنيوية ذلك اشارة الى ما وصفه سبحانه من فلق
الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز الذي عز سلطانه فلا يقدر احد على الامتناع منه العليم بمصالح
خلقه وتدبيرهم وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ۞ آيتان القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب برواية روح وزيد فمستقر بكسر القاف والباقون بفتح القاف الحجة قال ابو علي من كسر القاف كان المستقر بمعنى القار واذا
كان كذلك وجب ان يكون خبره المضمر منكم اى فمنكم مستقر كقولك بعضكم مستقر اي مستقر في الارحام ومن فتح فليس على انه مفعول
الا ترى ان استقر لا يتعدي واذا لم يتعد لم يبن منه اسم مفعول به واذا لم يكن مفعولا به كان اسم مكان فالمستقر بمنزلة المقر كما كان المستقر
بمنزلة القار واذا كان كذلك جعلت الخبر المضمر لكم والتقدير فمستقر لكم واما المستودع فان استودع فعل يتعدي الى مفعولين تقول
استودعت زيدا الفا واودعت زيدا الفا فاستودع مثل اودع كما ان استجاب مثل اجاب فالمستودع يجوز ان يكون الانسان الذي
استودع ذلك المكان ويجوز ان يكون المكان نفسه ومن قرا فمستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا ليكون مثل المعطوف عليه اي فلكم
مكان استقرار واستيداع ومن قرا فمستقر فالمعنى منكم مستقر في الارحام ومنكم مستودع في الاصلاب فالمستودع اسم المفعول به فيكون
مثل المستقر في انه اسم لغير المكان المعنى ثم ذكر سبحانه ما يقارب في المعنى الاية المتقدمة فيما يدل على وحدانيته وعظيم قدرته فقال
وهو الذي جعل اى خلق لكم اى لنفعكم النجوم لتهتدوا بها اى بضوئها وطلوعها ومواضعها في ظلمات البر والبحر لان من النجوم ما يكون
بين يدى الانسان ومنها ما يكون خلفه ومنها ما يكون عن يمينه ومنها ما يكون عن يساره فيهتدى بها في الاسفار وفي البلاد وفي
القبلة واوقات الليل والى الطرق في مسالك البراري والبحار وقال البلخي ليس في قوله لتهتدوا بها ما يدل على انه لم يخلقها لغير ذلك بل
خلقها سبحانه لامور جليلة عظيمة ومن فكر في صغر الصغير منها وكبر الكبير واختلاف مواقعها ومجاريها واتصالاتها وسيرها وظهور
منافع الشمس والقمر في نشو الحيوان والنبات علم ان الامر كذلك ولو لم يخلقها الا للاهتداء لما كان لخلقها صغارا وكبارا ف
اختلافاتها في السير معنى وفي تفسير علي بن ابراهيم بن هاشم النجوم آل محمد عليهم السلم قد فصلنا الآيات اى بينا الحجج والبينات لقوم
يعلمون اى يتفكرون فيعلمون وهو الذي انشأكم اى ابدعكم وخلقكم من نفس واحدة اى من آدم عليه السلم لان الله تعالى خلقنا جميعا
منه وخلق امنا حوا من ضلع من اضلاعه ومن علينا بهذا لان الناس اذا رجعوا الى اصل واحد كانوا اقرب الى التواد والتعاطف
والتآلف فمستقر ومستودع قد مر ذكرهما في الحجة واختلف في معناهما فقيل مستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث
عن عبد الله بن مسعود وقيل مستقر في بطون الامهات ومستودع في اصلاب الآباء عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وقيل
مستقر على ظهر الارض في الدنيا ومستودع عند الله في الآخرة عن مجاهد وقيل مستقرها ايام حياتها ومستودعها حيث يموت
وحيث يبعث عن ابي العالية وقيل مستقر في القبر ومستودع في الدنيا عن الحسن وكان يقول يا ابن آدم انت وديعة في اهلك
ويوشك ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد وما المال والاهلون الا وديعة ولا بد يوما ان ترد الودائع وقال سليمن بن زيد
العدوي في هذا المعنى فجع الاحبة بالاحبة قبلنا فالناس مفجوع به ومفجع مستودع او مستقر مدخلا فالمستقر يزوره المستودع
قد فصلنا الآيات اى بينا الحجج وميزنا الادلة لقوم يفقهون مواقع الحجة ومواضع العبرة وانما خص الذين يعلمون ويفقهون لانهم
المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وكرر قوله قد فصلنا الآيات حثا على النظر وتنبيها على ان كلا مما ذكر آية ودلالة على توحيده
وصفاته العلى قوله تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا
متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره
اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ۞ آية القراءة قرا ابو بكر عن عاصم برواية ابي يوسف الاعشى والبرجمي وجنات
بالرفع وهو قراءة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم وعبد الله بن مسعود والاعمش ويحيى بن يعمر وقرا الباقون وجنات على
النصب وقرا حمزة والكسائي وخلف ثمره بضمتين وكذلك كلوا من ثمره وفي سورة يس ليأكلوا من ثمره وقرا الباقون ثمره بفتحتين في الجميع
الحجة من قرا وجنات فانه عطفها على قوله خضرا اى فاخرجنا من الماء خضرا وجنات من اعناب ومن قرا وجنات بالرفع فانه
عطفها على قنوان لفظا وان لم يكن من جنسها كقول الشاعر متقلدا سيفا ورمحا ومن قرأ الى ثمره فالثمر جمع ثمرة مثل بقرة وبقر وشجرة
وشجر ومن قرا ثمره بضمتين فيحتمل وجهين احدهما ان يكون جمع ثمرة وثمر مثل خشبة وخشب واكمة واكم قال الشاعر نحن الفوارس يوم

دبيقه المغشو الكماة عوايب الاكم ونظيره من المعتل قاره وقور وناقة ونوق وساحة وسوح قال الشاعر وكان سيان الا يسرحوا

نعما او يسرحوه بها واغبرت السوح والاخران يكون على جمع ثمار على ثمر فيكون ثمر جمع الجمع اللغة خضر يعني اخضر يقال اخضر فهو

خضر واخضر واعور فهو عور واعور في الحديث ان الدنيا حلوة خضرة اى غضة ناعمة وذهب دمه خضرا مضرا اى باطلا واخذ

الشئ خضرا مضرا اى مجانا بغير ثمن وقيل غضا طريا وفلان اخضر الجلدة واخضر المنكب اى ذو سعة وخصب وقال الفضل بن عباس

بن عتبه بن ابي لهب وانا الاخضر من يعرفني اخضر الجلدة في بيت العرب من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الولد الى عقد الكرب

برسول الله وابنى بنته وبعباس بن عبد المطلب وكتيبه خضراء اذا كان عليها سواد الحديد والعرب تسمى الاسود اخضر وسمي سواد

العراق سواد الكثرة خضرته ومتراكب متفاعل من الركوب وطلع النخل اول ما يبدو من ثمره وقد اطلع النخل والقنوان جمع قنو وهو

العذق بكسر العين اى الكباسة والعذق بفتح العين النخله وقنوان وقنوان بكسر القاف وضمها الغتان وقنيان بالياء لغة تميم ودانية

قريبة المتناول والينع النضج يقال ينع الثمر ينعا وينعا وينوعا وانيع اذا ادرك قال الشاعر في قباب وسط دسكرة حولها الزيتون

قد ينعا وقيل ان الينع جمع يانع مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وهو الذي انزل من

السماء ماء يريد من السحاب والعرب تقول كل ما علاك فاظلك فهو سماء فاخرجنا به نبات كل شئ والمعنى فاخرجنا بالماء الذي انزلنا

من السماء من غذاء الانعام والطير والوحش وارزاق بني آدم ما يتغذون به ويأكلونه فينبتون عليه وينمون يريد بنبات كل شئ ما ينبت

به كل شئ وينموا عليه ويحتمل ان يكون المراد اخرجنا به نبات جميع انواع النبات ليكون كل شئ هو اصناف النبات كقوله ان هذا لهو حق

اليقين عن الفراء والاول احسن وانما قال به لانه سبحانه جعله سببا موديا الى النبات لا مولدا له وقد كان يمكنه الانبات بغيره فلا يقال

انه فعله بسبب مولد فاخرجنا منه اى من الماء وقيل من النبات خضرا اى زرعا رطبا اخضر وهو ساق السنبله نخرج منه اى من ذلك

الزرع الخضر حبا متراكبا قد تركب بعضه على بعض مثل سنبلة الحنطة والسمسم وغير ذلك ومن النخل اى ونخرج من النخل من طلعها

قنوان اى اعذاق الرطب دانية اى قريبة المتناول ولم يقل ومنها قنوان بعيدة لان في الكلام دليلا على ان البعيدة السحيقة من النخل

قد كانت غير سحيقة فاجتزا بذكر القريبة عن ذكر السحيقة كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل وسرابيل تقيكم البرد لان في الكلام دليلا على

انها تقي البرد لان ما يستر عن الحر يستر عن البرد عن الزجاج وقيل دانية دنت من الارض لكثرة ثمرها وثقل حملها وتقديره ومن النخل

من طلعها ما قنوانه دانية وانما خص الطلع بالذكر لما فيه من المنافع والاغذية الشريفة التي ليست في اكمام الثمار وجنات من

اعناب والزيتون والرمان لانهما شجرتان تعرف العرب ان ورقهما يشتمل على الغصن من اوله الى اخره قال الشاعر بورك الميت

الغريب كما بورك نضح الرمان والزيتون ومعناه ان ورقهما يشتمل على العود كله مشتبها وغير متشابه اي مشتبها شجره يشبه بعضه بعضا

وغير متشابه في الطعم وقيل مشتبها ورقه مختلفا ثمره عن قتادة وقيل مشتبها في الخلق مختلفا في الطعم وقيل مشتبها ما كان من جنس واحد

وغير متشابه ورقه مختلفا ثمره عن قتادة وقيل مشتبها في الخلق مختلفا في الطعم وقيل مشتبها ما كان من جنس واحد وغير متشابه اذا

اختلف جنسه عن الجبائي والاولى ان يقال ان جميع ذلك متشبه من وجوه مختلف من وجوه فيدخل فيه جميع ما تقدم انظروا الى ثمره

اذا اثمر اى انظروا الى خروج الثمار نظر الاعتبار وينعه اي نضجه ومعناه انظروا من ابتداء خروجه اذا اثمر الى انتهائه اذا اينع وادرك

كيف ينتقل عليه الاحوال في الطعم واللون والرائحة والصغر والكبر لتستدلوا بذلك على ان له صانعا مدبرا ان في ذلك لايات

اى ان في خلق هذه الثمار والزروع مع اتفاق جواهرها اجناسا مختلفة لا يشبه بعضها بعضا لدلالات على ان لها خالقا قصد الى

التمييز بينها قبل خلقها عالما بها وانها تكونت بخلقه وتدبيره لقوم يؤمنون لانهم بها يستدلون بمعرفة مدلولها لانها ينتفعون

قوله تعالى وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ❁ بَدِيعُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ❁ آيتان القراءة قرا اهل المدينة

وخرقوا بالتشديد والباقون وخرقوا بالتخفيف الحجة قال احمد بن يحيى خرق واخترق بمعنى وقال ابو الحسن الخفيفة اعجب

الي لانها اكثر والمعنى في القرائتين كذبوا وقد روى في الشواذ عن ابن عباس وحرفوا بالحاء والفاء وهذا شاهد بكذبهم ايضا ومثله

يحرفون الكلم عن مواضعه اللغة البديع بمعنى المبدع والفرق بين الابداع والاختراع ان الابداع فعل مالم يسبق الى مثله والاختراع
فعل مالم يوجد سبب له ولذلك يقال البدعة لما خالف السنة لانه احداث مالم يسبق اليه ولا يقدر على الاختراع غير الله تعالى لان
حده ما ابتدئ في غير محل القدرة عليه والقادر بقدرة اما ان يفعل مباشرا وهو ما ابتدئ في محل القدرة او متولدا وهو ما يقع
بحسب غيره ولا يقدر على الاختراع اصلا الاعراب انتصاب الجن من وجهين احدهما ان يكون مفعولا اى جعلوا الجن لله شركاء
ويكون شركاء مفعولا ثانيا كما قال وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والاخر ان يكون الجن بدلا من شركاء وسبحانه نصب
على المصدر كانه قال تسبيحا لله وبديع خبر مبتدا محذوف تقديره هو بديع السموات ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره انى يكون له ولد وانما
تعدى بديع وهو فعيل لانه معدول عن مفعل والصفة تعمل عمل ما عدلت منه فاذا لم تكن معدولة لم تتعد نحو طويل وقصير المعنى
ثم رد سبحانه على المشركين وعجب من كفرهم مع هذه البراهين والبينات فقال وجعلوا يعني المشركين لله شركاء الجن اخبر الله سبحانه
بانهم اتخذوا معه الهة جعلوهم له اندادا كما قال وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا واراد بالجن الملئكة وانما سماهم جنا لاستتارهم عن
الاعين وهذا كما قال وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا عن قتادة والسدي وقيل ان قريشا كانوا يقولون ان الله تعالى صاهر
الجن فحدث بينهما الملئكة فيكون على هذا القول المراد به الجن المعروف وقيل اراد بالجن الشياطين لانهم اطاعوا الشياطين في عبادة
الاوثان عن الحسن وخلقهم الهاء والميم عايدة عليهم اى جعلوا للذي خلقهم شركاء لا يخلقون ويجوز ان يكون المعنى وخلق الجن
والانس جميعا وروى ان يحيى بن يعمر قرأ وخلقهم بسكون اللام اى وخلق الجن يعني ما يخلقونه ويأفكون فيه ويتكذبونه كانه قال
جعلوا الجن شركائه واعمالهم شركاء افعاله او شركاء له اذا عنى بذلك الاصنام ونحوها وقيل ان المراد بالاية المجوس اذ قالوا يزدان
واهرمن وهو الشيطان عندهم فنسبوا خلق المؤذيات والشرور والاشياء الضارة الى اهرمن وجعلوه بذلك شريكا له ومثلهم
الثنوية القائلون بالنور والظلمة وخرقوا له بنين وبنات اى اختلقوا وموهوا وافتروا الكذب على الله ونسبوا البنين والبنات الى الله
فان المشركين قالوا الملئكة بنات الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله واليهود قالوا عزير ابن الله بغير علم اى بغير حجة ويجوز ان يكون
معناه بغير علم منهم بما عليهم عاجلا واجلا ويجوز ان يكون معناه بغير علم منهم بما قالوه على حقيقة لكن جهلا منهم بالله تعالى وبعظمته
سبحانه اى تنزيها له عما يقولون وتعالى عما يصفون من ادعائهم له شركاء واختراقهم له بنين وبنات اى هو يجل من ان يوصف
بما وصفوه به وانما صار اتخاذ الولد نقصا لانه لا يخلو من ان يكون ولادة او تبنيا وكلاهما يوجب التشبيه ومن اشبه المحدث كان
على صفة نقص بديع السموات والارض اى مبدعهما ومنشئهما بعلمه ابتداء لا من شيء ولا على مثال سبق وهو المروي عن ابي جعفر عليه
انى يكون له ولد اى كيف يكون له ولد ومن اين يكون له ولد ولم تكن له صاحبة اى زوجة وانما يكون الولد من النساء فيما يتعارفونه
وخلق كل شيء في هذا نفي للصاحبة والولد فان من خلق الاشياء لا يكون شيء من خلقه صاحبة له ولا ولدا واذا كان الاشياء كلها مخلوقة له
كيف يتعزز بالولد ويتكثر به وهو بكل شيء عليم يعلم الاشياء كلها موجودها ومعدومها لا يخفى عليه خافيه ومن قال ان في قوله وخلق
كل شيء دلالة على خلق افعال العباد فجوابه ان المفهوم منه انه اراد المخلوقات كما يفهم المأكولات من قول من قال اكلت كل شيء والمخلوقات
كلها بما فيها من التقدير العجيب يضاف خلقها اليه سبحانه كما انه سبحانه قد نزه نفسه عن افك العباد وكذبهم فلو كان خلقا له لما نزه عنه
قوله تعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ۝ لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ۝ ايتان اللغة الوكيل على الشيء هو الحافظ الذي يحوطه ويدفع الضرر عنه وانما وصف سبحانه
نفسه بانه وكيل مع انه مالك للاشياء لانه لما كانت منافعها لغيره لاستحالة المنافع عليه والمضار صحت هذه الصفة له وقيل الوكيل
من يوكل اليه الامور يقال وكلت اليه هذا الامر اى وليته تدبيره والمؤمن يتوكل على الله اي يفوض امره اليه والادراك اللحاق يقال
ادرك قتادة الحسن اى لحقه وادرك الطعام نضج وادرك الزرع بلغ منتهاه وادرك الغلام بلغ وحد حال الرجولية وادركته ببصري لحقته
ببصري وتدارك القوم تلاحقوا ولا يكون الادراك بمعنى الاحاطة لان الجدار محيط بالدار وليس بمدرك لها والبصر الحاسة التي يبصر بها
الرائي الاعراب خالق كل شيء خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون صفة ربكم وكان يجوز نصبه على الحال لانه نكرة اتصل بمعرفة بعد التمام